الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

والبحث العلمي.

جامعة "ابن خلدون" تيارت.

كلية الآداب واللّغات

قسم: اللّغة والأدب العربي.

مخبر التّوطين: مخبر الدّراسات النّحويّة واللّغويّة بين التّراث والحداثة في الجزائر

الكلمة القرآنيّة و حداثة الإعجاز

مقاربة في النّمذجة المصطلحيّة

أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث

في إطار مشروع الدّراسات اللّغويّة.

إعداد الطالب: عبد الرّحيم قرمودي إشراف: أد. خير الدّين سيب

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللّقب	الرتبة الأكاديمية	الصّفة	اسم الجامعة
1	أد. أحمد عـرابي	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	ابن خلـدون – تيارت .
2	أد. خير الدّين سيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	أبو بكر بلقايد – تلمسان .
3	أد. أحمد عونـي	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً	ابن خلـدون – تيارت .
4	د. محمّد بن شريف	أستاذ محاضر – أ–	مناقشاً	ابن خلـدون – تيارت .
5	د. بلخير عثمان	أستاذ محاضر – أ–	مناقشاً	أبو بكر بلقايد – تلمسان .
6	د. ميلود ربيعي	أستاذ محاضر – أ–	مناقشاً	المركز الجامعي صالحي أحمد – النّعامة .

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وقل رب زدني علماً

شكر وتقدير

... ليس من المكارم أن يمر قارئ على صفحات هذا البحث دون أن يقف على لمسات فعالة وراء كل سطر في البحث... لمسات لشخصيات صنعت معي كلمات العلم بصبر و تفان وإخلاص .. ولا اذكر فيها إلا كلمات لا بد منها ...

وقبلها أقف بالشّكر والحمد إلى الذي فرض علينا العلم و العمل في محكم تنزيله و سمى بطالب العلم لمنزلة الأنبياء ...الذّي لا يشكر على معروف سواه ولا يحمد على مصاب غيره...فالحمد كل الحمد و الشكر كثير الشكر إلى **الله** عزّوجلّ .

وإلى :

من صنع درب هذا البحث بمنهجية رائعة وأسلوب أروع فكان لي نعم المرشد وخير القدوة إلى الأستاذ الدكتور: **خير الدّين** سيب .

و الشكر موصول **لعمادة الكلية** الكرام الذين لم يدخروا جهدا في سبيل تعليمنا .

و وقفة خاصة جدا للأستاذين الكريمين:

الأستاذ الدكتور: **أحمد عرابي** و الأستاذ الدكتور: **أحمد عوني** .

و تقدير خاص جدا للجنة التّكوين ولجميع أساتذتي في جامعة ابن خلدون ، الذين ساهموا في إثراء معارفي و تنمية مكتسباتي باحترافية رائعة ... أقف اليوم بتواضع أمامكم .

.... إليهم جميعا عظيم شكري وفائق احترامي

مقدمـــــة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وبعد:

فيعد القرآن الكريم المصدر الرّئيس والمرجع الأساس في تشكيل الوعي لدى المسلمين، فكانت الكلمة أداته في رسالته الإعلامية، وما يشغل عقل المسلم في عملية التّفكير تلك المقاربات التّي قدّمت عنه – القرآن الكريم- على تباين مواقفها، إذ يرى المسلمون أنّه من وحي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على رسوله محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ويرى من خالفهم أنّه لا يعدو أن يكون إلاّ منتوجاً بشرياً استقاه النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الكتب والدّيانات السّابقة، وأنّه مس وسحر .

وممّا دفعني لاختيار القرآن الكريم مادةً لدراستي هو المعالجة العلميّة الرّصينة للمنافحة عن مصدريته من عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ومحاولة إبراز جانبه الإعجازيّ أثناء بحثنا في الدّراسات القرآنيّة.

والهدف مِن هذا البحث تقديم محاولة للتّأصيل والمساهمة، ولو بالشّيء القليل في الدّراسة اللّغويّة وإعجاز القرآن العظيم خاصة لِما يتمتع به القرآن العظيم مِن خصائص هي أكثر اكتنازاً من المجالات الأخرى، وأهدف أيضاً إلى دراسة الواقع الدّلالي للكلمة القرآنيّة داخل النسق المفهومي الذّي جاءت فيه.

وتمثلت إشكالية بحثي، فيما يلي:

هل يمكن القول أنّ الكلمة في القرآن الكريم تميّزت عن غيرها في الاستعمال؟

وهل أسّست لحداثة إعجازيّة محققةً أنموذجها المتفرد؟

وهل ارتقى القرآن الكريم بالكلمة إلى درجة المصطلح محققا إطاره النّموذجيّ على مستوى الدّلالة والسّياق ومتجاوزا للمشترك اللّفظي والتّرادف ؟

و أقصد **بحداثة الإعجاز:** تجاوز القرآن الكريم للموروث والمتداول إعجازاً، و أقصد بمصطلح الحداثة؛ الحداثة المعرفيّة لا التوجهات الغربيّة بل أحاول إظهار حداثة إسلامية متفردة، ومن أهم الدّراسات السّابقة في هذا المجال، ما يلي:

أ– من النّاحية النّظريةوجدت كتباً كثيرة أهمها:

1 –الشّاهد البوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج** ، تناول م ؤلفه لأهميّة الدّراسة المصطلحيّة، وقدّم الخطة العلميّة المنهجية لما سُمي بالدّراسة المصطلحيّة .

2– و لفريد الأنصاري كتاب: **المصطلح الأصولي عند الشّاطبيّ:**

وهو مجموعة من المقدّمات تعريفيّة لبعض مصطلحات الشّاطبي ولمفاهيم الأحكام بشقيها الوضعي والتّكليفيّ، وما يدور في فلكها من مصطلحات الدّلالة؛ كالعموم والخصوص والتّخصيص، ومصطلحات المقاصد ...

3– ولفريدة زمرد كتاب يحمل عنوان: **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة:** ودرست صاحبة الكتّاب دلالة التّأويل ومقوماته في نصوص القرآن الكريم والحديث، وعلاقة **مصطلح التّأويل** بضمائمه المفهوميّة، وتطرقت أيضاً إلى الامتدادات الاصطلاحيّة والمفهوميّة لهذا المصطلح في القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف.

ب– من الناحية التطبيقيّة ، وجدت أهمّ الرّسائل التّي تطرقت إلى قضية الكلمة القرآنيّة:

1. فاطمة عشماوي، **المفردة القرآنيّة من المعجم إلى الاصطلاح** ، وهي رسالة ماجستير لقسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، إشراف أد. عبد القادر سلامي، 2012- 2013 ، وعالجت في رسالتها إشكال المسألة المصطلحيّة بمعاينة الخصوصية الدّلالية للمفردة انطلاقا من تقصي دلالتها في المعجم ومتابعتها في استخدامها القرآنيّ.
2. فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام** ، ، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسّنة، كلية الدعوة وأصول الدّين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية، إشراف: محمّد بن عمر بازمول ، وتطرق لقضية المتشابه اللّفظيّ من حيث عنايتها بدلالة السّياق، فقدّم قصّة موسى عليه السّلام أنموذجاً في القرآن الكريم .
3. محمّد محمود موسى الزواهرة، **الفروق اللّغوية عند الراغب الأصفهاني** في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير في التفسير كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف مصطفى إبراهيم المشني، تموز 2007، وهي دراسة لقضية الفروق اللّغويّة ونشأتها وضوابطها، وما خدمت به الكلمة القرآنيّة من حيث معانيها ودلالاتها المختلفة.
4. محمّد ياس خضر الدّوري، **دقائق الفروق اللّغوية في البيان القرآني** ، أطروحة دكتوراه، قسم اللّغة، كلية التّربية (ابن رشد) جامعة بغداد، العراق ، إشراف خليل بنيان الحسّون ، 2005 ، عرض فيها لأثر الفروق اللّغويّة في التّعبير القرآنيّ، ونماذج لفروق الألفاظ (أسماء الذّوات – الصّفات – الأحداث وما يصدر عنها...)، وفروق الأبنية (أبنية الأفعال – الأسماء – الجموع ...).

وقد أثرت هذه المؤلفات الجانب النّظري في دراستنا وساهمت في رسم المنهج والخطوط العريضة للبحث، وبتقديمها أنموذجاً للدّراسات السّابقة في هذا المجال من جهة، ورسمت الرسائل الجامعية جانباً مهماً

في هذه الدّراسة، وحاولت أن أقدم وجهة نظر متممةً لهذه الدّراسات والمتمثلة في الحداثة الإعجاز للكلمة القرآنيّة بنماذج مصطلحيّة .

ومن **الصعوبات** التّي واجهتني في هذه الأطروحة التّعامل مع القرآن الكريم صعب جداً لما يتطلبه من زاد ونفَسٍ، والخطأ فيه مكلف، ثمّ تفرع مجالات الكلمة القرآنية كان أحد الصعوبات، من حقيقة ومجاز وعام وخاص، وتضاد وغير ذلك ...

واعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التّحليلي، مع أداة الإحصاء ثمّ الدّراسة المعجمية للكلمة وبعدها الدّراسة المفهومية كمرحلة ثالثة ثمّ الدّراسة النّصيّة، وجعلنا الآيات في متن الصفحة لكثرت الاستشهاد القرآني بالآيات بدلا من أن نجعل الآيات في التّهميش.

وقد اقتضت طبيعة المادة العلميّة أن تكون الخطة مكونةً مِن مقدمة وتمهيد وثلاثة فصولٍ وخاتمة:

جاء **التمهيد** بعنوان: الإعجاز القرآنيّ والدّراسة المصطلحية، وتطرقت فيلبعض التّعريفات التّي تخدم بحثي، فأولها الإعجاز من حيث الماهية وذكرت أهم مفاهيمه من الإعجاز القرآنيّ وشروطه ووجوهه.

أمّا **الفصل الأول** فوسمته بـ: ائتلاف الكلمة وعلاقتها بحداثة الإعجاز، قسّمته إلى مبحثين: الأول منهما في ائتلاف الكلمة ومعناها، وما جاء فيه من تطبيقات تخص الائتلاف بين الكلمة ومعناها وبين الكلمة والكلمة، وثانيهما فهو في بيان أهم وسائل الائتلاف من مناسبة وإحالة وضمائر .

وأمّا **الفصل الثّاني** كان في بيان أثر المعنى في تحديد دلالة الكلمة وعلاقتها بالإعجاز، في مبحثين كذلك، الأول: أثر الاشتراك والتّرادف في تحديد الدّلالةو الثّاني: أثر الفروق اللّغويّة في بيان الإعجازوهو الأهم في الدّراسة نظراً لمعالجته أحد أهم عناصر إشكالية بحثي، لما تحمله الكلمة من معنى قد يتداخل بين الاشتراك والتّرادف وبين الفروق في اللّغة، وعرضت لنمذجة مصطلحية تعالج قضية أثر الكلمة القرآنية وبيان إعجازها.

وخصصت الفصل الثّالث لـ: بيان أثر السّياق والتّأويل في الكلمة وحداثة الإعجاز، في مبحثين كذلك: الأول في أثر السّياق في تحديد إعجاز الكلمة، مع ذكر أهم نماذج مصطلحيّة للسّياق، **الثاني**: بيان تأويل الكلمة وإعجازها، وفيه بيان لتقسيمات التّأويل ومظاهره بالإضافة إلى نمذجة مصطلحية للكلمة، ولا يقلّ هذا الفصل أهميةً عن سابقه.

وأنهيت عملي بخاتمةٍ دونت فيها أهم النّتائج المتوصل إليها.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلاّ أن أتوجه بالشّكر الخالص إلى مشرفي الأستاذ الدكتور: **خير الدّين سيب** على ما أولاه من جهد ومتابعة لهذا البحث ليخرج على ما هو عليه، وإن كنت مادحه فأمدحه فيه مكانته العلميّة وتواضعه وحسن توجيهه وصبره معي، فجزاه الله عني كلّ خير وبارك الله فيه.

وإلى السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة .

وإلى كلّ من مدّ لي يد المساعدة .

والله من وراء القصد، وهو يهدي السّبيل والصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ .

تيارت في 19 رمضان 1437 / 23 جوان 2016

عبد الرّحيم قرمودي

الإعجاز القرآنيّ وٱلدراسة المصطلحيّة :
الماهية والمفاهيم

أولاً، الإعجاز القرآنيّ

1.1- الإعجاز لغة واصطلاحاً

1. 2- إعجاز القرآن الكريم

1. 3- شروط المعجزة .

1. 4- وجوه الإعجاز.

ثانياً، الدّراسات المصطلحيّة

2. 1 المصطلح في التّراث العربيّ

2. 2 تعريف علم المصطلح.

2. 3 الدّراسة المصطلحية

2. 4 مراحل الدّراسة المصطلحيّة

أولاً، الإعجاز القرآنيّ

ارتبط الإعجاز بالقرآن الكريم أيما ارتباطٍ لدرجة القول بهذه الكلمة يتبادر في الذّهن أنّ أنّه إعجاز القرآن الكريم، وتباينت تعريفاته اللّغويّة والاصطلاحية وتعددت بين العلماء والدّارسين بصفة عامة، و أهل الاختصاص في هذا المجال بصفة خاصّة، ويصعب تحديد أول من استعمل هذه الكلمة

1. 1- الإعجاز لغةً :

الإعجاز مصدر الفعل الماضي الرّباعي، فمنه أعجز يعجز إعجازاً، والجذر الثّلاثيّ للكلمة، فهو عجز، تقول عَجَزَ يعجز عجزاً، فهو عاجز، وتُقرأ عين الكلمة " الجيم " في الفعل الماضي مثلثة، بالفتح والكسر والضّم، فبالفتح نقول: عجَز: يعجز عجزاً [1]، وتحمل كلمة الإعجاز في معاجم اللّغة معانٍ متعددة، فهو في تعريف العلماء:

1. 1. 1- قال (**ابن فارس**، ت:395هـ) أصلان لمعنى العجز، قائلاً : " العين والجيم والزّاي أصلان صحيحان أحدهما **على الضعف** والآخر على **مؤخر الشّيء**؛ فالأول : عجز عن الشّيء، يعجز عجزاً، فهو عاجز أي ضعيف، ويقال أعجزنيّ فلان: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ... ، والأصل الثّاني العجز مؤخر الشّيء، والجمع أعجاز، وإعجاز الأمور: أواخرها، وعجيزة المرأة مؤخرتها

---

1)- ينظر، سامي محمّد هشام حريز، **نظرات من الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم نظرياً وتطبيقياً**، دار الشّروق، عمان، ط 1، 2006، ص: 23 .

إذا كانت ضخمة "[1]، جعل (ابن فارس) في تعريفه للعجز لغةً، أنّه على أصلين: الأول الضّعف، والثّاني مؤخر الشّيء .

1. 1. 2- ويوافقه (**الرّاغب الأصفهانيّ**، ت: 425هـ) وفي تعريفه للعجز: " عَجُزُ الإنسان مؤخره، وبه شبّه مؤخر غيره، قال الله عزّوجلّ: ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر: 20]، والعجز أصله: التّأخر عن فعل الشّيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي: مؤخره، وصار في التّعارف اسماً للقصور عن فعل الشّيء، وهو ضد القدرة "[2]، ولم يخرج عن تعريف سابقه، بل أضاف شاهداً من القرآن الكريم، وجعل العجز بمعنى التّأخر عن فعل الشّيء .

1. 1. 3- و(**لابن منظور**، ت: 711 هـ) تعريفاً للعجز: " نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجر عجزاً فيها، ورجل عَجِزٌ، وعَجْزٌ : عاجز ... وقال سيبويه: هو المعجز – الكسر على النّادر– والفتح على القياس؛ لأنّه مصدر، والعجز الضّعف، نقول: عجزت عن كذا أعجز ..." [3]، وهنا نلمس أيضاً معانٍ للعجز فهو نقيض الحزم.

1. 1. 4- ومن المعاني التّي حملتها هذه الكلمة –الإعجاز– : عجزت المرأة فهي عجوز من كبرت، وأسنّت وعجز فلان عن الشّيء عجزاً لم يكن حازماً، وعجز الرّجل أو المرأة عجزاً وعُجزاً:

---

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، تح: عبد السّلام هارون ، دار الفكر، **لم يذكر البلد في الكتّاب** ، دط ، 1979: (4/ 232-233)، مادة عجز .

2)- الرّاغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن** ، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص: 547.

3)- ابن منظور، **لسان العرب**، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت- لبنان، دط، 1988، مادة عجز.

عظمت عجيزته، فهو أعجز، وهي عجزاء، ومن المعاني التّي وردت كذلك لهذه المادّة أعجَزَ فلان سَبَقَ فلم يدرك وأعجز الشّيء فلاناً، فاته ولم يدركه، والعجُزُ مؤخر الشّيء [1]، فالإعجاز لغةً لم يخرج عن:

- ✓ الضّعف والعجز عن طلب الشّيء وإدراكه، وهو ضد الحزم.
- ✓ و يفيد كذلك مؤخر الشّيء.
- ✓ هو التّأخر عن الشّيء .
- ✓ و بمعنى الكِبَر في السّن عند الرّجل والمرأة .

1. 2- وأمّا في المعنى الاصطلاحي فالإعجاز في الكلام كما قال (الشّريف الجرجانيّ، ت:816 هـ): " أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ مِن جميع ما عداه مِن الطّرق" [2]، وهذا الإعجاز ليس بمعنى سبق التّحدي إنما هو بمعنى عدم اللّحاق، فلا يوجد في الكلام العادي إعجاز بالتّحدي، إنّما هو إعجاز بالسّبق، على عكس إعجاز القرآن الكريم الذّي يتحدى بأن يُؤتى بمثله .

1. 2- إعجاز القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة خصّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بها نبيه محمّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو معجزة غير معجزات الأنبياء السّابقين عليهم السّلام، فكلّ نبيّ له معجزته أجراها الله على يده لكنّها

1)- مجمع اللّغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص: 585، مادة عجز.

2)- الشّريف الجرجانيّ، **التّعريفات**، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 2009، باب الألف، ص: 35.

مؤقتة بحسب رسالة النّبيّ لقومه، فأين عصا (موسى) عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟!، وكذا معجزة نبينا (عيسى) عَلَيْهِ السَّلَامُ الذّي يحي الموتى بإذن الله، وغير ذلك من المعجزات كلّها لم تبق إلاّ معجزة نبيّنا محمّد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معجزة مِن الكلمات والعبارات لا تختلف عمّا ألفته العرب من كلمات وعبارات عربيّة أعجزتهم على أن يأتوا بمثله ولو اجتمعت الإنس والجن على ذلك ما استطاعوا ، وبيان عربية القرآن الكريم قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿1﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: 1، 2]، وبيان عجز الإنس والجن قول الرّحمن عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88].

فإعجاز القرآن الكريم دليل واضح مِن أدلّة كثيرة على مسألة عظيمة، التّي هي أساس الإيمان، فالقرآن كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومحمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله، والمعادلة يجب أن تكون كما قال (**صلاح عبد الفتاح الخالديّ**) على النّحو التّالي: **القرآن معجز فهو كلام الله** ، لا أن تكون عكسها: **القرآن معجز لأنّه كلام الله** [1]، إذاً فالإعجاز القرآنيّ، هو عدم توفّر ملكتهم البيانيّة، وقيام الدّاعي على ذلك، وهو استمرار تحدّيهم، وتقرير عجزهم عن ذلك [2].

---

1)- صلاح عبد الفتاح الخالديّ، **إعجاز القرآن البيانيّ ودلائل مصدره الرّبانيّ**، دار عمار، الأردن، ط1، 2000، ص: 07.

2)- المرجع نفسه، ص: 17.

وقال (الخطابيّ، ت: 388 هـ) متحدثاً عن إعجاز القرآن الكريم، قائلاً: " واعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزاً لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التّأليف مضمناً أصح المعاني من توحيد له عزت قدرته وتنزيه له في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان منهاج عبادته، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعا كلّ شيء منها موضعه الذّي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق منه" [1]، فإعجاز القرآن الكريم قائم باختيار أحسن الكلمات في نظام متماسك متآلف وموظفاً المعاني في قالب خاصّ، بحسب السّياق والخطاب الموجه، إلى أهل اللّغة الفصحى على وجه تحديهم بلغتهم، وحفظاً لها .

1. 3- شروط المعجزة: تتضمن المعجزة عدة شروط ليتم عدم الإتيان بمثل الشّيء، وهي:

1. 3. 1- أن تكون المعجزة من فعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فالله هو الذّي يجري المعجزة على يد النّبيّ، وهو الذّي يختارها ويقدمها للنّبي، فالنّبي لا اختيار له ولا قدرة له على إجرائها [2]، وتأصيل هذا في القرآن الكريم : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [غافر: 78]، وفي سورة إبراهيم :﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ

---

1)- الخطابيّ، **بيان إعجاز القرآن (من كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز للرمانيّ والخطابيّ وعبد القاهر الجرجاني)** ، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص: 27.

2)- ينظر، مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن**، دار المسلم ، الرّياض، ط2، 1996، ص: 16.

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: 11]، وفي الآية: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [العنكبوت: 50]، وغير ذلك مِن آيات الذّكر العزيز، وفي الحديث النّبويّ الشّريف الذّي ورد في باب كيف نزل الوحيّ و أول ما نَزَل: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا اللّيث حدثنا سعيد المقبُريُّ عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ما من الأنبياء نبيّ إلاّ أعطي من الآياتِ مَا مِثْلُهُ أومن، أو آمن عليه البشر، وإنّما كان الذّي أوتيتُ وحياً أوحاهُ الله إلي، فأرجو أنّي أكثرهُم تابعاً يومَ القيامةِ** » [4981] [1].

1. 3. 2: أن تكون المعجزة خارقةً للعادة، بأن تكون غير خاضعة للسَنن الكونيَة والأسباب الماديّة، والمقاييس البشريّة، وخارجة عمّا ألفه النّاس وتعودوه في حياتهم، وهذه المعجزة خارقة للعادة ، وليست خارقة للعقل؛ بمعنى أنَّها لا تتعارض مع المنطق العقليّ البشريّ، بشرط أن يكون هذا العقل واعياً متفتحاً كبيراً وليس صغيراً ضيقاً منغلقاً [2].

1. 3. 3: أن تكون المعجزة على يد النّبيّ، لأنّ النّبي هو الذّي يقدم نفسه لقومه باعتباره نبياً، فيقدم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى له الدّليل على نبوته، بالمعجزة التّي يجريها على يده، ولا يجوز إطلاق المعجزة إلاّ

1)- البخاري، **صحيح البخاري**، دار الغد الجديد، مصر،ط1، 2013، باب كيف نزل الوحيّ وأول ما نزل.
2)- مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن** ، ص: 18، 19.

على الآية الرّبانيّة التّي يجريها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على نبيّه، أمّا إذا قدّم الله عَزَّوَجَلَّ خارقةً مِن الخوارق لأحد عباده فلا تسمى معجزةً وإنّما كرامةً [1] .

1. 3. 4: أن تكون المعجزة سالمة مِن المعارضة، بحيث يعجز أعداء النّبيَ عن معارضته ولا يقدرون على نقضها، ولا يستطيعون الإتيان بمثلها، لأنّ هذه المعجزة دليل مِنَ الله عَزَّوَجَلَّ له، ولو تمكن أعداؤه مِن معارضتها لفقدت معناها ولم تصلح دليلاً على صدقه [2]، و تكلم **الشّعراويّ** بأن تكون المعجزة مما نبغ فيه قوم النّبيّ حتّى يكون التّحدي نابعاً وقوياً وإثباتاً على قدرة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فلا أتى بقوم نبغوا في الطّب مثلاً وأرسل لهم معجزة في البلاغة أو غير ذلك .[3]

1. 3. 5: أن تكون المعجزة بعد دعوى النّبوة، فبعد أن يبعث الله عَزَّوَجَلَّ، النّبي يقدم نفسه لقومه على أنّه من عند الله، فإذا وقعت الخارقة قبل النبوة سميت إرهاصاً، مثل: كلام نبيّنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في المهد [4] .

---

1) _ ينظر، مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن** ، ص: 19.

2) _ ينظر، المرجع نفسه، ص: 19.

3) _ ينظر، الشّعراويّ، **معجزة القرآن** ، أخبار اليّوم، مصر، دط، دس، ص: 06.

4) _ ينظر، مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن** ، ص: 19.

1. 4- وجوه الإعجاز:

تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز فمنهم من جعلها أربعة أوجه ومنهم من أوصلها إلى عشرة وأكثر، و منهم من قال بوجه واحد ، ومنهم من قد أجاد ومنهم من أساء في تحديد الوجوه، ولم يكن هذا التّشعب موجود في عهد رسولنا الكريم ﷺ، ولا حتّى في عهد الصحابة ولا التّابعين، وإنّما ظهر بعدهم، وقال **مصطفى مسلم** في كتابه :" لم يلتفت جمهور العلماء إلى البحث في وجه الإعجاز والمعجزة القرآنيّة إلاّ بعد أن نُقِل عن (**واصل بن عطاء** ت: 131هـ) المعتزلي قوله: أن إعجاز القرآن ليس بشيء ذاتيّ فيه، وإنّما هو بصرف الله تفكير النّاس عن معارضته، وهو القول الذّي تبناه فيما بعد **إبراهيم بن سيّار النّظام**، وأسس عليه نظرية الصّرفة ولعلّ أول مَن ردّ عليه تلميذه الجاحظ ليتطرق أيضاً إلى إعجاز القرآن الكريم" [1] .

وتحدث (**الزّركشيّ**،ت: 794 هـ) عن بعض وجوه الإعجاز، منها ما يلي:

1) أنّ وجه الإعجاز الفصاحة وجزالة الأسلوب والسّلامة من جميع العيوب مقترناً بالتّحدي، واختاره الإمام فخر الدّين مستشهداً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء 88]، وآيات التّحدي معروفة. [2]

---

1) _ مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن** ، ص:46. وللتوسع في قضية الصّرفة ينظر، ص: 59.

2) _ ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، تح: أبي فضل الدّمياطيّ، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006، ص: 386.

2) ما فيه من النّظم والتّأليف والتّرصيف، وأنّه خارج عن جميع وجوه النّظم المعتاد في كلام العرب، ومباين لأساليب خطابتهم، وهو رأي القاضي أبو بكر.[1]

3) الإعجاز من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها استمراراً لا توجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر، وهو رأي (حازم القرطاجنيّ) (ت: 684هـ) في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.[2]

وأضاف (**محمود السّيد شيخون**) على رأي (**الزركشي**) وجوه أخرى، هي:

4) **الإخبار عن الغيبيات:** وقد وقعت كما أُخبر، فاتضح أنّ ذلك مما لا يقدر عليه بشر، ولا سبيل لهم إليه، وهو في القرآن الكريم كثير[3]، منه قول الله عزّوجلّ: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران 12]، وقال المولى تبارك وتعالى: ﴿ الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الرّوم: 1، 2، 3 ،4 ، 5].

5) **الإخبار عن الماضي السّحيق**، مِن حيث خلق الله سبحانه وتعالى لأبينا آدم عليه السلام إلى مبعث حبيبنا محمد صلوات الله عليه وسلام ، وقد عُلِم أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتّابة ولا القراءة، ولم يكن يعرف شيئاً مِن كتب المتقدين وأنبيائهم، ولم يُعلم أنّه لازم راهباً أو رجلاً مِن علماء الكتب السّماويّة[4].

---

1) _ ينظر، المرجع نفسه، ص: 387.

2) _ ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن** ، ص: 388.

3) _ ينظر، محمود السّيّد شيخون، **الإعجاز في نظم القرآن** ، مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة، ط1، 1978، ص: 23.

4) – ينظر، المرجع نفسه، ص: 23.

6) **ما يتضمنه القرآن الكريم من التّشريع المتعلق بشتى أمور الحياة الخاصة والعامّة،** والذّي عنّت لعظمته جباه علماء التّشريع والقانون، [1] وهناك وجوه أخرى لإعجاز القرآنيّ، منها كذلك:

7) **الإعجاز العلميّ:** تبدأ العلوم بالحدس، وتخضع للتّجربة، لتنتج عنها نظريات يكتنفها الغموض أحياناً، وأحياناً أخرى تكون خطأ، حتّى تصل إلى الصّواب، فهي عرضة للتّبديل، والذّين يفسرون القرآن الكريم بما يطابق مسائل العلم يسيؤون إليه مِن حيث يظنون أنّهم يحسنون صنعاً، حيث أنّ إعجاز القرآن الكريم لا يشتمل على النّظريات العلميّة التّي تتبدل وتتجدد، وإنّما في حثه على التّفكير والنّظر في الكون وتدبره [2]، فالقرآن الكريم يجعل التّفكير السّديد والنّظر الصائب في الكون، وما فيه أعظم وسيلة مِن وسائل الإيمان بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، إنّه يحث المسلم على التّفكير في مخلوقات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، والآيات كثيرة لا تعد ولا تحصى، منها :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: 190]، ويحثه على التّفكير في النّفس وفي الكون، قال عَزَّوَجَلَّ :﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الرّوم: 8]، ويثير فيه الحس العلميّ والتفكير والفهم والتّعقل [3]، قال المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 242].

---

1) ـ ينظر، محمود السّيّد شيخون، **الإعجاز في نظم القرآن** ، ص: 24.

2)- ينظر، مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 2000، دط، ص: 278.

3)- ينظر، المرجع نفسه ص: 279.

ويعرف العلماءُ الإعجازَ العلميّ، بقولهم أنّه إخبار القرآن الكريم والسّنة النّبويّة بحقيقة أثبتها العلم التّجريبيّ وثبت عدم إمكانيّة إدراكها، بالوسائل البشريّة في زمن النّبيّ صلوات الله عليه وسلام [1]، وأمثلة الإعجاز العلميّ كثيرة نأخذ منها مثالا – لا على سبيل الحصر– مفاده أنّ نور القمر مستفاد مِن نور الشّمس، فمن إعجاز القرآن الكريم التّفريق بين النّجم والكواكب، فالنّجم هو جسم سماويّ متلألئ يشع بالطّاقة ذاتياً، والكوكب جسم سماوي ثابت الإضاءة يعكس الأشعة التّي يتلقاها مِن النّجوم والشّموس في المجرة الكونيّة، والشّمس تعتبر نجماً والقمر كوكب [2]، قال المولى عزّوجلّ: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [الشّمس: 1، 2]، وفي تفسير معنى الآيتين رأى **(ابن عاشور)**(ت: 1973م) أنّ نور القمر مستفاد من نور الشّمس، أي من توهج أشعة الشّمس إلى ما يقابل الأرض مِن القمر وليس نيّراً بذاته[3]، والحديث يطول عن وجوه الإعجاز، فارتأينا الوقوف عند هذا الحد.

---

1)- ينظر، محمود علي أحمد البعدانيّ، إعجاز **القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التّحرير والتّنوير" عرض ودراسة"** ، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1435هـ ، ص: 322، 323.

2) _ ينظر، محمود علي أحمد البعدانيّ، **إعجاز القرآن الكريم** عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التّحرير والتّنوير، ص: 340.

3)_ ينظر، محمد الطّاهر ابن عاشور، **تفسير التّحرير والتّنوير** ، الدّار التّونسيّة للنّشر والتّوزيع،تونس، دط، 1984: (30 /367).

ثانياً، الدّراسة المصطلحيّة:

2. 1- **المصطلح في اللّغة** ، ويعرف بأنّه مصدر ميمي للفعل اصطلح، وقد يكون اسم مفعول لذات الفعل، على تقدير متعلق محذوف، أي "مصطلح عليه" ، وقد كان لعلمائنا القدماء جهود طيبة في مجال فهم المصطلح، وتحديد معناه والوقوف على أهميته، وقد رأوا: أنّه لابد مِن اتفاق مجموعة من العلماء عليه، ولابد من استعماله في مجال علميّ مُعَيَّن، أو فن بعينه، حتّى يكون واضح المعنى، محدد الدّلالة، مؤدياً الغرض المراد [1]، فالمصطلح كلمة تطلق في أوساط النّاس ليراد بها المعنى الّذي تعارفوا عليه، واتفقوا عليه، وتساعد الظّروف الاجتماعية، والدّينيّة والسّياسية، والاقتصادية على أن تحمل كلمة ما معنى غير الّذي وضعت له في أصل اللّغة الّتي تنتمي إليها ، ولما كان المصطلح لفظاً يطلق للدّلالة على مفهوم معيّن عن طريق الاصطلاح (الاتّفاق) بين الجماعة اللّغويّة على تلك الدّلالة المرادة، التّي تربط بين اللّفظ (الدّال)، والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما[2]؛ ولما كان الأمر كذلك، فإنَّ تعريف المصطلح: هو **الاتفاق بين الجماعة، في الأسس والمبادئ التّي يقوم عليها هذا الاتفاق، وسبل تحقيقه.**

2. 1- المصطلح في التّراث العربيّ:

1)- ينظر، يحيى عبد الرّؤوف جبر، **المصطلح مصادره ومشاكله وطرق توليده**، مجلة اللّسان العربيّ، العدد 36، 1992.

2)- ينظر، إبراهيم السّامرائي، **في المصطلح القرآني**، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1990 ، ص: 8 .

أدرك العرب القدماء أهميّة المصطلح، ودوره في تحصيل العلوم، فمعرفة المصطلح من الأهمّة المقدَّمة، فهو كالصّنعة، ومن أقوال العلماء في المصطلح، مايلي:

2. 1. 1: ونوّه (**التّهاونيّ**) بأهمية معرفة مصطلحات العلوم، فقد جمع فيه أهمّ المصطلحات المتداولة في عصره وعرّفها بأهمية المصطلح فقال : "إنّ أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروَّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكلِّ عِلم اصطلاحاً به إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسر للشّارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلا"[1] ،

وعرّف اللّغويون العرب القدامى المصطلحَ بأنّه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معيّن، أو أنّه لفظ نُقل مِن اللّغة العامّة إلى اللّغة الخاصّة للتّعبير عن معنى جديد، فقالوا:

2. 1. **2: الشّريف الجرجاني** في تعريف الاصطلاح في كتابه " التّعريفات ": هو"عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشّيء باسمٍ ما، يُنقل عن موضعه." ثم أضاف وكأنّه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: " إخراج اللّفظ من معنى إلى آخر، لمناسبة بينهما." [2].

2. 1. 3: وعرّفه **أبو البقاء الكفويّ**: "الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشّيء، وقيل: إخراج الشّيء عن المعنى اللّغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد" [3]،

2. 1. 4: وعرّفه **مرتضى الزَّبيديّ** في معجمه بأنّه: " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[4]،

2. 2- تعريف علم المصطلح:

والبداية الحقيقيّة لعلم المصطلح كعلم قائم بذاته ،كانت مع ظهور أول معجم للمصطلحات في بداية القرن العشرين، وهو: (معجم شلومان المصوّر للمصطلحات التّقنية) صدر سنة: 1928م، ومع بداية ظهور اللّسانيات الحديثة على يد **فرديناند دوسوسير** ليحدث تفاعل بين المجالين مما أعطى

---

1) – التّهاوني، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق لطفي عبد البديع، ، القاهرة، 1963، ص: 7 .

2) – عبد القاهر الجرجانيّ، **التّعريفات**، ص: 28.

3) – أبو البقاء الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة** ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1998، ص: 129.

4) – الزّبيديّ، **تاج العروس**، تحقيق مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، دس: () مادة صلح

دفعة جديدة لعلم المصطلح جعلته يتداخل مع علوم اللّسان والدّلالة واللّغة [1]، ويتوفَّر كلُّ حقلٍ علميٍّ على مجموعة كبيرة من المصطلحات التّي تعبّر عن مفاهيمه لغويّاً، وتُبيِّن العلاقة بين المفهوم والمصطلح الذّي يعبِّر عنه، في التّعريف العلميّ الدّقيق ، وتؤلِّف مصطلحاتُ كلِّ حقل من الحقول منظومةً مصطلحيّة تقابل المنظومة المفهوميّة لذلك الحقل، ومن مجموع المنظومات المصطلحيّة يتألَّف النّظام المصطلحيّ في لغة من اللّغات، ولا يحقِّق النظامُ المصطلحيُّ الغايةَ مِن وجوده ما لم تكن العلاقات المتبادلة بين عناصره متميِّزةً دلالياً، ومتجاوبة مع النّظام المفهوميّ تجاوباً دقيقاً، ولا يتأتى لنا إدراك كنه النّظام المفهوميّ، أو المنظومة المفهومية لعلم مِنَ العلوم، ما لم نضع تصنيفاً مفهوميّاً يقوم على أسس وجوديّة ومنطقيّة [2]، ونستنتج أنّ علم المصطلح، هو:

- العلم الذّي يبحث في المفاهيم، للوصول إلى المصطلحات التّي تعبّر عنها.
- العلم الذّي ينتهج منهجاً وصفيّاً.
- العلم الذّي يهدف إلى التّخطيط اللّغويّ، ويؤمن بالتّقييس والتّنميط.

2. 3- الدّراسة المصطلحية:

ويقصد بها تلك الدّراسة التّي تجعل مِن المصطلح موضوعاً لها، وبهذا المعنى أطلق عليها بعض الدّارسين اسم الدّراسة المصطلحيّة أو الدّراسات المصطلحيّة على كلّ الأبحاث والدّراسات التّي تدرس نوعا من الدّرس بغض النّظر عن المجال أو المنهج أو الرّؤية، ونظراً لجدة الاهتمام بهذا النّوع من

---

1)- ينظر، فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة** ، مركز الدّرسات القرآنيّة والرابطة المحمدية للعلماء،الرباط، ط1، 2013، ص: 22

2)- ينظر، علي القاسم، **علم اللّغة صناعة المعجم** ، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط 2، 1411-1991، ص: 3 .

الدّراسات وقلّته إذا ما قورنت بـ"علم المصطلح"، فإنّ تعريفات جامعة مانعة أمر بعيد المنال، وما أمكن الحصول عليه ليس إلاّ تجارب تطبيقيّة حديثة [1]، والدّراسة المصطلحية، هي:

2. 3. 1- عرّفها **الشّاهد بوشيخي**: بأنّها ضرب مِن الدّرس العلمي لمصطلحات مختلفة مِنَ العلوم، بمنهج معين لتبيّن مفاهيم هذه المصطلحات [2]،

2. 3. 2- وعرّفها **فريد الأنصاريّ**: " هي بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدّلالي، مِن حيث مفهومه وخصائصه المكونة له، وفروعه المتولّدة عنه، ضمن مجاله العلميّ المدروس به"[3]،و بصورة أكثر تفيصلاً: " هي استخراج اصطلاحات نصٍّ مِن نصوص علم ما مِن أجل استعمالاتها، ثمّ تعليل معانيها، وتصنيفها بحسب شواهد النّصّ نفسه مِن أجل تعريف المفاهيم التّي تدّل عليها تلك المصطلحات"[4].

2. 3. 3- وأوردت (**فريدة زمرد**) قولاً لـ (**مصطفى يعقوب**) ، وهو تعريف للدّراسة المصطلحية بأنّها تتناول المصطلح بإعمال الذّهن في نصوصه قصد الكشف عن واقعه الدّلاليّ والاستعمالي، كشفاً يجعله محدد المعانيّ والخصائص والعلاقات والضّمائم ومعالجتها ما يتعلق به من

---

1)- ينظر، فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة**، ص: 27، 28.

2)- ينظر، الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج**، مطبعة أنفو برانت، المغرب، ط1، 2002، ص: 15.

3)- فريد الأنصاريّ، **المصطلح الأصولي عند الشّاطبيّ**، معهد الدّراسات المصطلحيّة و المعهد العاليّ للفكر الإسلاميّ، ط 1، 2004، ص: 56.

4)- فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة**، ص: 28.

قضايا ومسائل[1]، وحاولت هذه التّعريفات تقديم تصور مركزةً على الجوانب الأساسيّة فيه؛ كالبحث في المفهوم والخصائص حيناً، وأحياناً على بعض الإجراءات المنهجيّة: كالتّصنيف والوصف والتّحليل والتّعليل، أو على أهم مراحل الدّرس وأركانه: كالعلاقات والضمائم والقضايا...، ولكنّها لم تخل من تعميم في بعض الألفاظ: كاستعمال "الواقع الدّلاليّ"، ومِن غموض في بعضها " **منهاج عمل**"[2]، فنستنتج أنّ الدّراسة المصطلحية، هي:

- ضرب من الدّراسة الوصفية للكلمات في نسق مفهومي معين.
- تحاول هذه الدّراسة معرفة الواقع الدّلالي للمصطلحات داخل السّياق.
- تتبع المصطلحات وتعليل معانيها وتصنيفها للتعرف على المفاهيم التّي تدّل عليها.
- تبحث عن العلاقات الدّلالية والخصائص والضمائم، فتقوم بدراستها ومعالج أهم القضايا والمسائل.

وتكمن أهميّة الدّراسة المصطلحيّة في الأمور التّالية:

أ) موضوعها هو **المصطلح** فلا سبيل لاستيعاب أيّ علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل أيّ ظاهرة دون فقه المصطلحات، ولا سبيل أيضاً إلى تحديد أيّ علمٍ دون تحديد مصطلحاته [3].

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 29.

2)- فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة**، ، ص: 29.

3) – ينظر، الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج** ، ص: 16

ب) هدفها **تبيّن وبيان مفاهيم المصطلحات** : إنّ التّبيّن والبيان لمفاهيمها يُمَكِّن العالِم والمتعلِم معاً مِن ناحية العلم، وذلك مِن خلال الفهم العميق الذّي توفره الدّراسة المصطلحية للمتعلِمِ، ويقف العالم الرّاسخ على عتبة استشراق مستقبل العلم [1].

ج) ومنهجها الذّي هو **منهج الدّراسة المصطلحية للمصطلحات**: وهذا الذّي يكمن فيه " سر الصّناعة"، وهذا الذّي يمكن اعتباره مفتاح المفاتيح، فيتم به الكشف عن الواقع الدّلالي لمصطلح ما في متن ما، ووصفه، ويتم به رصد التّطور الدّلالي لمصطلحٍ ما[2].

2. 4- مراحل الدّراسة المصطلحيّة: منهج الدّراسة المصطلحية؛ يتم على أربع مراحل، هي:

2. 4. 1: الإحصاء؛ ويقصد به الاستقراء التّام لكلِّ النّصوص التّي ورد بها المصطلح المدروس[3]، وتشمل هذه المرحلة:

- إحصاء المصطلح كيفما ورد شكلاً واشتقاقاً .
- إحصاء القضايا العلميّة المندرجة تحت المفهوم [4].

---

1) – ينظر، المرجع نفسه، ص: 16.

2) – ينظر، الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج** ، ص: 16، 17.

3) - ينظر، المرجع نفسه، ص: 22.

4)- فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية** ، مركز الدّراسات القرآنيّة ، والرّابطة المحمدية للعلماء، الرّباط، المملكة المغربية، ط1، 2013، ص: 44.

2. 4. 2: الدّراسة المعجميّة ؛ ويقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللّغوية، فالاصطلاحية، دراسةً تبتدئ مِن أقدمها مسجلةً أهمّ ما فيه، فتنتهي بأحدثها، مسجلةً أهمّ ما أضاف إليها [1]، ومن أهدافه هذه الدّراسة ما يلي:

- البحث عن المعنى اللّغوي للمصطلح في المعجم.
- ترتيب المعاني إن تعددت [2].

2. 4. 3: الدّراسة النّصيّة؛ ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النّصوص التّي أحصيت مِن قبل بهدف تعريفه، واستخلاص كلّ ما يسهم في تجلية مفهومه، مِن صفات، وعلاقات، وضمائم ... [3]، وتقوم هذه المرحلة من الدّراسة على أمرين، هما:

2. 4. 3. 1: الفهم العميق والسّليم للمصطلح بكل نصّ من النّصوص.

2. 4. 3. 2: الاستنباط الصّحيح والدّقيق لكل ما يتعلق بالمصطلح في كلّ نصّ[4].

2. 4. 4: الدّراسة المفهوميّة ؛ وتتم فيها «دراسة النّتائج التّي فهمت، واستخلصت مِن نصوص المصطلح، وما يتصل به، وتصنيفها مفهومياً يجلّي خلاصة التّصور المستفاد لمفهوم المصطلح

---

1)- ينظر، الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج**، ص: 23.

2)- ينظر، فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية**، ص: 46 .

3)- ينظر، الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج**، ص: 24 .

4)- ينظر، فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية**، ص: 47 .

المدروس في المتن المدروس » [1]، وهذه المرحلة المهمة في الدّرس المصطلحي للمصطلحات، فمن خلاله ترقى الكلمة إلى درجة المصطلح من خلال النّسق المفهومي الذّي وردت فيه، ومدى احتواء هذه الكلمة للمفاهيم والضمائم والعلاقات .

وما يمكن أن نخلص إليه في الدّراسة المصطلحيّة أنها تشمل أهمّ العناصر التّالية – والمفيدة في بحثنا– :

- ✓ الدّراسة الوصفية للكلمات في النّسق القرآنيّ المعجز.
- ✓ إحصاء الكلمة والنّصوص التّي ترد فيها .
- ✓ معرفة المعنى اللّغوي للكلمة انطلاقاً من المعجم .
- ✓ دراسة الواقع الدّلالي للمصطلحات داخل السّياق النّصي.
- ✓ تتبع المصطلحات وتعليل معانيها وتصنيفها للتعرف على المفاهيم التّي تدّل عليها.

1)– الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج**، ص: 25 .

الـفـصل الأول

ائـتـلاف الـكـلـمـة وعلاقـتـهـا بـحداثـة الإعجـاز.

المبحث الأول: ائتلاف الكلمة ومعناها

أولاً، ئتلاف الكلمة ومعناها

ثانياً، ائتلاف الكلمة والكلمة

المبحث الثاني: وسائل الائتلاف

أولاً، التناسب اللفظي

ثانياً، الاحالة

ثالثاً، الضمير

رابعاً، التكرار

خامساً، الاتساق المعجمي

تمهيد:

تحمل الكلمات دلالات في نفسها وتحيل إلى غيرها، وتحتاج إلى غيرها للإفادة والدّلالة أوالإحالة، والائتلاف يوفر هذه المزية، فيساعد على ربط الدّلالات وإنشاء العلاقات بينها بوسائل معينة، والقرآن الكريم في تعامله مع الكلمة التّي وظفها توظيفاً معجزاً في سياق خاصٍ لم يغفل عن الائتلاف؛ بل جاءت كلماته متناسقة ومتماسكة معنىً وتركيباً .

المبحث الأول: ائتلاف الكلمة و علاقتها بالإعجاز

أولاً: ائتلاف الكلمة ومعناها

شغلت قضية الكلمة ومعناها العلماءَ قديماً فاجتهدوا في أيِّهما أهم؟ وأول من تطرق إلى هذه القضية (**الجاحظ،ت**255هـ) ويصفه كثير من الباحثين أنّه من أنصار اللّفظ على حساب المعنى، لكن استنتج (**عودة خليل أبو عودة**)من قول الجاحظ الشّهير والذّي مفاده:« المعاني مطروحة في الطريق » أنّه من أنصار المعنى لا اللّفظ، فقال (**عودة خليل أبو عودة**): « لو أمعنوا النّظر في هذا القول لتبينوا خطأ ما وقعوا عليه... فقد استرعى انتباههم أول القول وفاتهم ما يدّل عليه سياقه التّام... »[1]، وما يهمنا الائتلاف بين الكلمة ومعناها لنبيّن الأهمية، فلا يمكن الفصل بين الكلمة ومعناها ، وفي تعريف الائتلاف، قول العلماء والباحثين:

---

1)- عودة خليل أبو عودة، **التطور الدّلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة** ، مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، ط1، 1985، ص: 69.

1- قول (**لابن أبي الإصبع**، ت: 688 هـ): «ألفاظ المعنى المراد يلائم بعضها بعضا، ليس فيها لفظة نافرة عن أخواتها، غير لائقة بمكانها، كلّها موصوف بحسن الجوار، بحيث إذا كان المعنى غريبا كانت ألفاظه غريبة محضة، وإذا كان المعنى مولداً كانت الألفاظ مولدة، وإن كان المعنى متوسطاً كانت الألفاظ كذلك ([1])»، فالمعنى عند **ابن أبي الإصبع** أسبق من اللّفظ، بل ويجعله شرط الائتلاف اللّفظ مع المعنى ، فإن كان المعنى ملائما كان اللفظ ملائما وإن كان غريباً فغريب.

2- ويعرف (**ابن حجة الحموي** ،ت: 837 هـ) الائتلاف قائلا: بأنّ « ائتلاف المعنى مع المعنى ضربان، فالأول في الاصطلاح هو أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران: أحدهما ملائم والآخر بخلافه فيقرنه بالملائم ...، والضرب الثاني هو أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقرن بهما ما لاقترانه مزية ([2])»، فالائتلاف عنده على ضربين؛ فالأول أن يكون المعنى مناسباً والمعنى الثاني مخالفا فيقترنان ليصبحا مؤتلفين، وهو الحال نفسه في الضرب الثاني للمعنيين الموافقين فيكون ائتلاف المعنى مع المعنى.

3- ووافقهما (**السّيوطي**،ت:911 هـ) حينما قال: « أن تقول ألفاظ الكلام ملائمةً للمعنى المراد، فإن كان فخماً كانت ألفاظاً فخمة أو جزلا فجزلة أو غريبا فغريبة، أو متداولا فمتداولة ([3])»،

---

1)- ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن**،تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنّشر، القاهرة، مصر، دط، دس، ص: 77.

2)- ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب، مخطوط**، ص: 286 .

3)- السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 2014: 3\ 213.

فالملائمة وحسن الجوار بين الكلمات شرط الائتلاف، والملائمة تشمل الكلمات الغريبة مع الغريبة، والفخمة مع الفخمة، والجزلة مع الجزلة، فلا اختلاف بين العلماء والباحثين في هذا الأمر.

فانعكاس جزالة الكلمة على معناها في القرآن الكريم واضح من جهة ومعجز من جهة أخرى، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: 59]، ولم يقل الله عَزَّوَجَلَّ من طين كما هو حال الآية الكريمة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: 12]، فالطين مجموع من الماء والتّراب، لكن جعل الخلق في الآية الأولى من تراب لمعنى لطيف، وذلك أنّه أدنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الإلهيّة، فأتى الله عَزَّوَجَلَّ بما يصّغر شأن خلقه [1]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: 113]، فالركون إلى الظّالمين والاعتماد عليهم دون مشاركتهم في ظلمهم يوجب العقاب دون العقاب على الظلم، فأتى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بكلمة **المسّ** التّي هي دون الإحراق أو الاصطلاء، وحقيقة **المس** أوّل ملاقاة الجسم

1)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، تح: أبو الفضل الدّمياطيّ، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2006، ص: 860.

حرارة النّار، وإذا احتملت الكلمة احتمالات طرق منها إلى ما تدل عليه القرائن، فالائتلاف في هذه الآية الكريمة معنوي [1] .

ومن حسن ترتيب معاني الكلمات ائتلافا قول الله عزوجل: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: 28]، فهناك مانع قوي في الآية وهو مخافة أن تتوالى ثلاثة أحرف متقاربات المخرج، فيستثقل الكلام بسببها فحسن تقديم ﴿ إِلَيَّ﴾ على ﴿ يَدَكَ ﴾ في هذا المقام وهما متعلقان بالفعل المتعدي ﴿ بَسَطْتَ ﴾، وأما المعنى فعلى نظم الآية، لأنّه لما كان الأول حريصاً على المتعدي على الغير قدم المتعدى إليه على الآلة، فقال: ﴿ إِلَيَّ يَدَكَ ﴾، ولما كان الثّاني غير حريصٍ على ذلك، لأنّه نفاه عنه قدم الآلة، فقال: ﴿ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ ﴾، ويدّل لهذا أنّه عبر عن الأول بالفعل والثاني بالاسم[2].

ومن بلاغة الكلمة للمعنى البليغ قول الله عزوجل: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: 65]، فكلمة اَصْطَبِرْ أبلغ من اصبر للدلالة على الثبات، فالله عزوجل يخاطب نبيه ويحثه على الثبات، قائلا: "اصطبر فيما يورد عليك من شداته أريد أنّ العبادة عليك شدائد ومشاق، فلا يضيق صدرك عن إلقاء عداتك من أهل الكتاب

1)- ينظر، السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**: 3 \ 214 – وينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 77.
2)- الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 861 .

إليك الأغاليظ، وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك" [1]، وفي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: 37]، فإنه أبلغ من القول بـ " يصرخون" فـ "يَصْطَرِخُونَ" مبالغة في يصرخون لأنّه افتعال من الصراخ، وهو الصياح إلى أقصى جهد، فالاصطراخ مبالغة فيه لشدة هول المقام[2]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 42]، فكلمة "مُقْتَدِرٍ" أبلغ من كلمة "قادر" فهي للإشارة إلى زيادة التّمكن في القدرة، وأنّه لا راد ولا معقب، فـ "مُقْتَدِرٍ" تعني لا يعجزه شيء[3].

وفي تناسب النّظم وائتلافه في الاستعمال القرآني للكلمات، نجد قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: 42]، فجميع كلمات الآية الكريمة مستعملة ومتداولة لم تأت فيها كلمة غريبة أومتنافرة تفتقر إلى مجاورة ما يشاكلها من الغرابة أو النّفور، وأمثلة هذا في آي القرآن الكريم

---

1)- الزّمخشريّ، **الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** ، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرّياض، المملكة العربية السّعوديّة، ط1، 1998 : (4 \ 38) .

2)- ينظر، الطّاهر ابن عاشور، **تفسير التّحرير والتنوير**، الدّار التّونسية للنشر، تونس، دط، 1984: (22 \ 318) .

3)- ينظر، السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** : 3 \ 214 - الزّمخشريّ، **الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**: (5 \ 662).

كثيرة [1]، والكلمة أوعية لمعانيها، فهي تتبعها في موقعها الذّي ترد فيه، لا في التّرتيب، لكان محالا أن تتغير المعاني والكلمات بحالها ولم تزل عن ترتيبها، فالمعاني يجوز فيها التّغيير من غير أن تتغير الكلمات، وتزول عن أماكنها كانت الكلمات هي التابعة و معانيها هي المتبوعة [2]، وقال (عبد القاهر الجرجاني،ت: 471هـ) في العلاقة بين الكلمة ومعناها "والكلمات تخدم معانيها والمصرفة في حكمها، فهي مالكة سياستها المستحقة طاعتها، فمن نصر الكلمة على المعنى، كان كمن أزال الشّيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنّة الاستكراه وفيه فتح أبواب العيب والتّعرض للشّين"[3]، فالكلمات ليست إلاّ سمات للمعاني، وأوضاعاً قد وضعت لتدّل عليها، فليس لها كبير شأن خارج التأليف، فالكلمة تخدم معناها كيفما جاء لكن الفرق يحدثه السّياق الذّي ترد فيه، ومن ينصر الكلمة على المعنى كان كمن أزال الشيء عن وجهته التي يقصدها، فكان ذلك عيبا من عيوب الكلام، واختيار معاني الكلمات.

وفيما يخدم الكلمات ومعانيها في الاستعمال القرآني لكلمة « **الرّيح** » إفرادا وجمعاً، أنّها في الجمع تفيد الخير والرّحمة، واستعمالها في الإفراد تفيد معنى الشّر والعقوبات [4]، ففي المعنى الأول قول المولى عزّوجلّ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي

1)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 78 .

2)- ينظر، أحمد مطلوب، عبد **القاهرالجرجاني بلاغته ونقده**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1973، ص: 100 – عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004، ص: 367 .

3)- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السّعوديّة، ط 1، 1991، ص: 42 - أحمد مطلوب، **عبد القاهرالجرجاني بلاغته ونقده**،ص: 108 .

4)- ينظر، الجاحظ، **البيان والتّبيين**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط7، 1998 : 1 \ 20 .

الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 164]، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 57]،﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [الحجر: 22]،﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: 48]،﴿ ﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: 63]،﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿46﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ 47﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الروم: 46، 47، 48]، ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر:9]، فهذه الأمكنة التي وردت فيها كلمة **الرّياح**، أمّا المعنى الثّاني الذّي يفيد العذاب حالة إفرادها في القرآن الكريم: ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: 117]،﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [يونس:22]،﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم:18]،﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء: 69]، ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:81]، ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [الرّوم: 51]، فيفهم من سياق الآيات الكريمة أنّ معنى الرّيح جاء ليفيد العذاب والعقاب، وبذلك يؤسس القرآن الكريم حداثة إعجازية خاصةٍ به، بحيث يعطي للكلمات معانيها التامة، في نسق مفهومي خاص به على مستوى ائتلاف الكلمة مع معانيها، ففي رياح الرّحمة سر تناسب فهي مختلفة الصّفات والماهيّة والمنافع، وإذا هاجت منها ريح أثير لها ما يقابلها من يكسر سَوْرتها، فينشأ من بينها ريح لطيفة، تنفع الحيوان والنّبات [1]، وأمّا ريح العذاب فإنّها تأتي من وجه واحد لا يقوم لها شيء ولا يعارضها غيرها حتّى تنتهي حيث أمرت، وتصيب ما أرسلت إليه، ولهذا وصفها الله ب[العقيم] ، فقال: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ

1)- ينظر، عبدالفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص: 142 .

﴿الْعَقِيمَ﴾[الذريات:41]وهي التّي لاتلقح ولا خير فيها أبدا [1]، وفي إفراد [الرّيح]، وجهين: **الوجه الأول:** لفظي، وهو المقابلة؛ ذكر ما يقابلها في ريح العذاب، في قوله: [جاءتها ريح عاصف] ، وهي لاتكون إلا مفردةً، **والوجه الثّاني:** معنوي، وهو أنّ تمام الرّحمة في الآية إنّما تحمل بوحدة الرّيح لا باختلافها، فإذا السّفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد، فإن اختلفت عليها الرّياح وتصادمت كان سبباً في هلاك السّفينة ومَن عليها[2].

ولدقة اختيار الكلمة في موضعها المناسبة مع ائتلاف معناها في القرآن الكريم، اختيار الله عزّوجلّ لكلمة، **مكة** في موضع و **بكة** في موضع آخر، فالشّائع إنّ تسمية مكة في المألوف، لكن نجد في موقع آخر قول الله عزّوجلّ:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿96﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: 96، 97]، فاستعمال كلمة **بكة** جاء في سياق الحج الذّي يبك فيه النّاس بعضهم البعض، فيتزاحمون أثناء قيامهم شعائر الحج في أيام معدودات فمفردة **[البك]** تدل على الزحام وسميت مكة **ببكة؛** لأنّهم يزدحمون فيها، وقيل أنّها تبكُّ أعناق الجبابرة، إذا ألحدوا فيها بظلم([3])، وبالعود إلى القرآن الكريم نجده

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 142.

2)- ينظر، عبدالفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص: 143 .

3)- ينظر، الرّاغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 4، 2009 1\ 140، مادة بك.

قد استعمل هذه المفردة – **بكة** – إلاّ في سياق واحد، كما هو استعمال كلمة **مكة** في موقع واحد، قول الله عزّوجلّ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الفتح: 22].

وفي الاستعمال القرآني للكلمة ومعناها بحسب سياق الحال الذي ترد عليه الآيات والسّور القرآنيّة لبيان ودقّة، قال الله عزّوجلّ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرّوم: 37]، وقال عزّوجلّ: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزمر: 52]، فنجد أن الآيتين متشابهتين لكن الاختلاف في كلمتي **يَرَوْا** و **يَعْلَمُوا**، وهما مختلفتين في المعنى ، لكن ما سبب هذا الاختلاف أهو لإيجاد الائتلاف بين الكلمات ومعانيها؟ أم هذا اعتباط؟ فنجد **أَوَلَمْ يَرَوْا** جاءت عقب قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿33﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿34﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿ 35﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم:33-36]، فالمعنى في هذه الآيات أنّ الإنسان إذا أُنعِم عليه بنعمة ترى عليه ملكة الفرح واستولى عليه البطر، وإن أصابته عقوبة على ما قدم من سيئة ومعصية نالته شديدة من الشّدائد فلم يعتبر، ولم يقلع عمّا أتى ممّا جرّ

عليه تلك الشديدة، فكان الأليق بهذا المكان قوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾([1])، وأمّا في آية [الزمر] نجد أن ما يسبقها قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ 49﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ 50﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾[الزمر:49-51]، والمعنى أن الإنسان إذا مسه سوء الحال من مرض في النّفس ونقص في المال دعا الله منيباً، وإن أعطاه الله عزّ وجلّ بعد العلة صحةً وبعد القلة ثروة، ادعى أنّه أوتي ما أوتي بعلمه، وأنّه جلب إلى نفسه العافية بطبّه ويقول فيما يحسن من حاله: (أني افتقرت من قبل لأني قصّرت والآن عرفت كيف التّأني للاكتساب واستعادة الغنى بعد الافتقار)، وألهاه الانغماس في اللّذات عن حمد من تفضل بها، فأكثر النّاس لا يعلمون، فكان إيراد أَوَلَمْ يَعْلَمُوا ائتلافاً مع معنى سياق القصّة([2])، فبتتبع سياق السورتين نجد أن مفردات العلم في [سورة الزمر] أكثر مما في [سورة الروم]، فقد وردت مفردات الرؤية و النّظر في الروم سبع مرات، وفي الزمر ست مرات، فاستحقت [الروم] مفردة الرؤية، و[الزمر] مفردة العلم[3] .

---

1)- ينظر، الخطيب الإسكافي، **درة التّنزيل وغرة التّأويل**، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السّعوديّة، ط1، 1418هـ : (3\ 1048 – 1049) .

2)- ينظر، الخطيب الإسكافي، **درة التّنزيل وغرة التّأويل**: (3\ 1051 – 1052) .

3)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآنيّ**، دار عمار، عمان، ط4، 2006، ص: 177- 178 .

ومن معاني توخي الأدب والتّهديب في ائتلاف المعاني بكلماتها قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾ [النّجم: 31]، والمعنى هنا أن ضمير الغائب في **يَجْزِيَ**، عائد إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فوجب أن يعدل عن المعنى الخاص إلى رديفه، حتّى لا تنسب السيئة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فقال **بِمَا عَمِلُوا** ، فمقتضى الصّناعة أن يؤتى بالتجنيس للإزدواج في صدر الآية،كما في عجزها لكن المانع هو توخي الأدب، أمّا معاني السّخرية دون الاستهزاء، أن السّخرية تكون في النّفس، ومن ذلك قولهم سخرت منه: عجبت منه، وأمّا قول الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿14﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: 14-15]، فهو إستهزاء حقيقة ولا يرضى به إلا جاهل [1].

وفي مساواة الكلمة لمعناها من أعظم أبواب البلاغة لدرجة أنه قيل : كانت ألفاظه قوالب لمعانيه [2]، ومن هذا قول (**ذي الرمّة**):

لَهَا بِشرٌ مِثلُ الحَرِيرِ وَمَنطِقٌ رَخِيمُ الحَواشِي لاَهُرَاء ولاَ هَجَرُ[3]

1)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 861 – 862 .

2)- ينظر، قدامة بن جعفر، **نقد الشّعر**، تح: محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دس، ص: 153.

3)- ذو الرّمة، **ديوان ذي الرّمة**، قدّم له وشرحه، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1995، ص: 104.

فالمساواة في هذا البيت، وإن كان في معناه غزلا، إلاّ أنّه يقصد برخيم الحواشي، أي ليّن نواحي الكلام، الذّي لا هراء فيه ولا هجر، وفي معنى آخر لا نزر أي الذّي لايوجد فيه كثير الكلام أو قليله أو مهجوره [1].

وآيات الذّكر الحكيم موصوفة بمساواة الكلمة لمعناها، ولم تأت منها ما هو خارج عن هذا الباب، إلاّ ما وقع فيه تذييل أو تتميم أو تكميل أو في فواصله إيغال أو في معناه بسط وإطناب، وما بنى نظمه على الإيجاز لبيان موضع الإعجاز، ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النّحل: 90]، فالله عَزَّوَجَلَّ أمر بجميع المنجيات الحسان، ونهى عن جميع الموبقات، لإخراج المعنى في لفظ هو طبقه، وقالب هو قدره، وصورة مساواة لمعناها، لا تزيد ولا تنقص عن فحواه، فلو حذفت كلمة من الآية الكريمة لاختل المعنى، وإن زيدت كلمة واحدة لحمل من الاختلال بالزيادة [2].

و لائتلاف الكلمة ومعناها جمعاً وإفراداً، حمل الكلمة على معناها في القرآن الكريم حيث قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8]، أُفردت [وَمِنَ النَّاسِ] أوّلا؛ لاعتبار الكلمة ثمّ جمعت [آمَنَّا] ثانياً باعتبار المعنى، ثمّ قال: وَمَا هُمْ

---

1)- ينظر، ذو الرّمة، **ديوان ذي الرّمة** ، قدّم له وشرحه، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1995، ص: 104.

2)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 79- 80 .

بِمُؤْمِنِينَ ﴾، فعاد الضمير مجموعا على الإفراد الأول، ومثاله كذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق:11]، فعاد ضمير الغائب الهاء في يُدْخِلْهُ مفردا على لفظ مَنْ ثمّ قال خَالِدِينَ وهو حال من الضمير، وقد يجري الكلام على أوله في الإفراد بدل الجمع، ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة:204]، فتكرر في هذه الآية ثمانية ضمائر كلها تعود على مَنْ في الآية الكريمة ولم يرجع منها شيء على معناها مع أن المعنى على الكثرة ([1])، وفي جواز حمل المفردة بعدها على المعنى، قال (**ابن حاجب**، ت:646): « إذا حمل على اللّفظ جاز الحمل بعده على المعنى، وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللّفظ؛ لأنّ المعنى أقوى، فلا يبعد الرّجوع إليه بعد اعتبار اللّفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرّجوع إلى الأضعف » ، وعقب عليه (**الزّركشي**)قائلا: « وهذا معترض بأنّ الاستقراء دلّ على أنّ اعتبار اللّفظ أكثر من اعتبار المعنى، وكثرة موارده تدلّ على قوله، وأمّا العود إلى اللّفظ بعد اعتبار المعنى فقد ورد في القرآن الكريم فكما ورد اعتبار المعنى بعد اعتبار اللّفظ، فثبت أنّه يجوز الحمل على كلّ واحد منهما بعد الآخر من غير

1)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 863 – 864 .

ضعفٍ » ([1])، وأخذ كلّ من (الزركشي والسيوطي) قولا عن (**ابن جني**، ت:392): « لا يجوز مراجعة اللّفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى، وقد أورد عليه قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿ 36﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿37﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ [الزخرف:36-38]، فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى»([2])، فمن خلال آيات "**سورة الزخرف**" بُدِء بالإفراد "**وَمَنْ يَعْشُ**"، ثم أتبع بالجمع في الآية التي بعده ثم ليحمل على الإفراد في الآية الموالية بأن قال "**جَاءَنَا**" وتمنى أن يكون بينه وبين الشّيطان بعد المشرقين.

واختيار الكلمات لتفيد المعنى الخاص ضرب من الإعجاز، قول **الله** عَزَّوَجَلَّ :﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾[الزمر: 5]، وقوله عَزَّوَجَلَّ :﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:22]،فتعريف **[الحقّ]**، جعل المعنى خلقهم بما يحق له من علم وإرادة وقوة، فالحق هنا مصدرية وليست صفة مشبهة، إذ لو

1)- المرجع نفسه، ص: 864 .

2)- الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص:865 - السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**: 2\ 238 .

كان صفة مشبهة لكانت" **أل**" موصولة لا تعريفية، وإن جاءت كلمة [الحق]، في التنكير لكان المعنى خلقهم حقا وصدقاً، وبذلك يغيب الائتلاف والتناسب([1]).

ثانياً، ائتلاف الكلمة والكلمة :

تتعدد تعريفات الائتلاف، وتتعدد معه أنواعه منها ائتلاف الكلمة مع غيرها من الكلمات، ويعرف (**السّيوطي**) هذا النّوع قائلا: « أن تكون الألفاظ ملائمة بعضها بعضاً، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله، ورعاية لحسن الجوار والمناسبة »([2]) فلكي يكون الائتلاف بين الكلمات لابد من التوافق بينها و رعاية حسن النسق والترتيب ، ولكل مقام مقاله، فإن كانت الكلمات متداولة كانت الائتلاف بينها متداولا وإن كانت غريبة كان غريباً، وهكذا مع ما يلائم سياق الائتلاف بين الكلمات.

وليس لائتلاف الكلمات تواليها في النّطق أن تتناسق وتتآلف في دلالتها على الوجه الذّي اقتضاه العقل، فإن كان القصد بالكلمة لوحدها دون غرض ترتيب المعاني في النّفس، ثمّ النّطق بها، لكان ينبغي أن يختلف حال الاثنين في العلم بحسن نسجها أو بغير حسن فيه، لأنّهما يحسان بتوالي الألفاظ في النّطق إحساسا واحداً، وهذا ما نادت به نظرية النّظم عند (**عبد القاهر الجرجاني**)([3])، وفي بيان ائتلاف الكلمات مراعاتها بأدق الكلمات، ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا

---

1)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن الكريم** دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1993، ص: 360.

2)- السيّوطيّ، **الاتقان في علوم القرآن**: (3\ 213).

3)- ينظر، أحمد مطلوب، **الجرجاني بلاغته ونقده**، ص: 110 .

سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود:44]، أراد **المولى** تَبَارَكَ وَتَعَالَى اقتصاص هذه القصّة بأوجز مفردةٍ وأبلغها، فجاءت مرتبة ترتيباً دقيقاً في الجمل على حسب الوقع، فمن قال بأنّ كلمة**الْقَوْمِ** تمنع الآية من أن توصف بالمساواة؛ لأنّها إذا طرحت استقل الكلام بدونها فيكون القول:«**وقيل بعدا للظالمين** »، وجوابه أنّه لا يمكن طرح هذه الكلمة عن سياقها بل جاءت في آخر القصّة، ووصفهم بالظّلم ليرتّد عجز الكلام على صدره ائتلافاً، ويعلم أن القوم الذين أهلكوا بالطوفان هم الذّين كانوا يسخرون من (نوح) عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فالهالكون هم الذّين تقدم ذكرهم فيما سبق من أحداث القصة ([1]).

وفي الاستعمال القرآني لأغرب الكلمات ائتلافا، قول **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: 85]، فإنّه سبحانه وتعالى أتى بأغرب ألفاظ القسم ﴿ تَاللَّهِ﴾ وأكثر استعمالات القسم (والله – بالله)، فلما كان الفعل الذّي جاور القسم أغرب الصّيغ، فكان وأخواتها أكثر استعمالا من ﴿ تَفْتَأُ ﴾، ولذلك أتى بعدها بأغرب كلمات الهلاك، وهي ﴿حَرَضًا﴾ وبذلك يكون ائتلاف الكلمات لحسن الوضع في النظم أن تجاوز كلّ كلمة بكلمة من جنسها في الغرابة أوالاستعمال توخياً لحسن الجوار ([2]).

---

1)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 80 – 81 .

2)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 860 - ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم** ، ص: 78 .

وللإرداف في الائتلاف صلة، فالإرداف أن تدل المفردة على معنى هو ردفها، وتابع لها، فإن دلّ على التابع أبان عن المتبوع، ويسمى **التتبيع** أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ الإشارة الدّال على المعاني الكثيرة([1])، ومن هذا قول الرّحمن عزّوجلّ :﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ - ذكرت في عدة مواقع في القرآن الكريم- ومعنى أنّه هلك من هلك ونجى من نجا بأمر الله تبارك وتعالى ، والذّي بيده كل شيء، وعدل عن هذه الحقيقة إلى الإرداف من الإيجاز والتنبيه على أنّ هلاك الهالك، ونجاة النّاجي بأمر آمرٍ مطاع، وقضاء من لا يُردّ قضاؤه، فالأمر يستلزم أمراً، وقضاؤه يدّل على قدرة الآمر به ([2]).

وفي مناسبة الكلمة لبعضها احترازا من تداخل المعاني قوالله تبارك وتعالى :﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿ 45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة:44- 46]، العدول في هذه الآية القرآنية الكريمة عن المعنى الخاص في موضعين توخيا لمناسبة الكلمات فيما بينها، لأنّ المعنى الخاص في الموضعين أن يقال: "لأخذناه أخذ شديد وأهلكناه"، لكن هذه الكلمات خالية من التّناسب الّذي هو أمر مطلوب، فعدل عن المعنى الذّي لا يفيد التّناسب والائتلاف إلى معنى الكلمات التّي تعطيه سبكاً وجزالةً ([3]).

---

1)- ينظر، ابن قدامة، **نقد الشّعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دس، ص: 157.

2)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 83 .

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 83.

ولعلاقة الائتلاف بين الكلمات ما جاء في الآيتين الكريمتين المتشابهتين لكن مع بعض الاختلاف في تناسق الكلمات توافقا لما قبلها، ومن ذلك قوله **الرّحمن جلّ في علاه** : ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 38]، وقوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: 123]، وتسأل العلماء والمفسرون عن " تَبِعَ" و " اتَّبَعَ"، ولماذا ختمت ب: ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآية الأولى وب: ﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ في الآية الثّانية، فبتتبعهم نسج السورتين لاحظوا أنّ تتابع الكلمات في خواتم الآيات من كل سورة جاء وفق تناسب وتآلف فآيات البقرة القريبة انتهت بحرف النّون، وانتهت آيات [سورة طه]، بحرف مدٍ كالألف والواو والياء([1])، و سياق آخر مشابه لمثل هكذا من علاقات الائتلاف والتناسب في القرآن الكريم، قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:62]، عَزَّوَجَلَّ :﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: 68]، ويطرح التّساؤل عن الفرق بين قوله: ﴿ أَنْصَحُ﴾، وبين قوله: ﴿ نَاصِحٌ ﴾، وما الذّي اقتضى الاسم في الآخر والفعل في الأول؟ وفي هذا السّياق رأى (**الخطيب الاسكافي**، ت: 420هـ) وجهين لهذين الفعلين، الوجه الأول: «أن معنى كلام نوح عليه السلام ما نطق به القرآن، ومعنى كلام هود عليه السلام ما ذكره الله تعالى حاكيا عنه» والوجه الثاني:

1)- ينظر، شلتاغ عبود، **أسرار التّشابه الأسلوبي في القرآن الكريم**، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص:37.

«إنّ جواب نوح عليه السلام جواب من ضلّل ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾، وهود عليه السلام قيل له: ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾»([1])، فوردت المفردتين بحسب مناسبة الآيتين لجعل الفرق وأنّ هناك تآلف مع ما سبقها من المفردات فـ **[ناصح]** بمعنى: أنا ثابت لكم على النّصح ثقةً في النّفس ، و [**أنصح**]، كان نفي الفعل المذموم الذي اتهم به بالفعل الممدوح الذّي يريد أن يؤديه قبل أن يتهم في محاولة منهم أن يبطلوا نصحه ويلفقوا عليه الباطل.

واختيار المفردات في القرآن الكريم تآلفا، قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص: 61]، فمفردتي [مَتَاعَ و مُحْضَرِينَ] ائتلاف فيما بينهما فاختيرت مفردة المتاع في القرآن الكريم على الإمهال، وهذا المتاع دنيوي يعقبه الإحضار يوم القيامة، ويأتلف هذا الكلام مع قول **الله عزّ وجلّ** : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾[الروم:61]([2])، فارتباط المفردة الأولى بالحياة الدّنيا، والثّانية بالآخرة، وفي هذا قال **الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر:39]، وفي إيراد الكلمات لزيادة للمعاني، ما نلمسه في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ﴾﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي

---

1)- الخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**: (2 \ 204).

2)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن الكريم** دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ص: 322.

قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح:4]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح:7]،، فالكلام في الآية الأولى مرتبط بإنزال السّكينة، وازدياد المؤمنين إيماناً،فهذا موضع علم وحكمة، وفي الآية الكريمة الثانية، جاءت في موضع عذاب وعقاب، فقد قال قبل كلمتي :﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ قوله **جلّ في علاه** :﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [الفتح:6]، وهو موضع عزّة وغلبة وحكم، فلابدّ للكلمات أن تأتي في نسق مفهومي خاص به، لتدل على الإئتلاف ([1]).

ولتصوير مدلول الائتلاف ما يحدثه جرس الكلمات في الاستعمال القرآني، قول العزيز المقتدر:﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور:13]، فكلمة[**دَعًّا**] تصور مدلوها بجرس وظلها جميعا، و **الدّع** هو الدّفع في الظهور بعنف، وهذا الدّفع في الكثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي فيه عين ساكنة « **أُع** »، وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس "الدّع" وتأكيد " يدعون" ب "دعا" لتوصل إلى إفادة تعظيمه بتنكيره([2])، ونجد في قول الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآنيّ**، ص: 177، 178 .

2)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**: 27 \ 43 – سيد قطب، **التّصوير الفني في القرآن** ، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط16، ص: 2002 .

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص:24]، أن الكثرة هنا للتبعيض – على حسب رأي (تمام حسان،ت: 2011 م)– فقد عزز هذا المعنى **"من"** التّي بعدها ثم يأتي بعد ذلك قوله " بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ" ، وفيه لفظ البعضية، لكن تجدر الإشارة إلى الفرق في البعضية في الموقع الأول " **من**" وبين الثاني بقوله " بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ"، فهي تفيد معنى التبادل الذّي يستفاد وظيفيا من الصّيغة الصّرفيّة (تفاعل)" وإن كثيرا من الخلطاء ليتباغون"([1])، فالمستفاد من الآية أنّ من المتعاشرين من يبغي على عشيره متفشٍ بين الناس غير الصالحين ([2]).

ولدفع الالتباس والتوهم تتراكب الكلمات لتتناسب فيما بينها بقرينة تجمعها، ففي قول **الرحمن** تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، نجد كلمة " أَزْوَاجًا" تكررت، لكن الأولى بمعنى الحلائل ثمّ الثانية جاءت بمعنى الأصناف أو الأنواع، وشبيه هنا بقول **المولى** عَزَّوَجَلَّ :﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ...﴾ [الأعراف:26]، وصلة ذلك كلّه أنّ الكلمة الثانية تحاكي جرس الكلمة الأولى، فيوهم تداخلا في

1)– تمام حسان، **البيان في روائع القرآن الكريم**، ص: 324.

2)– ينظر، الطاهر بن عاشور، **التّحرير والتنوير**: 23 \ 236.

المعنى سرعان ما تدل عليه القرينة فتفرق بين المعنيين، فيكون من زوالها نوع من العجب والإعجاب([1]).

ولتناسب المفردات في القرآن الكريم أهميّة بالغة و بليغة، فمثلا: قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68]، فلتآلف الكلمات بسابقها ولاحقها الأثر الواضح في القرآن الكريم، ف[صَعِقَ]تتناسب مع قوله ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾، فإنّ ذلك في مقابل الصّعقة، فحين ختمت آية [النمل] بقوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النّمل: 87]، [وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ]، للتناسب مع [ففزع]، بدلاً من قول [صعق] ([2]).

وللتخصيص الكلمات بما يناسبها دور في ائتلاف، ومنه قول **الرّحمن** عَزَّوَجَلَّ :﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران: 164]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كذلك: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة:2]، نقول فلان من أنفس القوم، أوقع

---

1)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن الكريم**، ص: 355 .

2)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآني**، ص: 179.

في القرب والخصوص من قولنا: فلان منهم، فإن هذا يراعي النّوعية فلا يخص لتقريب المنزلة والشّرف إلاّ بقرينة، والحال نفسه في الآيتين الكريمتين [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] و[مِنْهُمْ]، فالأولى أخص من الثّانية، ولا تفتقر إلى قرينة، ولذلك حيث ورد قصد التّعريف بعظم النّعمة به ﷺ ، وجليل إشفاقه وحرصه على نجاتهم، ورأفته ورحمته بهم، قال الله عزّوجلّ :﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة:128]، فخُصَّ المؤمنون في آية [آل عمران] بقوله:[من أنفسكم]،وفي قوله عزّوجل [منهم]، لما قصده في أنّه أنعم عليهم لم يوقفوا لمعرفة قدره، ولا للاستجابة المثمرة للنجاة، فقيل: [منهم]، فمفردة [الأميين] دلت على قريش وغيرهم من العرب ممن ليسوا من أهل الكتاب، قيل: [منهم]، فناسبت هذه الآية بما فيها من الشّياع عموم الأميين من العرب كلهم مسلمهم وكافرهم [1].

وتتآلف الكلمات لترسم معنى الاستحالة، ومن ذلك قول **الله تبارك وتعالى** :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف:40]، بقراءة هذه الآية الكريمة يُفتح في ذهننا صورتين، الأولى مفادها أن أبواب السّماء تفتح، والثّانية ولوج الحبل الغليظ في سّم الخياط، فيدع للحس أن يتأثر عن طريق الخيال بالصورتين ما شاء له التأثر، ليسقر في النّهاية معنى القبول،

1)- ينظر، أبو جعفر بن الزبير الأندلسي(ت: 708هـ)، **ملاك التأويل**، تح: محمود كامل أحمد، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان،دط، دس:1\ 178، 179 – ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآنيّ**، ص: 184 .

ومعنى الاستحالة في أعماق النفس، وقد وردا إليها من طريق العين والحس، وعبروا إليها من منافذ شتى، فائتلاف الكلمات فيما بينها هي التّي زرعت هذه الصورة المكتملة ([1]).

وتنسيق الكلمات و تأليفها في نسق مفهومي خاص يبلغ بها إلى أعلى مراتب الفصاحة، ومن ذلك قول المولى عزّوجلّ :﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر13]، و قوله عزّوجلّ :﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر:5]، وفي قوله عزّوجلّ :﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرّعد:2]، وقال عزّوجلّ أيضاً :﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود:3]، وقال عزّوجلّ :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 29]، في الآيات الكريمة التّي وردت فيها العبارة [إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى] تفيد الانتهاء، والآيات التّي وردت فيها [لِأَجَلٍ

1)- ينظر، سيّد قطب، **التّصوير الفنيّ**، ص: 38 .

مُسَمًّى]، فتفيد التّعليل بمعنى كلّ يجري لبلوغ الأجل؛ أي بلوغ الغاية([1])، فالمعنى لايزال جاريا حتّى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له، وخص في [سورة لقمان] [إلى] التّي للانتهاء، واللام تؤدي معناها، لأنّها تدل على أن جريها لبلوغ الأجل المسمى، لأنّ الآيات التّي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر، فقبلها قوله عزّوجلّ : ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان:28][2].

وتضفي صلة الكلمات فيما بينها جرساً وإعجازاً، ومن ذلك في القرآن الكريم – وهو كثير– قوله عزّوجلّ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 264]، ففي الآية الكريمة نقل للمعنى المجرد في صورة حسية متخيّلة حملتها الكلمات، فيدعهم يتملون هيئة الحجر الصّلب غطته طبقة رقيقة من التّراب، إذا بوابل من المطر يصيبه، وبدلاً من أن يهيئه للخصب والنّماء، إذا به يُترك صلداً، بعد أن ظُنَّ فيه الخصوبة [3]، فتآلف الكلمات في هذه الآية الكريمة جعل فيها دلالةً كثيفة والتّي أدت إعجازاً غير مسبوق، والمعنى المقابل لمعنى الرّياء، ومعنى الذّهاب بالصّدقة التّي يتبعها المن والأدى، فالصدقة لابد أن تكون لله عزّوجل وابتغاءً لمرضاته، ففي الحالة الأولى كما

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآنيّ**، 209 .

2)- ينظر، الخطيب الاسكافي، **درة التنزيل وغرة التّأويل**: (3\ 1056) .

3)- ينظر، سيد قطب، **التّصوير الفني في القرآن الكريم**، ص:39 .

بيّنا أفادت الكلمات معنى المحو والمحق، لكن في الثّانية أفادت معنى النماء والخصب، بحيث يصيب الجنة، فيمتزج بالتّربة ويخرج [أكلاً]، ولو أنّ الوابل لم يصبها [1] .

وتتناسب المفردات تناسباً ظاهرا، يعضدها تناسب معنوي، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿ 24﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿ 25﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿26﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿ 27﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿ 28﴾ ﴾ [نوح: 24 - 28]، ففي مفردة [ضلالا] تناسب مع [أضلوا كثيرا]، وبين[تباراً] و[ديّاراً]، ويرجع سبب ختم الآية الأولى [ضلالا] والثانيّة [ديّاراً] تناسب مفرداتي ويعضده تناسب معنوي، لأنّ الضّلال في الأولى غير الإهلاك في الثانيّة، فالضّلال في الدّنيا، والهلاك في الآخرة [2].

وسهولة النّظم وعذوبة نسق الكلمات في الاستعمال القرآني، ومنه قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: 86]، نلمس في الكلام انسجاماً مع ما وقع فيه من التّعطف في قوله[إلى الله] و[وأعلم من الله]، فعدل من قوله: أعلم منه"

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص:40 .

2)- ينظر، شلتاغ عبود، **أسرار التّشابه الأسلوبي في القرآن الكريم**، ص: 33.

لكن من باب التّعطف زاد الحسن، وفيه زيادة الخضوع، وترقق مع تمكين فاصلة الآية [1]، وفي تناغم البث والحزن لاعجازُ، فالبث هو الهم الشّديد والتّفكير في الشّيء المسيء، والحزن هو الأسف على ما فات، فبين الهّم والحزن العموم والخصوص الوجهي[2].

ولتناسب الفعل مع المقام الذّي يرد فيه دلالة واضحة في القرآن الكريم، فقد قال **الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿2﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿3﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿4﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: 1-5]، قال المولى عَزَّوَجَلَّ في هذه الآيات أنّ البحار [انفجرت]، وقال عنها في موقع آخر في القرآن الكريم :﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التّكوير: 6]، ففي [سورة الانفطار] يتناسب معها [فجرت] فهذا الفعل يتآلف مع الأفعال الآخرى [انفطرت- انتثرت- بعثرت]، وكلّها تدّل على التغيير والحركة، وهو مشهد تتغير فيه قوانين الأشياء، وتصبح على غير ما عهدت عليه الحياة الدّنيا، فكان هذا الفعل أقوى دلالةً وتناسباً وائتلافاً([3]).

ومراعاة حسن النّسق على الترتيب، واقتضاء الائتلاف إعجازاً قول **العزيز المقتدر**: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:44]، سبق وأن ذكرنا هذه الآية في ائتلاف الكلمة ومعناها، والآن سنبيّن

---

1)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 167 .

2)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التّحرير والتنوير**: (13 \ 45) .

3)- ينظر، شلتاغ عبود، **أسرار التّشابه الأسلوبي في القرآن الكريم**، ص:30- 31 .

ائتلاف الكلمات فيما بينها في نفس الآية لأنّه لايمكن الفصل بين الكلمة ومعناها، فالكلمات جاءت على عطفِ متناسق، وعلى ترتيب الذّي اقتضاه المقام، فقد بدأ **الله تبارك وتعالى** بالأهم، فلابد للماء أن ينحصر عن الأرض لنزول أهل السّفينة، فأمر الأرض بابتلاع الماء ثّم أمر السّماء بأن تقلع، ومقتضى التّرتيب أن تأتي هذه الأخبار ثالث الجملتين المتقدمتين، ثمّ قال **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾، أي هلك من هلك، ونجا من سبق العلم بنجاته، وهذا كنه الآية، وحقيقة المعجزة ([1])، ولاستقرار الجودي استقراراً لا حركة له، قوله [استوت] بدلاً من قوله: [استقرت] وهنا عدول عن الصيغة الصرّفية لما تحمله الاستقرار من الزيغ والميل، ويدل عليه الاستقرار من عدم ذلك، وفي هذا طمأنينة لأهل السفينة([2]).

وفي الفواصل ائتلاف في القرآن الكريم ودورٌ بالغ الأهميّة، ومن ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:200]، وقال عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: 36]، نلمس فرقا من حيث التنكير والتعريف في فواصل الآيتين، لكن هل المعنى أم سياق الكلمات هو الذّي فرض التعريف والتنكير؟ فأول الفواصل وقع في فاصلة ما قبلها أفعال جماعة وأسماء مأخوذة من الأفعال، وفي فاصلة [سورة فصلت] قبلها فواصل يسلك بها طريق الأسماء، وهي في قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿

---

1)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 164 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 165 .

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿34﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:34-35]،، فقوله [ولي حميم]و [ذو حظ عظيم]، ليست من الأسماء التّي يراد بها الأفعال، فالقصد ليس الإخبار عن الفعل كما في الفاصلة الأولى، بل القصد أنّه لا يخفى عليه مسموع ولا معلوم[1].

وتتآلف المفردات لتصور حالةً نفسية يترسم في الذّهن عن أمكنة ذات مميزات خاصة، ومن أمثلة ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [القصص:18]، فمفردة [يترقب] ترسم هيئة المتلفت، ولا نغفل هنا أنّه خائف يترقب [في المدينة]، وهي موضع اطمئنان عادةً، وإن كان هذا خاصاً بالسياق كله، لكن هذه المفردات في تآلفها أبرزت الفزع في موطن الأمان [2]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:52]،فليس للطور يمين ولا شمال، بل هو جبل ميمون، وهو أيمن من غير البقاع بدليل قوله جلّ في علاه: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص:30]، أي نودي من الشّجرة من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة أي الطور، ويطرح تساؤل هنا، لما اختيرت مفردة [الأيمن] دون غيره؟ فالأيمن هو أكثر يمناً، ولأنّ ثمّت قرينة خارجية

---

1)- ينظر، شلتاغ عبود، **أسرار التّشابه الأسلوبي في القرآن الكريم** ،ص : 32. – الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التّأويل: (2\687).

2)- ينظر، سيّد قطب، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، ص: 95 .

تحول دون اعتقاد أنّ للطور يمينا وشمالا، لأنّ ذلك لا يتحقق إلاّ لكائن ذي وجهٍ يتجه يميناً أو يساراً[1]، وفي قول **المولى** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [القصص:44]، أشارت مفردة[الأمر] من ابتداء نبوة **(موسى)** عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أعطي الآيات البيّنات من إلقاء العصا لتتصور ثعبانا، وإخراج اليد بيضاء وأرساله إلى فرعون، وسؤاله شد عضده بأخيه (هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إلى جميع ما جرى في ذلك المقام، والأمثلة التّي ترسم في الذّهن حالة نفسيّة عن المواضع والأمكنة لا حدّ لها في القرآن الكريم[2].

ولحمل المفردة على المفردة مراعاة للمناسبة لبيان الاعجاز؛ فقد جاء في آي القرآن الكريم قول **الرّحمن** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب:31]، فقد قرأ القراء بتذكير [يقنت] حملا على [مَن] في التّذكير تعمل بالتّأنيث حملا على معناها، وقرأ (**حمزة والكسائي**) بـ: [يعمل] بالتذكير حملا على لفظها ومراعاة للتناسب في المتعاطفين، وتوجيه الجماعة أنّه لما تقدم على الثّاني صريح التّأنيث في منكن حسن الحمل على المعنى [3].

---

1)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن الكريم**، ص: 321.

2)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن الكريم**، ص: 83 .

3)- ينظر، الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 864 .

المبحث الثاني: وسائل الائتلاف

لوسائل ائتلاف الكلمة القرآنية أهمية في البحث اللّغويّ، لما لها من ارتباط وثيق بالإعجاز القرآنيّ، ومن الوسائل التّي تبيّن الائتلاف في القرآن الكريم، مايلي:

أولاً: المناسبة / التّناسب:

تحمل كلمة المناسبة معانٍ كثيرة تتداخل فيما بينها، وفي تعريف المناسبة لغةً ، قول **(لابن فارس)** حيث قال: « النون والسين والباء، كلمة واحدة قياسها اتصال شيء من النّسب لاتصاله به »[1]، فنسبة الشّيء لشيء آخر لابد أن تكون له صلة أو قرينة تجمع بينهما، وقال (**السّيوطي**) « المناسبة في اللّغة: المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أوالتلازم الذّهني، كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنّظيرين والضدين »([2])، فالمناسبة عنده هي تشاكل المفردات فيما بينها بحسب صنفها، من عام وخاص أو عقلي أو خيالي وغير ذلك، فتنشأ العلاقات الدّلالية فيما بينها لتشكل تناسباً وتآلفاً.

وتكلّم (الزّركشيّ) عن علم المناسبة أهميته وشروطه قائلاً: « قال (عز الدّين بن عبد السلام) : المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ،

---

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (5\ 424) ،مادة نسب

2)- السّيوطيّ، **الإتقان في علوم القرآن**: (3\ 262) .

فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر » [1]، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلّا بربط يصان عن مثله حسن الحديث، فضلا عن أحسنه، فالقرآن الكريم نزل في ثلاث وعشرين سنة في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض[2]،«علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها»([3]).

و بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللّب وذلك أنّه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كلّ جملة على حيالها بحسب التركّيب، والثّاني نظمها مع أختها بالنّظر إلى التّرتيب، والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا... وكلّها دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز ([4])، فالمقصود بالتّرتيب معان جليلة الوصف بديعة الرّصف عالية الأمر، عظيمة القدر مباعدة لمعاني الكلام على أنّها منها أخذت، فسبحان من أنزله وأحكمه وفصله وجلاه، وبينه غاية البيان و أخفاه[5] .

1. درجات و أنواع التّناسب:

---

1)- ينظر، الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 37.

2)- السّيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ص: 44 .

3)- البقاعي (ت: 885 هـ)، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دطن دس: (6/1).

4)- ينظر، المرجع نفسه: (10/1-11).

5)- ينظر، البقاعي، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**: (12/1- 13).

1-التّنسيق في تأليف العبارات: بتخير الألفاظ ثمّ نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها، و هو كثير.

2- الإيقاع الموسيقي النّاشيء من تخير الألفاظ و نظمها في نسق خاص، ومع أنّ هذه الظاهرة واضحة في القرآن الكريم، و عميقة كلّ العمق في بنائه الفنّي، إلّا أنّ البحث فيه لم يتجاوز الإيقاع الظاهري.

3- النّكت البلاغية التي تنبه لها الكثيرون من التعقيبات المتفقة مع السياق، كأن تأتي الفاصلة، في قول الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾، بعد كلام يثبت القدرة، والفاصلة في قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [تكررت في كثير من آيات القرآن الكريم]، بعد كلام في واد العلم المستور... و غير ذلك ([1]) .

4-التّسلسل المعنوي في سياق الآيات، والتناسب في الانتقال من غرض إلى غرض، وبعضهم يتحمل لهذا التناسق حملاً لا ضرورة له حتّى يصل إلى حد من التّكلف ليس القرآن في حاجة إلى شيء منه.

5-التّناسق النّفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النّصوص، والخطوات التّي تصاحبها[2] .

---

1)- ينظر، سيد قطب، **التّصوير الفنيّ**، ص:87- 88.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 88- 89.

6-التّصوير الفنّي: سادس الأنواع من أنواع التناسب، «و يعبر بالصورة المحسسة، المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور... »[1]، فتناسب الآيات بعضها ببعض ولتناسب الكلمات بعضها ببعض أهمية بالغة تجعل من أجزاء الكلام بعضها متآلف ببعض و يصير التأليف به كالبيان المحكم، ويمكن أن نمثل للتّناسب على النّحو التّالي:

1. 1: التّناسب في الاستعمال الكلماتي:

فالكلمات – فعلا كانت أم اسماً- في الاستعمال القرآني موقع في غاية الدّقة إذ لم تأت عبثاً أو صدفةً، بل لها دلالتها المقصودة، فحينما يستعمل الكلمة في موقع ما فعلاً، فهو يريد الحركية والتجديد والاستمرارية، بينما يستعمل الاسم لإيراد الثبوت والاستقرار [2]، وهذا السّياق قال (**عبد القاهر الجرجانيّ**): « إنّ موضع الفعل على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمّا الاسم فموضوعه على أنّه يقتضي المعنى المثبت به شيئا بعد شيءٍ »[3]، ومن ذلك قول **المولى** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 30]، فاسم الفاعل [جاعل] ورد بصيغة دالة على أن الأمر قد تم واستقرّ وثبت وهو وإن لم يجعله بعد، لتكون دلالته أدق، ومثاله قوله جلّ في علاه مخاطب (**نوحاً**) عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿

---

1)- ينظر، سيد قطب، **التّصوير الفنيّ**،ص:36.

2)- ينظر، فاضل السّامرائي، **معاني الأبنية**، دار عامر، عمان، ط2، 2007، ص: 09 .

3)- عبد القاهر الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، ص: 133 .

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿36﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: 36-37]، فلم يقل [إنّي سأغرقهم أو إنّهم سيغرقون]، ولكنه أخرجه مخرج الأمر الثابت؛ فقد قضي الأمر لإغراق من أغرق ونجا من نجا بأمر الله عَزَّوَجَلَّ[1].

وفي تناسب الحروف في الكلمات، «الأصل في نظم القرآن الكريم أن تعتبر الحروف بأصواتها و حركاتها و مواقعها من الدلالة المعنوية استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرد أو ما يجري مجرى الحشو و الاعتراض »[2]، قال (**الرّافعي**): «إن طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن، و تألفت لها حروف هذه الألفاظ، إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق و صفات من المهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب» ([3]).

وفي مثال كلمة " **اللّبّ**" لم ترد إلا مجموعة في الاستعمال القرآني، كقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 100]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرّعد: 19]، و نحوها، ولم تأتِ فيه مفردة، بل جاء في مكانها (القلب)، وذلك لأنّ حرف "الباء" شديد مجتمع، ولا يفضي إلى هذه الشدة إلا من اللام الشديدة

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائيّ، **التّعبير القرآنيّ**، ص: 22 .

2)- الرّافعي، **إعجاز القرآن و بلاغته**، ص: 224- 225.

3)- أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، (1308م)، **البرهان في ترتيب سور القرآن** ، تح: محمّد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،ط ،1990م، ص: 76.

المسترخية، فلما لم يكن ثمة فصل بين الحرفين يتهيأ معه هذا الانتقال على نسبة بين الرخاوة والشدة، تحسن المفردة مهما كانت حركة الإعراب فيها[1].

ووصفا للمنافقين في القرآن الكريم اختيرت مفردات تناسب وضعهم، قال ا **لعليّ القدير جلّ في علاه** :﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة:14]، فرّق بين قول المنافقين للمؤمنين وقولهم لأصحابهم من المنافقين، ففي خطابهم للمؤمنين بالجملة الدّالة على الحدوث [آمَنَّا]، وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسميّة المؤكدة الدّالة على الثبوت والاستقرار والدّوام، [إِنَّا مَعَكُمْ]، ففي أنفسهم حرج وعدم اتساعهم على الإيمان، ومخاطبة لإخوانهم فهم فيما أخبروا عن أنفسهم من الثبات على اليهوديّة والقرار على اعتقاد الكفر [2].

ودلالة المفردات على حسب ما وظفت في الاستعمال القرآنيّ من ثبوت وما يقابلها من حركية لا حصر له في القرآن الكريم، ومنه قول **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام: 95]، فاستعمل الفعل مع الحي والاسم مع الميت، فالصيغة الفعليّة [يخرج] تبرز صفات الحركيّة والتّجدد ، وفي قوله بالصيغة

---

1)- ينظر، الرّافعي، **إعجاز القرآن**، ص:232.

2)- ينظر، الزّمخشريّ، **الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** ، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1998: 1\ 184 .

الاسميّة [مخرج]دلّت على الثبوت والسّكون والهمود([1])، وفي مقام آخر قال عَزَّوَجَلَّ :﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: 27]، فالتناسب في كلّ آية من السورتين يختلف، فمقام [سورة آل عمران] هو في التّغيير والحدوث والتّجدد عموما، و**الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى يؤتي ملكه من يشاء وينزعه عن من يشاء، ومقام [سورة الأنعام] فهو في صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وقدرته على خلقه ([2]).

وجاء في القرآن الكريم ما هو مبيّن لتناسب المفردات – الأفعال– فيما بينها في الآية الواحدة، ومن ذلك قول **الرّحمن** عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: 19]، فالفعلين [يُذَبِّحُونَ وَيَسْتَحْيُونَ]، فعلين مبنيين على فعل سابق ألا وهو:[يَسُومُونَكُمْ]، وهذا الأخير بحاجة إلى تبيين فيما يذيقون و يكلّفون به القوم من العذاب، فناسب الفعلين الفعل ومحددين لنوع العذاب ([3]).

الجملة هي مظهر الكلام، و هي الصورة النّفسية للتّأليف الطبيعي، وطريقة نظم القرآن الكريم تجري على استواء واحد في تركيب الحروف باعتبار أصواتها ومخارجها، وفي التّمكين للمعنى بحس

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائيّ، **التّعبير القرآني**، ص: 22 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 23 .

3)- ينظر، إقبال وافي نجم، **التّناسب ودوره في الإعجاز** ، رسالة ماجستير في الشّريعة والعلوم الاسلاميّة، كليّة الفقه، جامعة الكوفة، العراق، إشراف: صباح عباس عنوز، 2009، ص: 82 .

الكلمة وصفتها ثمّ الافتتان فيه بوضعها من الكلام، و باستقصاء أجزاء البيان وترتيب طبقاته على حسب مواقع الكلمات لا يتفاوت ذلك ولا يختل، فلا جرم أن يكون في نظمه وتركيبه نمطاً واحداً في القوة والإبداع لا يقع منه على لفظ واحد يخل بطريقته، مادامت تنعطف على جوانب هذا الكلام الإلهي، ومادام في موضعه من النّظم والسّياق، فإذا أنت **حركت** ألفاظه من موضعها أو **أخرت** من أماكنها حصلت معك ألفاظ كغيرها بما يدور في الألسنة و يجري في الاستعمال [1].

1. 2: التّناسب في التّقديم والتّأخير:

كلما كان الأسلوب محكم البناء جيّد السبك والرّصف، كانت فيه كلّ كلمة في موقعها، وإن لم يراع حسن التّرتيب والتناسب، ضاع التّرتيب الذّهني بسبب ذلك التعقيد المفرداتي، و لكلّ كلمة في الجملة موقعها و ترتيبها خاص على اعتبار الأصل، غير أنّه قد يعرض من المزايا والمقتضيات ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات عن موضعها في الجملة من أجل تناسب معين، وهذا ما يسمى (التّقديم و التّأخير)، وهو غرض بلاغي ونحوي، وسر من أسرار التّعبير، وهو سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين[2]، و يهدفان إلى ضبط هذا التّرتيب في الذّهن وإلى إضفاء القوة على التّعبير [1]، ولا يخلو التّقديم والتّأخير من أحوال أربعة:

---

1)- ينظر، أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، **البرهان في ترتيب سور القرآن**، ص:81- 82.

2)- ينظر، عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص:194.

الحال الأولى: ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في المفردة، ففي قوله عزّوجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة:22]، نجد في تقديم الجار تخصيصاً، وأنّ النّظر لا يكون إلا لله تناسب السّجع في السُّورة الكريمة.

الحال الثّانية: ما يفيد زيادة في المعنى، ومن ذلك قوله عزّوجلّ: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزّمر:66]، فتقديم المفعول هنا أفاد التّخصيص بالعبادة، وأنّه ينبغي ألاّ تكون لغير الله عزّ وجلّ، ولو كان التّأخير لم يفد ذلك.

الحال الثّالثة: ما يتكافأ فيه التّقديم والتّأخير، وليس هذا الحال من الجمال والبراعة.

الحال الرّابعة: ما يختل به المعنى، ويضطرب، وهذا هو التّعقيد المفرداتي[2].

ومن التّقديم والتّأخير تناسب في توظيف الكلمات في القرآن الكريم، والهدف منهما التّخصيص، وأمثلة هذا التناسب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: 37]، فبتقديم [إِيَّاهُ]، تخصيص العبادة وتناسب في رؤوس الآي التّي من حولها[3]، وفي قول الله

---

1)- ينظر، منير محمود المسيريّ، **دلالات التقديم والتّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1، 2005، ص: 43 .

2)- ينظر، منير محمود المسيريّ، **دلالات التّقديم والتّخير في القرآن الكريم** دراسة تحليلية، ص:43- 44 .

3)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن الكريم**، ص: 771.

عزّوجلّ :﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الملك: 29]، أخر [به] عن [آمنا]، فالموطن موطن قصرٍ، فالإيمان لا يقتصر على الإيمان بالله فقط، بل يكون بالإيمان بملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشره، ولذا لم يقدّم [به] ولو قدّمه لأفاد القصر، ولكان المعنى لايؤمنون إلا به، وفي تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾، لايكون التّوكل إلاّ عليه **سبحانه وتعالى**، كما هو الحال في كل المواطن التي اختصت بالتوكل عليه، كقوله تبارك وتعالى :﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:122]، فأخرت وقدّمت المفردات بحسب ما يناسب المعنى([1]).

وتقديم المفردات بعضها على بعض كذلك للعناية والاهتمام، وهي إحدى الأسباب التّي يقتضيها المقام، فما كانت به العناية قدّم في الكلام، والعناية بالمفردة لا تكون من حيث أنّها مفردة معينة، بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال، ولذا كان تقديم الكلمة في موضع ثمّ تأخيرها في موضع آخر([2])، ومثال هذا من القرآن الكريم قول **الله** تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس:20]، وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص:20]، ويطرح السؤال هنا عن سبب التقديم والتّأخير في الآيتين المتشابهتين الكريمتين،

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائيّ، **معاني النّحو**: (3\ 92) .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 52 .

فالفاعل في الموضعين إمّا نكرة؛ فالمعنى جاء [جاءٍ]، وقد دلّ الفعل على [جاء]، ولا يكون الجائي من أقصى المدينة في الغالب إلا رجلاً، وكان المستفاد أن المخاطب يعلم أنّه جاء من مكانٍ بعيد إلى مجتمع النّاس في القرية، وأمّا الفعل [جاء] في [سورة القصص]، جاء من لا يعرفه (**موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ) من مكان لم يكن مجاوراً لمكانه فأعلمه ما فيه الكفر من ائتمارهم، فاستوى حكم الفاعل والمكان الذّي جاء منه، فقدّم ما حقه التّقديم، وهو الفاعل، إذ لم يكن هنا تبكيت القوم بكونه من أقصى المدينة[1].

ولتوجيه الخاطب لفئات المجتمع دور يؤديه التقديم والتّأخير للتناسب مفرداته مع السّياق الذّي أريد له، قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: 151]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:31]، قدم المخاطب في الآية الأولى لأنّ الخطاب هنا موجه للفقراء بدليل قوله جلّ في علاه: ﴿ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ أي من فقرٍ، فكان رزقهم عندهم أهمّ من رزق أولادهم، فقدم الوعد برزق أولادهم، وأمّا الخطاب الثّاني فهو موجه للأغنياء، ودليل ذلك قوله: ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾، فالخشية إنّما تكون مما يقع، فكان رزق أولادهم هو المطلوب

1)- ينظر، الخطيب الإسكافي، **درة التّنزيل وغرة التّأويل**: (3\ 1083- 1084- 1085) .

دون رزقهم، لأنه حاصل فكان أهمّ فقدم وعد رزق أولادهم على الوعد برزقهم [1]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿ 106﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 106-107]، فقد جرى التّقديم والتّأخير بحسب القرب والبعد، فمن كان قريبا قدم القول فيه، ففي الآية الأولى كان تقديم [**تبيض**] على [**تسوّد**]، لكن حين التفصيل قدم [الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ] على [وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ]، فالكلام موجه إلى صنفين من النّاس، أحدهم مخاطب والثّاني غائب [2]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ كذلك:﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿ 105﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿106﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿107﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[هود: 105-108]، وسياق الآيات الكريمة ذكر الأمم الكافرة الذّين عصوا رسلهم، وأنزل عليهم العقاب، لذا قدم في السّياق الأشقياء من النّاس؛ وهم المخاطب على ليتناسب معها، والعكس السّياق في [آيات آل عمران]، لينتقل إلى [الَّذِينَ سُعِدُوا]، وقد أخروا لأنهم الغائب، فجرى التفصيل في [هود] على ما أجمل([3]).

---

1)- ينظر، الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ص: 804 .

2)- ينظر، فاضل السّامرائي، **أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم**، مكتبة التّابعين، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص: 37 .

3)- ينظر، فاضل السّامرائي، **أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم**، ص:40 .

والتقديم والتّأخير في القرآن الكريم ولغته مقتضيات عدة، ذكرنا بعضاً منه، ولم نحصرها كلّها، وبحسب مقتضى الأصل أو مقتضى العدول عنه وما يتناسب مع ائتلاف الكلمات، ولا حصر له، ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء:33]، فتقديم اللّيل على النّهار على الأصل، فهو أسبق من النهار فخلق الأجرام بعد الظلمة، وقدم الشّمس على القمر لأنها قبله في الوجود، وسياق آخر قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [النّور:44]، وغير ذلك من الآيات التّي تثبت تقدم اللّيل على النّهار([1])، وفي العدول عن الأصل قول **المولى** عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ 36﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الجاثية:36- 37]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: 1]، فتقديم [الحمد] في الأول جاء على الأصل، والثّاني على تقدير الجواب، فكأنّه قيل عند وقوع الأمر لمن الحمد؟ فكان الجواب على ذلك: [لله الحمد]([2]).

وللتخويف والتّهويل وقع على النّفس يتناسب مع المقام الذّي ورد فيه، فدلالة مفردتي: [السّميع و العليم] في سورة الأنفال وقع خاص، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة الأنفال: 61]، فالخبر هنا يتضمن التّخويف

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآني**، ص: 54 .

2)- ينظر، الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 803 .

والتّهديد، فبدأ بالسّمع لتعلقه بما يقرب كالأصوات، وهمس الحركات، فإن من يسمع الحس، وخفاء الصوت أقرب ممن يقال: إنّه يعلم، وإن كان علمه تعالى متعلقاً بما ظهر وبطن وواقعاً على ما قرب وشطن، ولكن ذكر السّميع أوقع في باب التخويف من ذكر [العليم] لوحده، فهو أولى بالتقديم عن التأخير مناسبة للمقام والائتلاف ([1])،ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 62]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج:17]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة: 69]، لأنّ الصابئين مقدمون على النّصارى في الرّتبة لأنّهم أهل كتاب، فقدمهم في [سورة البقرة]، والصّبئون مقدمون على النّصارى في الزّمان لأنّهم كانوا قبلهم، فقدمهم في [سورة الحج]، وراعى في [سورة المائدة]، بين معنيين، وقدّمهم في اللّفظ، وآخرهم في التّقدير، لأنّ تقديره: والصابئون[2] .

---

1)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآني**، ص: 56 .

2)- ينظر، الكرمانيّ، **أسرار التّكرار في القرآن**، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، مصر الجديدة، مصر، دط، دس، ص: 75 .

ونجد التّقديم و التّأخير في الاستعمال القرآني يتناسب وتوجيه ائتلاف الكلمات، ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، فالمعنى تخصيص العبادة و الاستعانة بالله تعالى و لو كان التّعبير(**نعبدك ونستعينك**) لم يناسب توجيه المعنى المراد اختلافا، بل يحتمل أن يشرك الإنسان أحداً مع الله عَزَّوَجَلَّ في العبادة و الاستعانة، فكانت المناسبة في الآية الكريمة أبلغ و أقوى في قصر العبادة والاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ، وفي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزّمر: 66]، دعم يناسب توجيه ائتلاف كلمة (**العبادة**) وقصرها (**بالله**) ([1]) .

وفي تقديم الجار والمجرور في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿ 10﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: 10-11]، دلالة على القصر، وتناسب ذلك مع التّقديم في الأوصاف السّابقة: في صلاتهم خاشعون، للزّكاة فاعلون، لفروجهم حافظون، لأماناتهم وعهدهم راعون، فجازاهم من جنس عملهم، فإنّ أولئك الذّين قصروا أعمالهم على الخير، قصر الله خلودهم في أعلى الجنة، وهو الفردوس، فلا يخرجون عنه إلى ما هو أدنى درجةً منه، فكان خلودهم في الفردوس لا في غيره ([2]).

---

1)- ينظر، عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص:197.

2)-ينظر، فاضل السّامرائيّ، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، دار عمار، عمان، ط3: 2003، ص:153.

وفي تقديم الكلمة وتأخيرها بما يقتضيه المقام، فقد يكون متدرجاً حسب القدم والأولوية في الوجود، فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس، كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ 55﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذّاريات: 56]، فخلق الجن قبل خلق الإنس بدليل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ [الحجر: 27]، فذكر الجن أولاً ثمّ ذكر الإنس بعدهم[1].

وأمّا في تقديم **السّنة** على **النّوم** في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿... لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ...﴾ [البقرة: 255]؛ لأنّ السِّنة وهي النّعاس تسبق النّوم، فنبدأ بالسِّنة ثمّ النّوم، فقد نفى الله عن نفسه الأخص أولاً ثمّ نفى الأعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفي النّوم أولاً ضمناً ثمّ ثانياً صريحاً، ولو اقتصر على نفي الأخص لم يلزم منه نفي الأعم[2].

وفي تقدير الأليق بالسّياق ليتناسب من تقديم وتأخير الكلمة، قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿ 49﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشّورى: 49 - 50]، فقدِّمت (**الإناث**) **تطيباً** لقلوب آبائهن؛ أو لأنّهن مكروهات عند العرب فناسب أن يقرب اللّفظ

---

1)- ينظر، السّامرائي، **التّعبير القرآني**،، ص:53.

2)- ينظر، النّيسابوري، **غرائب القرآن و رغائب الفرقان** ، ضبطه وجرج آياته، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1: 1996، مج: 2، ج: 3، ص14.

الدّال عليهن باللّفظ الدّال على البلاء؛ أو لأنّ سياق الكلام أنّه فاعل ما يشاء فكان ذكر الإناث التّي هي من جملة ما لا يشاء الإنسان أهم، ثمّ أراد أن يتدارك تأخيرهم، وهم أحقاء بالتّقديم فوق الذّكور لأنّه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير([1])، ثم قال عزّوجلّ :﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ﴾، فأعطى كلا الجنسين حقه، ونصيبه على الحال، والضمير للأولاد أو على المفعولية، والضمير : ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾، أي يجمع لهم كلا الصّنفين ([2]).

وقد يكون التّقديم لملاحظ أخرى تتناسب مع السّياق، فنراه يقدم لفظة في موضع ويؤخرها في موضع آخر، بحسب مايقتضي السيّاق، ومن ذلك تقديم كلمة (الضّرر على النّفع)، وبالعكس قالوا: إنّه حيث تقدم النّفع على الضرر، فتقدم ما يتضمن النّفع، قال تبارك وتعالى :﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ...﴾ [الأعراف: 188]، فقدم النّفع عن الضرر وذلك لأنّه تقدمه في قوله تبارك وتعالى :﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[الأعراف:178]، فقدم الهداية على الضّلال، وبعد ذلك قال تبارك وتعالى : ﴿...وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: 188]، فقدم الخير على السّوء، ولذا قدمّ النّفع على الضّرر إذ هو المناسب للسياق [3].

---

1)- ينظر، المرجع نفسه: مج: 6، ج:9، ص:81.

2)- ينظر، النّيسابوري، **غرائب القرآن و رغائب الفرقان**: مج: 6، ج:9، ص:81.

3)- ينظر، السّامرائي، التّعبير القرآني، 59- 60 .

و قال الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ... ﴾ [النّساء: 135 و المائدة: 8]، فما التّناسب في تقديم كلمة (**القسط**) و تأخيرها في الآيتين؟

والإجابة في أنّ [آية سورة النّساء] في الشّهادة أمر الله عَزَّوَجَلَّ، من عنده شهادة أن يقوم بالحق فيها، ويشهد الله تعالى على كل من عنده حق لغيره يمنعه إيَّاه حتّى يصل إليه، والمعنى (**بالقسط**) أي بالعدل في حال شهادتكم لله على كلّ ظالم حتّى يأخذ الحق منه، فقدم (بالقسط) [1]، و[آية سورة المائدة] للولاة، ويكون بالقسط متعلقا بـ"قوامين" أي: كونوا قوامين، لأجل طاعة الله بالعدل والحكم به في حال كونكم "شهداء"، أي: وسائط بين الخالق والخلق[2] .

وتقدم السّجود على الرّكوع أو العكس في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران: 43]، « إلتمس (السّهيليّ) لهذا التّرتيب في الآية وجهاً فقال: "قدّم السّجود لأن السّجود أفضل، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، و المراد بالسّجود: صلاتها في بيتها، وصلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها، " **واركعي مع الرّاكعين**" أي صلي مع المصلين في بيت المقدس، فقد عبر بـ " **الركوع**" عن (الصّلاة)، فالأية صارت متضمنة لصلاتين، صلاتها وحدها عبر عنها بالسّجود؛ لأنّ السّجود أفضل حالات العبد، وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها، ثمّ صلاتها في المسجد، و عبّر عنها بالرّكوع؛ لأنّه في الفضل دون

---

1)- ينظر، الخطيب الإسكافيّ، **درة التّنزيل وغرة التّأويل**: (1/419- 420).

2)- ينظر، المرجع نفسه: (1/422-423).

السّجود، و كذلك صلاتها مع المصلين دون صلاتها وحدها في بيتها و محرابها »[1]، وقال (**ابن القيم**) : «... اشتملت على مطلق العبادة وتفصيلها، فذكر الأعم ثمّ ما هو أخص منه، ثمّ ما هو أخص من الأخص، فذكر القنوت أولاً، وهو الطّاعة الدّائمة ... ثمّ ذكر ما هو أخصّ منه وهو السّجود الذّي يشرع وحده كسجود الشّكر والتّلاوة ويشرع في الصّلاة، فهو أخص من مطلق القنوت، ثمّ ذكر الرّكوع الذّي يشرع إلّا في الصّلاة فلا يسن الإتيان به منفرداً فهو أخص مما قبله... » [2].

1. 3- التّناسب في التّنكير و التّعريف:

تعريف (الصّراط) و تنكيره: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:6]، يدل على أنَّ المراد **الصراط** المعيَّن الذّي جعله الله طريقاً إلى رضوانه، فلو قال: " **اهدنا صراطاً مستقيماً**" لكان الدّاعي إنّما يطلب الهداية إلى صراط ما مستقيم على الإطلاق، وليس المراد ذلك: بل المراد الهداية إلى الصّراط المعين الذّي نصبه الله تعالى لأهل نعمته، وجعله طريقاً إلى رضوانه وجنته... فالألف واللام في الآية الكريمة للعهد الذّهني [3].

وفي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى

---

1)- عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص:231.

2)- ابن القيم، **بدائع التفسير**، جمعه وخرج آياته: يسرى السيّد محمد، راجعه صالح أحمد الشّامي، دار ابن الجوزي، الجوزية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ: (1/ 270).

3)- ينظر، عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص: 33 .

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشّورى: 52]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح:2]، فالمقام في الآيات ليس مقام دعاء وطلب، وإنّما مقام إخبار من الله عَزَّوَجَلَّ عن هدايته إلى صراط مستقيم، و هداية رسوله إليه، ولم يكن للمخاطبين عهد به، ولم يكن معروفا لهم، ولم يجيء بلام العهد المشيرة إلى معروف في ذهن المخاطب [1]، فالصراط: ما اجتمعت فيه خمسة أشياء ، أن يكون صراطاً مستقيماً، سهلاً مسلوكاً، واسعاً، موصلاً إلى المقصود، فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطاً [2] .

تنكير [أحد] وتعريف [الصمد]، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ 1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 1- 2]، نكِّر مصطلح (أحد) للتعظيم والإشارة إلى أن مدلوله غير ممكن تعريفها والإحاطة بها، وكلمة الجلالة (**الله**) خبر، وكلاهما معرفة، فأفاد الحصر في هذه الجملة، فعرَّف الجزءان في (**الله الصمد**) لإفادة الحصر ليطابق الجملة الأولى، واستغني عن تعريف(أحد) لإفادة الحصر دونه، فأتى به على أصله من التّنكير على أنَّه خبر ثان [3]، وفي مناسبة النّزول ما يبين ائتلاف الكلمة مع السّياق، فقد قال المشركون للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انسب لنا ربك؟ فكان جواباً عن

---

1)- ينظر، عبد الفتاح، لاشين، **صفاء الكلمة**، ص: 33- 34.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 34.

3)- ينظر، عبد الفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، ص: 23- 34.

سؤالهم، فلذلك نزول قوله تعالى: " **قل**" وفي سر اقتران كلمة "أحد" بقوله "هو الله" إبطال لمقالة المشركين –أصحاب الشمال– [1].

وعليه، فقد نال هذا اللّون في القرآن الكريم الذّروة في وضع الكلمات تآلفاً ووضعاً تستحقه في التّعبير القرآني، حيث استقرت الكلمات في موضعها المناسب ليس مراعاة للسياق فقط، بل لجميع الجوانب، وهذا هو الوجه في الإعجاز، فقد نظر إلى الكلمة نظرة متكاملة وشاملة، فنرى التّعبير متناسق ومتآلف فيما بينه لا ركاكة ولا ثقل فيه، وإنّما تكامل وكمال ([2])، وفي قوله عزّوجلّ :﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفتح:14]، ف[يَغْفِرُ] مقدّم هنا عن غيره، و أمّا في قوله عزّوجلّ :﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:40]، فقد قدّم [يُعَذِّبُ]، فقد نزلت فيمن حق عليهم العذاب في الدّنيا قبل الآخرة، والسّياق بعد هذه الآية هو الذّي يبيّن ذلك، فالتقديم والتّأخير في الآيتين للترغيب والتّرهيب [3].

ثانياً، الإحالة:

---

1)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التحرير و التنوير**، (30/ 612_613).

2)- ينظر، فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآني**، ص: 53 .

3)- ينظر، الكرمانيّ(ت:505 هـ)، **أسرار التّكرار في القرآن** ، تح: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة، مصر الجديدة، مصر، دط، دس،ص: 75.

2. 1- تعريف الإحالة في اللّغة على معانٍ كثيرة، « أحالت الدار، وأحولت وحيل بها، أتى عليها أحوال ...، والمحال من الكلام أحيل له إحالةً إذا أفدته، وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد، أنّه قال: المحال الكلام لغير شيء، والمستقيم كلام لشيء »([1])، فمعاني الإحالة متعددة في اللغة حالها كباقي المفردات في اللّغة، ومن بين ما أفادت هذه الكلمة أنها بمعنى الإفادة، وفي تعريف آخر هو قريب للاصطلاح إلاّ أنه يلامس الجانب اللّغوي«إنّ كلمة إحالة تستعمل لازمة ومتعدية، وإذا تعدّت، فإنّها تعني نقل الشّيء من حال إلى حال أخرى، وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما »([2])، فالإحالة في هذا السّياق تفيد النقل والتوجيه، توجيه شيء لشيء آخر على أن تكون هناك علاقة تجمعهما وتناسب بينهما، أو إحالة شخص لشخص آخر .

2. 2- وفي تعريفها اصطلاحا فهي قائمة على العلائق الموجود في اللّغة، فهي: « العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات، وهي علاقة دلاليّة تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدّلالة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه »([3])، فالإحالة تحيل على المدلول بالدّال، وللعلاقة الرابطة بينهما، وفي سياق آخر تسمية العناصر الإحاليّة على قسم من المفردات لا

---

1)- ابن منظور، لسان العرب: (11\ 184 و 186) ، مادة حول

2)- عبد الحميد بوترعة، الإحالة **النّصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النّصّ القرآنيّ دراسة تطبيقية على بعض الشّواهد القرآنيّة** ، من اشغال الملتقى الوطني الأول حول اللّسانيات والرّواية، يومي 22-23 فيفري2012، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد 16، 2012، ص91 .

3)- أحمد عفيفي، **نحو النّصّ اتجاه جديد في الدّرس النّحوي**، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص: 118 .

تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجود الإحالة هو النّصّ[1]، و الإحالة أنواع، هي:

2. 1: إحالة داخل النّص: وهي إحالة على العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصّية.

2. 2: إحالة خارج النّصّ: وهي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم.

2. 3: إحالة نصّيّة: وهي إحالة عنصر معجمي، على مقطع من الملفوظ أو النّصّ، وتؤديها المفردات من قبيل: قصة أو خبر، أو رأي أو فعل[2]،

ولا يخفى الدور الذّي تلعبه الإحالة في الائتلاف، بل هي رابط مهم لايمكن الاستغناء عليه، سواء أكانت هذه الإحالة **ضميرية أم إشارية**، في ربط أجزاء خطاب معيّن، وبهذا الدور اهتم كثير من الباحثين والمفسرين والعلماء بها [3]، ففي الإحالة الضميرية نجد قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

---

1)- ينظر، الأزهر الزّناد، **نسيج النّصّ بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّاً** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربيّة، ط 1، 1991، ص: 118 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 119 .

3)- ينظر، محمد الخطابي، **لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المملكة الكغربيّة، ط1، 1991، ص: 173 .

﴿ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: 45]، فالهاء في [وإنَّهَا] ضمير يعود للصلاة أو للإستغاثة، ويجوز أن يكون لجميع الأمور التّي أمر بها بنوا إسرائيل، فالضمير واحد ويمكن معه تعدد المحال إليه([1])، فعود الضّمير إلى ثلاث الأولى[الصّلاة] وهي الأقرب من [الإستغاثة]، وفي كلتا الحالتين هناك تطابق بين الضمير وبين المحال إليه إفراداً وتثنيةً مع كون الإحالة داخل نفس الآية، أما الإمكان الثالث فيحيل على خطاب سابق يستغرق خمس آيات يتضمن الأمور التّالية: ذكر النّعم، الوفاء بالعهد، رهبة الله، الإيمان برسالة محمّد ﷺ، ألا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلاً، تقوى الله، ألا يلبسوا الحق بالباطل، إقام الصّلاة، إيتاء الزّكاة ...، وهي كما ترى تتراوح بين الأوامر والنّواهي([2])، وقال الله عز وجل: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود:45]، فضمير [الهاء] إحالة قبلية إلى سابق وهو (نوح عليه السلام) ، ونداء نوح ربه دعاء، فكأنّه قيل: ودعا نوح ربّه ، الدّعاء يصدر بالنداء غالبا، وهو نداء من تحت إلى فوق فهو دعاء، والتّعبير بوصف الرّبّ مضافا إلى (نوح عليه السلام)، [ربّه]، تشريفاً لنوح عليه السلام ، وإيماء إلى رأفة **الله عزّ وجلّ** به، وأنّ نهيه الوارد بعده نهي عتاب[3].

ثالثاً، الضمائر:

---

1)- ينظر، الزّمخشري، **الكشاف** : (1\ 262) .

2)- ينظر، محمد الخطابي، **لسانيات النّص**، ص: 173 – 174 .

3)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التحرير والتّنوير**: (12\ 84) .

يغني الضمير عن كثير من الكلمات، فيغني بذلك عن الإطناب، ويحيل على الكلمات المستغنى عنها لتناسب المقام ويضفي جمالاً وبلاغةً، ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]، أغنى الضمير **[لهم]**، عن ثلاث وعشرين كلمة، لو أتى بها ظاهرة، وقام بالرّبط النّصّي بين أجزاء الكلام، قد يتبادر للذّهن أنّ هذه الآية الكريمة من قبيل الجملة لا النّصّ، والحق أنّها جملة ونصّ معاً، لأنّ المعنى اكتمل بها واستقل[1]، ومع ذلك اشتملت على ما يقوم مقام الجمل، وهو اسم الفاعل المتعدي للمفعول به بلا فاعل، ونصّ النّحاة على إنّ اسم الفاعل يحتمل ضميراً مستتراً، يكون فاعلا له، وإذا كان كذلك فنحن هنا إزاء عدة جمل لا جملة واحدة[2]، وقال **المولى** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ 51﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** ﴾ [الأنبياء:51 - 52]، أشير بضمير الهاء في الآيتين الكريمتين، إلى سيدنا (**إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فالإخبار عن إيثار الرّشد لإبراهيم بإسناد الإيتاء إلى ضمير الجلالة لمثل ما

1)- ينظر،عبد الحميد بوترعة، الإحالة **النّصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النّصّ القرآنيّ دراسة تطبيقية**، ص: 93 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 93 .

قرره في قصّة (**موسى وهارون** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، في السّياق السّابق من السورة القرآنية لها للتنبيه على تفخيم ذلك الرّشد الذّي أوتيه، ولأنّ الرشد من جانب**الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا من جانبه[1].

وضمير الغيبة أقسام، منه: أن يعود إلى ما سبق ذكره في المفردات المطابقة [2]، ومن ذلك قوله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه:121]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى أيضاً: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ [هود:42]، فضمير الهاء في الآيتين يعود على ما سبق، ففي الآية الأولى يعود على(آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وفي الثانيّة يعود على(نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ)، والقسم الثّاني من الضمير أن يعود على مذكور في سياق الكلام، مؤخر في اللّفظ مقدم في النيّة([3])، كقول **المولى** عَزَّوَجَلَّ :﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه:67]،وفي قوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص:78]، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ أيضاً : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾

1)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**: (7\ 93).

2)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 934.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 935 .

[الرّحمن:39]، فقد قدّم الضمير في هذه الآيات الكريمة، فتصبح دلالته على لاحق، وأمّا القسم الثالث أن يدل الضمير عليه السّياق، فيضمر بفهم السّامع لها، كإضمار [الأرض] في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ [فاطر:45]، تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرّحمن: 26]، تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [الجاثية: 9]، ولم يقل [اتخذه] رداً إلى [شيئاً]، لأنّه لم يقتصر على الاستهزاء بما سمع من آيات الله عزّ وجلّ، بل إذا سمع بعضاً من آيات الله سبحانه وتعالى استهزأ بجميعها([1]).

وقسم آخر أن يعود الضمير إلى أقرب مذكور أيضاً، ما نجده في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:230][2]، وذكر الفعل [طلقها] في الآية الكريمة مرتين، وهو يشتمل في كلتا الحالتين على ضمير مستتر دال على الفاعل، وهذا الضمير يعود إلى الزوج الأول، وأمّا في الحالة الثانية؛ فهو يعود

1)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن** ص: 935 .

2)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التّحرير والتنوير**: 2\ 412 .

إلى أقرب ضمير هو الزوج الثاني، وإن طلقها هذا الثاني حقّ للأول أن يراجعها ولا جناح في ذلك إن ظنّا أن يقيما حدود **الله** عزّ وجلّ [1].

كما يمكن للضمير أن يعود على الصّاحب المسكوت عنه لاستحضاره بالمذكور، وعدم صلاحيته له، كقول **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ [يس:8]، فأعاد الضمير للأيدي لأنّها تصاحب الأعناق في الأغلال، وأغنى ذكر الأغلال عن ذكرها ([2])، ويعود الضمير أيضا على المجهول الذّي يلزمه التفسير، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف:38]([3]).

وقد يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره، كقول **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿ 12﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ [المؤمنون:12-13]، ففي الآية الأولى المقصود فيها آدم عليه السلام، وفي الآية الثّانية المقصود فيها ابن آدم، فآدم خلق من تراب ولم يخلق من نطفة([4]).

---

1)- ينظر، تمام حسان، **خواطر في تأمل لغة القرآن الكريم**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2006، ص:10 .

2)- ينظر، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 935 .

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 936 .

4)- ينظر، الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 938 .

ويتبادر أحيانا إلى الذّهن أن الضمير يرجع إلى أقرب مرجع له لكن في مواطن كثيرة لا يكون كذلك، ومن ذلك قوله عزّوجلّ : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج:78]، يظن أنّ الضمير [هو] في الآية الكريمة عائد لإبراهيم على اعتباره الأقرب للضمير، وهو مشكل لايستقيم، لأنّ الضمير في قوله [وَفِي هَذَا]، راجع للضمير، وهو لم يكن في زمن إبراهيم ولا هو قاله، والصّواب أنّ الضمير راجع إلى الله سبحانه وتعالى، يعني: [سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ](1).

وبالنظر إلى الإحالة من زاوية الاتساق أمكن تمييز فيها بين أدوار الكلام التّي تندرج تحتها جميع الضمائر الدّالة على المتكلّم والمخاطب، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

1)- ينظر، القرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن** :14\ 453 – الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن** ،ص: 939 – ينظر، الطاهر ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**:17\ 351 .

[النور:31]، اشتملت هذه الآية الكريمة على خمسة وعشرين ضميراً تعود على المؤمنات، وقيل أنّه ليس في القرآن آية حملت هذا الزخم من الضمائر، وتأتي بعدها [آية الكرسي] بواحد وعشرين اسما بين ظاهر وضمير[1].

ويأتي الضمير في الاستعمال القرآني بطريق الغيبة من الالتفات وهو على تقدير خاص، ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 146]، فالضمير في [يعرفونه] لايعود إلى تحويل القبلة لأنّه لو كان كذلك لصارت الجملة مكررةً لمضمون قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿... وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:144]، بل هو عائد على ثلاث احتمالات، الأولى، إمّا الرّسول وإن لم يسبق ذكر لمعادٍ مناسبٍ لضمير الغيبة، لكنّه قد علم من الكلام السّابق وتكرر خطابه فيه من قوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ ﴾، قوله: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾، وقوله: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾، وقوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾، فالإتيان بالضمير بطريق الغيبة من الالتفات ، وهو على تقدير مضاف أي يعرفون صدقه، والاحتمال الثاني:أن يعود إلى الحقّ، في قوله تعالى: ﴿ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ن فيشمل رسالة

1)- ينظر، الزّركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 933 .

الرّسول ﷺ، وجميع ما جاء به، والاحتمال الثالث أن يعود إلى العلم في قوله: ﴿... مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ...﴾[البقرة:145][1].

فللضمير إمكانيّة الإحالة إلى داخل اللغة وخارجها، ومن بين أمثلة الإحالة إلى الخارج قوله عزّوجلّ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: 37]، فالضمير المتصل بحرف الجر [من]، وكذا المتصّل بالفعل [زوجناك]وهو الهاء ولا يمكن معرفة مرجعه إلاّ من خلال السّياق الخارجي، الذّي يبرز أنّ المقصود من إشارة الضمير [هي] (السّيدة **زينب بنت جحش**) ابنة عمة رسول الله ﷺ، والتّي كانت متزوجة بمتنباه (**زيد بن حارثة**)، وبعد طلاقها منه تزوجها النبيّ (محمّد ﷺ)، فالسّياق الخاريجي المتمثل في أسباب النّزول هذه الآية فيبيّن ويحيل مرجع الضمير [2].

وتشير الإحالة إلى العلاقات المعنوية بين المفردات، كما تشير إلى العلاقة بين المعاني والموقف التّي تدّل على مفردات وعبارات أخرى في السّياق الذّي تدل عليه، وتلك المفردات المحيلة تعطي

---

1)- ينظر، الطّاهر بن عاشور، **التّحرير والتّنوير**: (2\ 40) .

2)- ينظر، الزّهرة توهامي، **الإحالة في ضوء لسانيات النّصّ وعلم التّفسير من خلال تفسير التّحرير والتّنوير** ، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعي البويرة، الجزائر، إشراف:د. سالم سعدون، 2011، ص: 39.

معناها عن طريق قصد المتكلم [1]، ومن هذا وهو كثير في الاستعمال القرآني، قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [التّوبة: 62]، فضمير الهاء في [يُضِلُّ بِهِ] اختلاف بين المفسرين في عود الضمير في [به] على ثلاثة أقوال، هي:

القول الأول: إنّه عائد على المثل، والمعنى يضل بهذا المثل كثيراً، أي من الكفار، وذلك أنّهم يكذبون فيزدادون به ضلالا، ويهدي به المؤمنين لأنّهم يصدقونه ويعلمون أنّه الحق[2].

والقول الثّاني: أنّه عائد على ضرب المثل، والمعنى يضل بضرب المثل كثيراً، أي من الكفار، وذلك أنّهم يكذبون، فيزدادون به ضلالا، ويهدي بضربه كثيرا من المؤمنين لأنّهم يصدقون، ويعلمون أنّه الحق من ربّهم [3].

والقول الثالث: إنّه يعود على المفهوم المستخرج من نفس الآية الكريمة، هو التّكذيب والتّصديق، فيكون المعنى يضل بالتّكذيب، ويهدي بالتّصديق، ودلّ على ذلك قوة الكلام في قوله

---

1)- ينظر، حسام جايل عبد العاطي، **التّماسك النّصي في الشّعر العربي المعاصر، دراسة نصّيّة نحوية دلاليّة لأدوات الربط، أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً** رسالة ماجستير إشراف: أد محمّد حماسة، قسم النحو والصّرف، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 2005، ص: 38 .

2)- ينظر، الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (1\ 97) .

3)- ينظر، أبو حيان الأندلسيّ، **البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان : (1\262) .

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ ﴾، وفي قوله كذلك تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ﴾ [1].

والإحالة أكثر تعقيداً في بنيتها من الإحالة النّصيّة، وهذا أمر يتعلق بنسبة الحاجة إلى كلّ واحدةٍ منهما في الاستعمال اللّغوي ذلك أنّ العنصر الإحالي المعجمي، بحكم ما يحيل عليه يتواتر استعماله في سياقات متعددة في النّصّ الواحد، وفي مستويات مختلفة منه، فينتج عن ذلك تعقيد في الوحدة الإحالية العائدة على المفسّر الواحد[2].

وفي ضمير الشّأن دور كذلك في الائتلاف، ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1-4]، فالشّأن الذّي عاد عليه الضمير هو الله أحد، الله صمد، أمّا ما بعد ذلك نهاية السّورة، فهو كلام مفسر كلمة الصّمد [3]، ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: 5]، فالمقام هنا تفظيع ما قالوا من أنّ الله اتخذ ولداً، وتكبير هذه الفرية بكل طريقة، فقال: [كبرت]، وأضمر الفاعل ثمّ جعل هذه الكلمة تمييزاً منكراً ليكون في الإضمار والتنكير معنى الاستنكار والتّكبير ثمّ جعلها تخرج من أفواههم

---

1)- ينظر، شهاب الدّين الألوسي(ت: 127هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسّبع المثاني** ، دار إحياء التراث، بيروتن لبنان، دط، دس: 209 – 210 .

2)- ينظر، الزّهرة توهامي، **الإحالة في ضوء لسانيات النّصّ وعلم التّفسير من خلال تفسير التّحرير والتّنوير** ، ص: 39 .

3)- ينظر، تمام حسان، **اجتهادات لغوية**، ص: 230 .

خروجا كأنّها رمية من غير رامٍ [تخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ]، وتنسيقاً لجو التّكبير كلّه جاءت [الهاءين] متواليتين من الحلق في عسر ومشقةٍ ([1]).

رابعاً، الإحالة الإشارية:

وتتمثل في الغالب في اسم الإشارة، وقد اهتم المفسرون بأسماء الإشارة ، فمنها ما يشير إلى القريب ، ومنها ما يشير إلى البعيد، وفي الإشارة إلى البعيد [ذلك تلك،أولئك ...]، لكن تناولهم لها متنوع يتراوح بين تعدد المشار إليه، وبين الإشارة إلى الخطاب، وعدم التّطابق بين اسم الإشارة والمشار إليه([2])، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 74]، فاسم الإشارة الموجود في الآية الكريمة لزيادة التّعجب من طرق القساوة للقلب بعد تكرر جميع الآيات السّابقة المشار إلى مجموعها بذلك على حد قول (القطامي):

أَكُفراً بَعدَ رَدِ الموتِ عَنِّي وَبَعدَ عَطائِك المِائَةَ الرِّتَاعَا ([3]).

---

1)- ينظر، سيد قطب، **التّصوير الفنيّ**، ص: 87 .

2)- ينظر، محمّد الخطابيّ، **لسانيات النّص**، ص: 176 .

3)- ينظر، الطّاهر بن عاشور، **التّحرير والتّنوير**: (1\ 562) .

ونرجع للآية الكريمة ولاسم الإشارة [ذلك]، يشير إلى إحياء القتيل أو إلى جميع ما تقدّم من الآيات المعدودة، ومن الملاحظ أنّ الإحتمالين مختلفان، إذ في الإشارة إلى القتيل نكون أمام إحالة عنصر إلى عنصر آخر، وفي الإشارة إلى الآيات السّابقة فهي سبع آيات تتمحور حول ذبح البقرة من الآية: 67 إلى 73، فإنّ هذا لا يمس المبدأ العام الثّاوي خلف الإشارة، وهو جعل الخطاب متماسكا ومتآلفاً [1]، وفي قول الله عزّوجلّ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: 176]، اختلف المفسرون إلى ما يشير اسم الإشارة [ذلك] في الآية الكريمة إلى وجهين:

الوجه الأول: أنّه إشارة إلى ما تقدّم من الوعيد، لأنّ **الله عزّ وجلّ** لما حكم على الذّين يكتمون البيّنات بالوعيد الشّديد، فبين أن ذلك الوعيد على ذلك الكتمان، إنّما كان **الله تبارك وتعالى**، نزّل الكتاب بالحق المبين في صفة نبيّه الأمين **محمّد بن عبد الله** صلّى الله عليه وسلّم، وأنّ هؤلاء اليهود والنّصارى لأجل مشاقة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، يخفونه ويوقعون الشّبهة فيه، فلا جرم استحقوا ذلك الوعيد الشّديد[2].

والوجه الثّاني: أن اسم الإشارة يشير إلى ما يفعلونه من جرأتهم على الله في مخالفة أمره، وكتمانهم ما أنزل على خلقه، فبيّن الله عزّوجلّ لهم أنّ ذلك إنّما هو من أجل الله نزل الكتاب بالحق

1)- ينظر، المرجع نفسه،: (1\ 562) .

2)- ينظر، الرّازي، **التفسير الكبير**: (5\ 35) .

([1])، وتجدر الإشارة في هذا المقام أن الآيتين الكريمتين المتقدمتين ما يعزز هذين الاحتمالين، لذا نلاحظ أنّ (**الرّازي**) لا يرجع احتمالا على آخر مكتفيا بإبرازهما منسوبين إلى الغائب [اختلفوا و ذكروا]، وربما كان ما صنعه من ترجيح أحدهما هو ورودهما إلى الغائب معاً، ولقد أتمت الإحالة فيهما معاً إلى خطابين، وليس إلى عنصر وخطاب([2]).

ويربط الضمير بين السابق و اللاحق خصوصا إذا طال الفصل بينهما، وما ارتباطهما بها من حكم أو علة أونحوهما(3)، كقول النابغة:

مقالة أن قد قلت : سوف أناله ❁ وذلك من تلقاء مثلك رائع[4]

والمعنى في الآية الكريمة التّي ذكرت قبل هذا البيت الشّعريّ، أنهم استحقوا العذاب على كتمانهم بسبب أن **الله عزّ وجلّ** أنزل الكتّاب بالحق، فكتمانهم شيئاً من الكتّاب كتمان للحق، وذلك فساد وتغيير لمراد الله، لكنّ ما يكتم من الحقّ يخلفه الباطل، كما بيّناه، فحقّ عليهم العذاب لكتمانه[5]، وعقب (**محمّد الخطابيّ**) قائلا: « لكنّ الأهم في اعتقادنا هو إشارته الصّريحة إلى وظيفة الإشارة من حيث تماسك الخطاب، حتّى أنّ القارئ يفهم من ملاحظته هذه أنّ هذا النوع

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، (5\ 35).

2)- ينظر، محمّد الخطابيّ، **لسانيات النّص**، ص: 177 .

3)- ينظر، الطاهر بن عاشور، **التّحرير والتّنوير**: (2\ 126) .

4)- النّابغة الذبيانيّ، **ديوان النّابغة**، تح: محمّد أبو فضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دس، 34 .

5)- ينظر، الطاهر بن عاشور، التحرير والتّنوير: (2\ 126) .

الذّي تفتتح به آية ما، مفصولةً عن آيات سابقة ترتبط بها، تنحصر في ربط كلام بكلام لاغير، ومن ثمّ لم يهتم بتعدد ما يشير إليه [ذلك]»[1] .

وبالنّظر إلى أسماء الإشارة من ناحية الائتلاف، فهي رابط ضروري للإشارة إلى البعيد والقريب، وإلى سابق ولاحق، ومن هذا قول **المولى** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الم﴿1﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:1 -2]، وجوز المفسرون أن يشير اسم الإشارة إلى [الم]، وهو إشارة إلى سابق، على اعتباره حرفا مقصوراً للتعجيز، أي ذلك المعنى الحاصل من التّهجي ، وعلى الأظهر تكون الإشارة إلى القرآن، واسم الإشارة مبتدأ والكتّاب بدل، وخبره ما بعده، فالإشارة إلى الكتاب النّازل بالفعل، ، وجوّز المفسرون أن تكون الإشارة إلى جميع القرآن الكريم، مانزل منه وما سينزل لأنّ نزوله مرتقب في ذاك الحين، فهو حاضر في الأذهان [2].

1)- محمّد الخطابي، لسانيات النّصّ، ص: 178 .

2)- ينظر، الطّاهر بن عاشور، **التّحرير والتّنوير**: (1\ 219) .

الفصل الثّاني:

أثر المعنى في تحديد دلالة الكلمة وبيان إعجازها

المبحث الأول:أثر الاشتراك والتّرادف في تحديد الدّلالة

أولاً: المشترك اللّفظي بين الحقيقة والتّشكل

1. 1- تعريف المشترك اللّفظي

1. 2- الكتب التّراثية التي ألّفت في المشترك اللّفظي

1. 3- فوائد المشترك اللّفظي

ثانياً: النّمذجة المصطلحية للمشترك اللّفظي

ثالثاً: التّرادف بين الحقيقة والتّشكل

3. 1- التّرادف لغةً واصطلاحاً

3. 2- وحدة الاعتبار شرط التّرادف

رابعاً: النّمذجة المصطلحيّة للتّرادف

المبحث الثّاني:الفروق اللّغويّة وبيان الإعجاز

أولاً: الفروق في اللّغة بين الحقيقة والتّشكل

ثانياً:أسباب إنكار التّرادف، والقول بالفروق بين الكلمات

ثالثاً: النمذجة المصطلحية للفروق في اللّغة

تمهيد:

تتحدد دلالة الكلمة انطلاقاً من المعنى، ومن المعاني التّي تتحقق بها المشترك اللّفظيّ والتّرادف، اللّذّان يعتبران من أهم الظواهر اللّغويّة في اللّغة أهم مميّزاتها، ويقابلهما الفروق في اللّغة، وقد تباينت الآراء بين العلماء عن أيهم أكثر استعمالا في الخطاب القرآنيّ المعجز.

المبحث الأول، أثر الاشتراك والتّرادف في تحديد الدّلالة:

أولاً، المشترك اللّفظيّ بين الحقيقة والتّشكل :

1. 1: تعريف المشترك اللّفظيّ: يتكون المشترك اللّفظي من كلمتين، لكن دلالتهما واحدة فلا يمكن الفصل بينهما، فالمعنى يتغير من ناحية المفهوم الاصطلاحي إلّا من باب التّقدير أو العرف الاصطلاحي بأن يطلق عليه تسمية المشترك أو الاشتراك على قصد أنّه المشترك اللّفظي، فهو:

1. 1. 1: كما عرّفه (**أبو نصر الفارابيّ**، ت:339هـ): «الاسم الذّي يقال باشتراكه: هو الذّي يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة، من غير أن يدل على معنى واحد يعمها، أو اسم واحد يقال من أول ما وضع على أمور كثيرة، وحدّ كلّ واحد منها»(1)، فمن قول (الفارابيّ) نجد أنّ هناك اسماً وضع في الأول يدلّ على أمور متعددة من غير جمع لها وهذا القول يفيد في الحديث عن المشترك اللّفظيّ.

1)- أبو نصر الفارابي، **العبارة**، تح: محمّد سليم سالم، الهيئة المصريّة العامة للكتاب،القاهرة، مصر، دط، 1976، ص: 20 .

1. 1. 2: وقال أيضا في سياقٍ آخر: «الاسم المشترك منه ما يقال على أشياء كثيرة بأن اتفق ذلك فيها اتفاقاً مثل اسم **العين** الذّي يقال على العضو الذّي به يبصر، وعلى ينبوع الماء، ومنه مايقال على شيئين لأجل مشابهة أحدهما الآخر، لا في المعنى الذّي دلّ عليه الاسم من أحدهما بل في عرضٍ ما» (1)، فالمشترك اللّفظيّ: ما اتفق فيه اللّفظ الواحد -الكلمة- على أكثر من معنى .

1. 1. 3: وعلى نفس الاصطلاح، عرّف (**ابن الجوزي**، ت: 597هـ): المشترك اللّفظي، قائلاً: « أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواطن القرآن الكريم على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه »(2)، وهذا التّعريف مرتبط بالمشترك اللّفظيّ وكلمات القرآن الكريم، وما تحمله من معانٍ متعددة.

1. 1. 4: وعرّفه (**الشّريف الجرجانيّ**) بقوله: «ما وضع لمعنى كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين، فقط: كالقرء والشّفق، فيكون مشتركاً بالنّسبة إلى الجميع، ومجملاً بالنّسبة إلى كلّ واحدٍ، والاشتراك بين الشّيئين، إن كان بالنّوع يسمى مماثلة؛ كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية، وإن كان بالجنس يسمى

---

1)- أبو نصر الفارابي، **العبارة**، ص: 20، 21 .

2)- ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر** ، تح: محمّد عبد الكريم كاظم الرّاضي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1987، ص: 82 .

مجانسةً...»(1)، وهو نفس تعريف سابقيه لكنّه أضاف أنواعاً هي من قبيل الاشتراك اللّفظي: كالمماثلة والمجانسة .

1. 1. 5: وأمّا وجهة نظر الأصوليين؛ فأكثر علمائه كانوا متفقين في جوازه وقوعه، واحتجوا له بحجج كثيرةٍ منها: قد يكون غرض المتكلم تعريف غيره شيئاً على التّفصيل، وقد يكون غرضه تعريف ذلك الشّيء على الإجمال(2)، ويعدّ تعريف الأصوليين للمشترك اللّفظي أدقّ تعريف؛ فهو عندهم: «اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة»(3).

1. 1. 6: وأمّا (**السّرخسي**،ت:490)، فعرف المشترك اللّفظيّ بأنّه: «كل لفظ يشترك فيه معانٍ أو أسامٍ لا على سبيل الانتظام، بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعين الواحد به انتفى الآخر، مثل: اسم العين فإنّه للنّاظر، ولعين الماء وللشمس وللميزان... »(4)، فتعريف الأصوليين مفصل بحيث جعلوا اشتراك المعاني في لفظٍ واحدٍ على سبيل الاحتمال لا على سبيل الانتظام، ومثالهم الكلمة الواحدة (**العين**) ومعانيها المتعددة التّي ذكروها، وعليه فعلماء الأصول يعتبرونه أنه اللّفظ الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة، على السّواء عند أهل تلك اللّغة،

---

1) – الشّريف الجرجانيّ، **التّعريفات**، ص: 213 .

2) – ينظر، أبو الحسن محمد بن على البصري، **المعتمد في أصول الفقه** ، تح: محمد حميد الله ومحمد بكر وحسن خفي، دمشق، دط، 1964، ص: (324/1).

3)– السّيوطيّ، **المزهر في اللّغة**: (369/1)، – صبحي الصّالح، **دراسات في فقه اللّغة** ، دار العلم للملايين، بيروت، دط، 2009، ص: 303 .

4)– السّرخسيّ، **أصول السّرخسيّ**، تح: أبو الوفاء الأفغانيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993: (126/1).

واختلف النّاس فيه، فالأكثر على أنّه ممكن الوقوع، بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى ثمّ يضعه الآخر، ويشتهر ذلك اللّفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، هذا على أنّ اللّغة غير توقيفية (1).

1. 2 – الكتب التّراثية التّي ألّفت في المشترك اللّفظي– الوجوه والنظائر– :

1 – محمّد بن السّائب الكلّي ت: 146 هـ، وله كتاب: الوجوه والنظائر.

2 – مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي، ت: 150 هـ.

3 – العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي البصري، ت: 186 هـ.

4 – روى (مطروح بن محمّد بن شاكر) عن عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه كتابا في الوجوه والنظائر.

5 – أبو بكر بن محمّد بن الحسن النقاش، ت: 351 هـ.

6 – محمّد بن علي بن محمّد بن الحسين، ت: 478 هـ.

7 – الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء، ت: 471 هـ.

8 – أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزّاغوني، ت: 527 هـ.

9 – جمال الدّين أبي الفرج عبد الرّحمن ابن الجوزي، ت: 597 هـ. (2)

10 – يحي بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، ت: 200 هـ، وألف كتاب أسماه: [التّصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه].

11 – عبد الملك بن قريب الأصمعي، ت: 216 هـ، وكتابه: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه .

---

1)– ينظر، سلوى محمّد العوا، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، دار الشّروق، مدينة نصر، مصر، ط1، 1998، ص: 55 .

2)– ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، ص: 82 .

12 – إبراهيم بن يحي بن المبارك العدوي أبو اسحاق، ت: 225 هـ، وله كتاب: ما اتفق لفظه واختلف معناه .

13 – محمّد بن يزيد أبو العباس المبرد، ت: 285هـ ، وله كتاب: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد .

14 – أبو عبد الله محمّد بن علي، ت: 320 هـ ، وله كتاب تحصيل نظائر القرآن.

15 – أبو منصور عبد الله محمّد الثعالبي، ت: 429 هـ، الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنيّة التّي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها.

16 – أبو عبد الله الحسين بن محمّد الدّماغي: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

17 – ضياء الدين أبي السّعادات – ابن الشجري– ت: 542هـ، وله كتاب اسماه: ما اتفق لفظه واختلف معناه .

18 – مجد الدّين محمد بن يعقوب فيروز أبادي، ت: 817هـ، بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتّاب العزيز.

19 – جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر – السّيوطي–،ت: 911، وله كتاب أسماه: معترك الأقران في مشترك القرآن، كما أفرد فصلا للوجوه والنّظائر في كتابه: البرهان في علوم القرآن(1).

ويرى علماء المشترك اللّفظي أنّه يقع في الكلمة لأحد الوجوه :

1 – إمّا أن يكون في لغتين، كقولهم: [**الصّقر**] للّبن إذا بلغ غاية الحموضة في لغة أكثر العرب، و**[الصّقر]** للدبس في أكثر لغة أهل المدينة.

---

1) ينظر، محمّد يوسف الشّربجي، **علم الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم وأثره في التّفسير والكشف عن إعجاز القرآن** ، مجلة جامعة دمشق المجلد 19 العدد الثاني، 2003، ص: 457 وما بعدها .

2 - وإمّا أن يكون أحدهما منقولاً عن الآخر، أو مستعاراً والفرق بينهما: أن المنقول هو الذّي ينقله أهل الصّناعة عن المعنى المصطلح عليه أولاً إلى معنىً قد تفردوا بمعرفته، فيبقى من بعد مشتركاً بين المعنيين، وعلى ذلك الألفاظ الشّرعيّة نحو: الصّلاة والزّكاة وغيرهما (1).

وقد اختلف النّاس في وجود المشترك اللّفظي؛ فالأكثر على أنّه ممكن الوقوع، وقال بعضهم بجواز وقوعه جوازاً عقلياً، بأنّه لا يمتنع عقلاً أن يضع أهل اللّغة لفظاً واحداً على معنيين مختلفين بالوضع الأول على طريق البدل ويوافقه عليه الباقون، أو أن يتفق وضع إحدى القبيلتين للاسم على معنى حقيقة ووضع الأخرى له بإزاء معنى آخر من غير شعور لكل واحدة بما وضعته الأخرى ثم يشتهر الوضعان، ويخفى بسببه، وهو الأشبه (2)، إذ يرى أكثر علماء اللّغة أنّه واقع: أنّ المعاني غير متناهية، والمفردات متناهية، فإذا وُزّع لزم الاشراك (3)، وإن كانت المفردات متناهية، فلا نسلم أن المسميات المتضادة والمختلفة وهي التّي يكون اللّفظ مشتركاً بالنّسبة إليها غير منتهية، وإن كانت متناهيّة غير أنّ وضع المفردات – الأسماء- على مسمياتها مشروط فيه ذلك، ولئن سلّمنا أنّه غير ممتنع، ولكن لا يلزم من ذلك الوضع، ولهذا فإنّ كثيراً من المعاني لم تضع العرب بإزائها ألفاظاً تدّل عليها، لا بطرق الاشتراك، ولا بالتفصيل، كأنواع الروائح وكثير من الصّفات (4).

وأمّا بخصوص اختلاف ترتيب الحروف، كما في: « حلم و حمل » أو العدد مثل: «الغناء والغنّاء»، أو الحركة: « قَدِمَ و قَدُمَ » أو لم يختلف في المعنى نحو «الإنسان» إذا استعمل في: «زيد

---

1)- ينظر، الرّاغب الأصفهاني، **مقدمة جامع التّفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة** ، تح: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط1، 1984، ص: 33 .

2)- ينظر، الآمدي، **الآحكام في أصول الأحكام** ، علّق عليه: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي،الرّياض، المملكة العربية السّعوديّة، ط1، 2003: 1\ 37 .

3)- ينظر، السّيوطي، **المزهر في اللّغة**، تح: محمّد أحمد جاد ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمّد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دس: (369/1).

4)- ينظر، الآمدي، **الأحكام في أصول الإحكام**:(1\ 37).

وعمرو» فليس شيء من ذلك من الأسماء المشتركة فإنّ الذّي اختلف في العدد ربما كان من المشترك، نحو: «ضارب وضرب، وربما كان من المتباينة، نحو: «القنا والقنابل»، وربّما كانت صورة الكلمة صورة مشترك في اللّفظ، وتكون من المشتقة لاختلاف تقديرها، نحو: «المختار» إذا كان فاعلا، فإنّ تقديره «مُفتَعِلُ» وإذا كان المفعول فإنّ تقديره «مُفتَعَلُ»(1).

والاشتراك اللّفظي في القرآن الكريم بين مؤيد له ومعارض، ومن الذّين أيدوه قالوا بأنه موجود في أشياء منها:متشابه إعراب القرآن الكريم، ومنها متشابه غريب القرآن الكريم ومعانيه، ومتشابه تأويل القرآن الكريم وغيرهم (2)، ومتشابه آي القرآن الكريم أن تجيء الآيات القرآنيّة متكررة في القصّة الواحدة من قصص القرآن الكريم أو موضوعاته في المفردات المتشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتّى وأساليب متنوعة تقديماً أو تأخيراً، و زيادة أو نقصاً وذكراً أو حذفاً، تعريفا أوتنكيراً (3)، وأمّا المنكرون بوجوده في القرآن الكريم وهم القائلون بالفروق اللّغويّة، فسنفرد له مبحث خاصاً.

1. 3- فوائد المشترك اللّفظي:

1. 3. 1: كثير من المفردات اختيرت اختياراً يتجلّى فيه وجه الإعجاز من هذا الاختيار، وبذلك نتعرف على أنّ لأسلوب القرآن الكريم طابعاً خاصاً يسلكه في اختيار مفرداته وتراكيبه.

---

1)- ينظر، الرّاغب الأصفهانيّ، **مقدمة جامع التّفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة**، ص: 31 .

2)- ينظر، الخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التّأويل**: (1\ 49).

3)- ينظر، المرجع نفسه: (1\ 55).

1. 3. 2: يرّد على بعض المشككين والملحدين الذّين يطعنون في القرآن الكريم مما تشابه أوتكرر من مفردات القرآن الكريم وآياته، مدّعين أنّ ما به المتشابه غير مفهوم أو تكرار لا هدف له.

1. 3. 3: من عجائب هذا العلم أنّه أكبر عون على حفظ القرآن المجيد، إذ أن التصنيف في هذا العلم يساعد حفاظ القرآن الكريم على ضبط حفظهم بأداء كلّ لفظ في موطنه دون ما التباس بالمتشابه معه (1).

ثانياً: النّمذجة المصطلحية للمشترك اللّفظي

2. 1- مصطلح أولى : ورد هذا المصطلح ستة عشر مرةً في القرآن الكريم، وهو في اللّغة بمعنى: «الهمزة والواو والألف، أصلان: ابتدأ الأمر وانتهاؤه، أمّا الأول فالأول، وهو مبتدأ الشّيء ... والأصل الثّاني، قال الخليل: الأيل الذّكر من الوعول، والجمع أيائل ...»(2)، والأصل في كلمة **أولى** أنّها موضوعة لترجيح الأحق، وهي في القرآن على وجهين:

2. 1. 1: بمعنى أحق: ومنه قوله الله عزّوجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:75]، وفي قوله أيضاً : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾

1)- ينظر، الخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التّأويل**: (1\ 62 – 63).
2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (1/ 158 – 159) مادة أول، كتاب الهمزة .

[مريم:70]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كذلك: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ [الأحزاب:6].

2. 1. 2: بمعنى الوعيد والتّهديد، ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾[محمّد:20]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿34﴾ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[القيامة:34- 35](1) .

2. 2- مصطلح الاسْتِحْيَاء: وهو على ثلاثة أوجه:

2. 2. 1: الاستبقاء: ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:49].

2. 2. 2: الترك كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة:26].

1)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين**، ص:97.

2. 2. 3: **من الحياء:** في قول المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:53](1) .

2. 3- **مصطلح الأحد** : ورد هذا المصطلح في القرآن خمساً وثمنين مرةً، وهو في اللّغة: «الهمزة والحاء والدّال فرع والأصل الواو، وحد: يدل على الانفراد »(2)، ووحد بمعنى: « الواحد: أول عدد الحساب» (3)، وهذا المصطلح في القرآن الكريم على أربعة أوجه، هي:

2. 3. 1: جاء بمعنى أنّه : **الله** عَزَّوَجَلَّ: ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿5﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿6﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ [البلد: 5-6-7].

2. 3. 2: محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران:153]،وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[الحشر:11].

---

1)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين**، ص: 99.

2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (6/ 90)، مادة وحد، كتاب الواو .

3)- ابن منظور، **لسان العرب**: (3/ 446)، مادة وحد

2. 3.3 : بلال بن رباح رضي الله عنه، كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ [اللّيل:19].

2. 3. 4: بمعنى الواحد،ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ 1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿ 2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾ ﴾ [الإخلاص:1-2-3-4] (**1**).

2. 4– مصطلح الهُدَى: تكرر هذا المصطلح في القرآن الكريم تسعاً وسبعين مرةً، وهو في قواميس اللّغة بمعنى: «الهاء والدّال والحرف المعتل: أصلان: أحدهما التّقدم للإرشاد والآخر بعثة لطفٍ، فالأول قولهم: هديته طريق الهداية، أي تقدمته لأرشده...، يقال الهدى: خلاف الضّلالة ... والأصل الآخر، الهداية: ما اهديته من لطف أي ذي مودّةٍ »(2)، وجاءت كلمة الهدى على سبعة عشر وجهًا، في القرآن الكريم:

2. 4. 1: بمعنى البيان، ومن ذلك في القرآن الكريم قوله الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:5]، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف:100]، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ :﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾ [طه:128]، يعني أو لم يبيّن لهم، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ :

---

1)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين**، ص: 115-116.

2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (6/ 42- 43)، مادة هدى، كتاب الهاء .

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [لقمان:5]، فالمعنى بياناً من ربهم، وغير ذلك من آي القرآن الكريم التّي تفيد هذا المعنى.

2. 4. 2: بمعنى دين الإسلام في قوله عزوجل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة:120]، ومثله في قوله عزوجل: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:67]، يعني: دينا مستقيما (1)، وغيرهما من آيات الذكر الحكيم التي دلّت على معنى دين الإسلام .

2. 4. 3: الإيمان وذلك كقوله عزوجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف:13]، أي إيماناً، وفي قوله عزوجل: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ [مريم:76]، والقصد هنا: يزيدهم إيمانًا، وفي الآية: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ [سبأ:32]، وفي الآية﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:49]، ونحوه كثير في القرآن الكريم.

2. 4. 4: ووردت كلمة الهدى بمعنى الدّاعي، ومثله في قوله عزوجل: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[الرّعد:7]، ومعناها: داعيا يدعوهم، ومثله كثير كقول الله عزوجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:9]، وفي قوله عزوجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

---

1)- مقاتل بن سليمان البلخي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تح، حاتم صالح الضامن، مركز جمعة للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006، ص:20-21.

إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[الشّورى:52]ومعناها: أنّك تدعو إلى صراط مستقيم (1).

2. 4. 5: ومعناه **المعرفة**، ومن ذلك قول المولى عزّوجلّ:﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النّحل:16]، والمعنى:يعرفون الطريق، ومثله في قوله عزّوجلّ:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه:82]، ويعني: عرف ونظيره كثير في القرآن الكريم(2)، وفي قوله عزّوجلّ أيضا: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء:31] .

2. 4. 6: يعني **رسلاً وكتباً** كما في قول الله عزّوجلّ: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة:38]، ونظيرها قوله عزّوجلّ: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[طه:123](3).

2. 4. 7: **المعاني الأخرى لمصطلح الهدى** ، وهي: **القرآن الكريم** ومن ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء:94]، وبمعنى **التّوراة** كما في قوله عزّوجلّ:﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي

---

1)- ينظر، مقاتل بن سليمان البلخي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تح، الدكتور حاتم صالح الضامن، مركز جمعة للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، ط1، 2006، ص:21.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص:21.

3)- مقاتل بن سليمان البلخي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:21-22/ ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**:ص414.

إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾[الإسراء:2]، وبمعنى **الاسترجاع** كما في قوله عزوجل: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:157]، وبمعنى **الحجّة** كما في قوله عزوجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:258]، وفي معنى **التوحيد** كما في قوله عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:33]، وقصد بها كذلك **السُّنَّة** ومنها قوله عزوجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:90]، وفي معنى **الإلهام** قوله عزوجل: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه:50]، والآية الكريمة تعني ألهمه كيف يأتي معيشته ومرعاه، وجاءت بمعنى: **تُبنَا**، كما في قوله عزوجل: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:156]، (1) وفي معنى **لا يهدي ولا يصلح** قوله عزوجل: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف:52](2) .

---

1)- ينظر، مقاتل بن سليمان البلخيّ، **الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم** ، ص:22-25 / هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تح، حاتم صالح الضّامن، وزارة الثّقافة ودائرة الآثار والتّراث، العراق، دط، 1988، ص: 28-32.

2)- ينظر، الدّماغيّ، **إصلاح الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، تح: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص: 475.

2. 5- اصطلاح سخر: جاء هذا المصطلح على أصلٍ واحد دالٍ على الاحتقار والإذلال، فسخر منه وبه سخراً، والسّخرة بمعنى الضُّحكة (1)، وجاءت كلمة **سخر** في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

2. 5. 1: التّسخير بمعنى التّدليل، ومنه قوله عزوجل: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:164]، وفي قوله كذلك عزوجل: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النّحل:14]، وفي قوله عزوجل أيضاً: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿ 32﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[إبراهيم: 32-33] (2).

2. 5. 2: فهو بمعنى التّسليط، كما في قوله عزوجل: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿6﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:6-7].

2. 5. 3: جاءت لتدل على المستهزئ، كما في قوله عزوجل: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ [الزمر:56]، أي من المستهزئين ونظيرها في

---

1)- ينظر، ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (3/ 144)، مادة سخر، كتاب السّين / ابن منظور، لسان العرب: (4/ 353)، مادة سخر.

2)- ينظر، الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، ص233 .

قوله عزوجل: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة:212] (1).

2. 5. 4: بمعنى الاستخدام كما جاء في قوله عزوجل: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[الزّخرف:32]، أي بمعنى خدمًا وعبيدًا (2) .

2. 6– مصطلح الخير: ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم مائة وستة وسبعين مرةً، وهو في معاجم اللّغة بمعنى: «الخاء والياء والرّاء أصله العطف والميل، ثمّ يحمل عليه، فالخير: خلاف الشّر؛ لأنّ كلّ أحد يميل إليه، ويعطف على صاحبه »(3)، والخير هو كل ممدوح ومرغوب فيه(4)، وهو في ثمانية أوجه في القرآن الكريم:

2. 6. 1: جاء بمعنى الإيمان: كما في قوله عزوجل: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال:23]، وفي قوله أيضا عزوجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال:70].

---

1)- ينظر، الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، ص233 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 234 .

3)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (2/ 232)، مادة خير، كتاب الخاء.

4)- ينظر، ابن الجوزيّ، **نزهة الأعين والنّواظر في علم الوجوه والنظائر**، ص: 285

2. 6. 2: وفي معنى الإسلام جاء قوله عزّوجلّ: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة:105] (1).

2. 6. 3: وبمعنى " **أفضل**" قوله عزّوجلّ: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون:118]، ومثله كقوله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة:114]،(2) وبمعنى **المال** كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:180]، وفي قوله تبارك وتعالى أيضاً: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:215]، وفي معنى العافية قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام:17]، ونظيرها في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس:107] (3)، ومثاله كثير في الاستعمال القرآنيّ .

---

1)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر**، ص:287 / الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:168/ هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص76.

2)- ينظر المراجع نفسها، الأول، ص: 286 / والثّاني، ص: 167/ والثالث، ص: 75.

3)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر**، ص:287 / الدماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:168/ هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص76.

2. 6. : وفي معنى **الأجر** قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ...﴾ [الحج: 36]، وأمّا دلالة الطعام ففي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: 24](1).

2. 6. 5: ومعنى الخير: "**الظفر**" كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: 25](2)، وقال(**محمد نور الدّين المنجد**): لما خلص من تتبع كلمة، الخير في مصادر الوجوه والنظائر قائلاً: "والذّي نراه في (الخير) أنّه كلمة عامة شاملة لكلّ ما ذكر من هذه الوجوه، ولا يصح تخصيصها دلالياً بأي من هذه المعاني، وما فعله أصحاب الوجوه والنّظائر كان التماساً لخصوصية الكلمة في سياقها وأسباب نزولها..." (3) .

2. 7– مصطلح الإيمان: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم ثمان مائة وإحدى عشرة مرة، وهي في معاجم اللّغة بمعنى **أَمِنَ**: « الهمزة والميم والنّون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التّي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التّصديق... أي مصدق... » (4)، وفي استعمالها القرآني؛ فهي في خمسة أوجه، وهي:

---

1)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر**، ص:287 / الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:168/ هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص76.

2)- ينظر، الدّماغيّ، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:168.

3)- محمّد نور الدّين المنجد، **الاشتراك اللّفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، المطبعة العلمية، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص138.

4)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (1/ 135)، مادة خير، كتاب الهمزة .

2. 7. 1: الإقرار باللّسان من غير تصديق، ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون:03]، والمذكرون هنا هم المنافقون الذّين يقرون باللّسان في العلانية، وأمّا في السّر فمنكرون.

2. 7. 2: والمعنى الثّاني فمفاده: "التصديق" ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البيّنة:07]، ونظيرها كثير في القرآن الكريم(**1**) .

2. 7. 3: وفي معنى **التوحيد** جاء قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: 05].

2. 7. 4: وهو الوجه الرّابع، جاء بمعنى: **الإيمان في الشرك**، وذلك في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:106]، (**2**).

2. 7. 5: ونورد معنىً في تأويل الإيمان بالصّلاة، في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:143]، فقد ورد عن (أبي حيان) أنّه لولا ذكر سبب نزول هذه الآية لما اتصل

---

1)- الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص47/ هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:126.

2)- ينظر المرجعان نفسهما، الأول ص:48/ والثّاني، ص:126.

الكلام بعضه ببعض(1) استعملت كلمة "الإيمان" في القرآن الكريم استعمالا لغويا في أغلبه، ولم يغفل القرآن الكريم استعمالها استعمالا شرعيا.

2. 8- مصطلح الرّؤية: تكرر هذا المصطلح في القرآن الكريم كثيراً، وهو بمعنى **رأى:** «الرّاء والهمزة والياء أصل يدل على نظر، وإبصار بعين، أو بصيرة، فالرّأي ما يراه الإنسان في الأمر »(2)، وجاء هذا المصطلح في القرآن الكريم على ستة أوجه :

2. 8. 1: المعنى الأوّل: "النّظر والمعاينة" ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزّمر:60].

2. 8. 2: والمعنى الثاني جاء بمعنى العلم، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:128](3).

2. 8. 3: والمعنى الآخر: "الاعتبار"، ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[النّحل:79].

2. 8. 4: وجاءت كذلك بمعنى "**السّماع**"، ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام:68].

---

1)- ينظر، محمّد نور الدّين المنجد، **الاشتراك اللّفظي في القرآن الكريم**، ص: 106 .

2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (1/ 135)، مادة أمن، كتاب الهمزة .

3)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين والنّواظر في علم الوجوه والنّظائر**، ص: 320.

2. 8. 5: ومن معانيها أيضا: "**التّعجب**" كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النّساء: 49] (1).

2. 8. 6: وجاءت أيضا بمعنى: "**الإخبار**" **كقول الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:258] (2).

2. 9- مصطلح النّظر: في معناه اللّغوي، هو: «النّون والظاء والرّاء، أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشّيء ومعاينته، ثمّ يستعار ويتسع فيه »(3)، وقال (ابن منظور): «النّظر حسّ العين، نظره، ينظر نظراً ومنظراً ومنظرةً ... » (4)، وهو في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

2. 9. 1: فأوّله بمعنى "الرّحمة" ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:77] (**5**).

2. 9. 2 : والمعنى الآخر"الانتظار" كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس:46].

---

1)- ينظر، ابن الجوزي، **نزهة الأعين والنواظر في علم الوجوه والنظائر**، ص: 321.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص:320-321.

3)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (5/ 444)، مادة نظر، كتاب النّون .

4)- ابن منظور، **لسان العرب**: (5/ 215)، مادة نظر.

5)- ينظر، الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:459.

2. 9. 3 : وجاءت أيضا بمعنى "الاعتبار" كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية:17] (**1**).

2. 9. 4 : والمعنى الأخير "**الرّؤية**" كما في قوله عَزَّوَجَلَّ:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿ 22﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:22-23]، وفي قوله أيضا عَزَّوَجَلَّ:﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:259](**2**).

2. 10- مصطلح البصير: ويحمل هذا المصطلح دلالة لغوية: هي: «الباء والصّاد والرّاء، أصلان: أحدهما العلم بالشّيء، يقال هو بصير به، ومن هذه البصيرة... وأمّا الأصل الآخر فبصر الشّيء غلظه، ومن البصر هو أن يضم أديم إلى أديمٍ ... » (3)، وأمّا معنى البصير في نظر (ابن منظور) أنّه: « في أسماء الله الحسنى البصير، هو الذّي يشاهد الأشياء كلّها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصر عبارة في حقه عن الصّفة التّي ينكشف بها كما نعوت المبصرات »(4)، وجاءت هذه الكلمة على ثلاثة أوجه:

2. 10. 1 : منها البصير بالقلب، ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ:﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يونس:43].

---

1)- ينظر، الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:459-460.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 460.

3)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (1/ 253 - 254)، مادة بصر، كتاب الباء .

4)- ابن منظور، **لسان العرب**: (4/ 64)، مادة بصر.

2. 10. 2 : والمعنى الثاني، هو البصير بالعينين، ومنه قوله عزوجل: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[يوسف:96]،

2. 10. 3: وأمّا المعنى الثّالث فهو الحجة، ومن ذلك قوله عزوجل: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه:125]، أي: بصيرًا بالحجّة في الدّنيا(1).

2. 11- مصطلح قضى : يحمل هذا المصطلح معنىً لغويا مفاده أنّ: « القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدلّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته»(2)،وتفسيرها على عشرة وجوه،

2. 11. 1: فهي بمعنى (وصّى)، ومن ذلك قوله عزوجل: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:23]،

2. 11. 2: وهي معنى أخبر، قول الله عزوجل: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:4] (**3**) .

2. 11. 3: وجاءت بمعنى " فرغ" وقوله عزوجل: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة:200].

---

1)- ينظر، هارون بن يحي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص232/ الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر**، ص383-385.

2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (5/ 99) مادة قضى، كتاب القاف .

3)- ينظر، هارون بن يحي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص232/ الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر**، ص383 .

2. 11. 4: وفي معنى "**أفعل**" قوله عزوجل: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه:72] (**1**).

2. 11. 5: وفي معنى آخر جاءت كلمة" **قضى**" بمعنى (**النزول**)، ومنه قوله عزوجل: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [الزّخرف:77].

2. 11. 6: وبمعنى "وجب" جاءت في مثل قوله عزوجل: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود:44] (**2**).

2. 11. 7: وفي معنى"**الكتاب**" وذلك في أمر (عيسى) عليه السّلام، قوله عزوجل: ﴿ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ [مريم:21]،

2. 11. 8: ووجه آخر جاءت به كلمة "قضى" وتعني: " **تمّ**" في مثل قوله عزوجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص:29].

2. 11. 9: وجاءت بمعنى"**فصل**" كما في قوله عزوجل: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزّمر:69].

---

1)- ينظر، هارون بن يحي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص232/ الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر**، ص383 .

2)- ينظر المرجعان نفسهما، الأول، ص: 232/ والثّاني، ص: 384 .

2. 11. 10: وآخر المعاني "قضى ":"**خلق**" قوله عزّوجلّ :﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [السّجدة:12](**1**) .

ثالثاً: التّرادف بين الماهية والتّشكل

قضيّة الترادف ظاهرة قديمة تفطن لها الدّارسون قديماً، ف الأصل أن يوضع اللّفظ الواحد لمعنى واحد، أي أن يكون بإزاء المعنى الواحد فيها لفظ، و عُرفت اللّغة العربيّة بثرائها وسعتها ووفرة مفرداتها، وهي في نظر اللّغويين برهان ساطع على مدى النّضج والرّقي اللّذَين تتمتع بهما هذه اللّغة العريقة (2)، وأول إشارة إلى التّرادف نجدها عند (**سيبويه**) في قوله: «اختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق» (3)، وإذا كان (سيبويه) عبّر عن فكرة التّرادف باختلاف اللّفظين والمعنى واحد، فقد تمثل عند (الأصمعيّ، ت: 217هـ) باسم: «ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه »، والذّي عنون به أحد كتبه، وهي نفس تسمية (سيبويه) في المضمون واللّفظ، ولكن تجدر الإشارة هنا أنّه ورد في كتاب (الأصمعي) مرادفات كثيرة بمفهومها الحقيقي للتّرادف؛ لكنّه أورد كذلك مفردات غير مترادفة، فليس كلّ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه هو من قبيل التّرادف(4).

وأول مَن أشار إلى التّرادف مصطلحاً لغوياً (**الرّمانيّ**،ت384هـ) في كتابه "الألفاظ المترادفة أو المتقاربة في المعنى"، وقد تعددت آراء العلماء في التّرادف وبيانه، فقد عرّفه (**فخر الدّين الرّازي**) بأنّه: «الألفاظ المفردة الدّالة على مسمى واحد باعتبار واحد » (5)، وقد عرّف (الغزالي ،ت:505هـ)

---

1)- ينظر، هارون بن يحي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص232/ الدّماغي، **إصلاح الوجوه والنظائر**، ص384-385.

2)- ينظر، رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية**، مطبعة المدني، بغداد، ط3، 1987، ص:308.

3)- سيبويه، **الكتّاب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 : (24/1).

4)- حاكم مالك لعيبي، **التّرادف في اللّغة**، دار الحريّة للطباعة، بغداد، العراق، دط، 1980، ص: 37 – 38 .

5)- ينظر، السيوطي، **المزهر**: (402/1).

التّرادف بقوله: "أمّا المترادفة فتعني بها الألفاظ المختلفة، والصّيغ المتواردة على مسمّى واحد"(1).

وقد وقف علماء اللّغة مواقف متباينة من وقوعه أو عدم وقوعه، ففريق أثبت وجوده في اللّغة العربيّة واحتج لوجودها بأنَّ أهل اللّغة « أنّهم إذا أرادوا أن يفسروا اللّب قالوا: هو العقل ، وفي الجرح قالوا : هو الكسب أو السّكب قالوا : هو الصّبّ، وهذا يدل على أن اللّب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب والسّكب والصّبّ، وما أشبه ذلك»(2).

ومِنَ العلماء الذّين أقروا بوجوده في اللّغة، (**سيبويه والأصمعي وابن خالويه و الرّماني** وغيرهم..)، وفريق آخر أنكر هذه الظّاهرة في اللّغة نذكر منهم، (**ابن درستويه والرّاغب الأصفهاني** و**ابن الأثير** وغيرهم) (3)، وهناك نصوص كثيرة تدّل على إمكانيّة تعدد الألفاظ المختلفة للمعنى الواحد في طرائق الاستعمال اللّغوي، وتدل على تنبه الباحثين والعلماء لها، وإدراكهم لجوازها في عرف اللّغويين، وكان لوضوح هذه الفكرة بأن تفاخر (**الأصمعي**) أما الخليفة (**هارون الرّشيد**)، بأنّه يحفظ للحجر سبعين اسماً، وكان من الشّيوع ما جعلهم، يستوحونها في تآليفهم، فيفردون على هذا الأساس المصنفات، ويدرجونها تحت المعنى الواحد ألفاظا مختلفة له (4).

وذهب الأصوليون إلى أنّ التّرادف في اللّغة العربيّة، ووقوعه فيها ولا حاجة إلى إقامة البرهان على وجوده بعد تحقق وقوعه، فلا يلفت إلى الشذوذ من النّاس الذين قالوا بامتناع وقوعه ولا

---

1)- الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، دار العلوم الحديثة، لبنان، دط، دس، ص: (31/1)

2)- أبو هلال العسكري، **الفروق اللّغويّة**، تح: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة مدينة نصر، مصر، دط، دس، ص: 16.

3)- ينظر، السّيوطي، **المزهر**: (403/1).

4)- ينظر، حاكم مالك لعيبي، **التّرادف في اللّغة**، ص: 45 .

تعسفات الاشتقاقيين في دفع ذلك حيث لا يشهد بصحتها عقل ولا نقل وليس لها شبهة فضلاً عن حجة، وهذا لهو مذهب المحققين من الأصوليين، وهو الذي عليه الحنابلة والحنفية والشافعية وأنّه واقع في اللّغة في الأسماء والأفعال والحروف من أمثلة الأسماء: الأسد، السّبع، اللّيث، والغضنفر، ...، وفي الأفعال:قعد، جلس،...ذهب، وفي الحروف:إلى، حتّى، لانتهاء الغاية (1).

وقد فرقوا بينه وبين **الإتباع والتّوكيد**، وأخرجوهما منه، وقد ذهب الجمهور منهم إلى القول به وإثباته في اللّغة، وعجِبوا من نسبة المنع إلى بعض اللّغويين، مثل: (ثعلب) و(ابن فارس)مع توسعهم في اللّغة، وقال الأصوليون أنّ التّرادف لا يمنع عقلاً ولا شك في جواز وقوعه في المقابل فرقوا بين بعض المترادفات، مثل الإنسان والبشر – الخمر والعقار (2)، لكن اختلف علماء الأصول في وقوع التّرادف في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة على عكس ما سبق في اللّغة، فأجازه بعضهم ومنعه البعض الآخر، ومن المحققين من أجاز التّرادف في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، وقيّده بالمانع الشّرعي، بدليل أنّ القرآن الكريم كلام **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى المتعبد بتلاوته، فمفرداته ومعانيه من عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهنا مانع شرعي في إثبات التّرادف في القرآن الكريم، والسّنّة النّبويّة الشّريفة شارحة للقرآن الكريم(3).

---

1)- ينظر، الأمدي، **الأحكام في أصول الأحكام**: (42/1).

2)- ينظر، حاكم مالك لعيبي، **التّرادف في اللّغة**، ص: 55 .

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 56 .

3. 1- وحدة الاعتبار شرط التّرادف:

اشتراط وحدة الاعتبار في تعريف التّرادف، قيد مهم يترتب عليه إخراج كثير من الألفاظ التي يعدها بعضهم من علامات وجود التّرادف في اللّغة وأدّلة قيامه، ففي هذا القيد تخرج الألفاظ الدّالة على مسمى واحد باعتبارين، والتّي يمثل لها بألفاظ: السّيف الصّارم...، والجلوس والقعود، والخصيم والناطق...، فكلمة **السّيف** تدّل على الذات المعروفة باعتبار الشّكل فقط، بينما كلمة **الصّارم** تدل على الذّات باعتبار ومراعاة صفة شدّة القطع، فلا يطلق على **السّيف** الكالّ، بأنّه **صارم**، وعليه فليس **السّيف الصّارم** من المترادفات، وإن دلا على ذات واحدة نظرًا لاختلاف الاعتبار في هذه الدّلالة(1)، وهذا الشّرط - وحدة الاعتبار- لدى الأصولين القائلين بالتّرادف، يؤدي إلى تضييق شقته، وإخراج كثير من الألفاظ من دائرته، كالألفاظ السّيف والصّارم والمهند والحسام...وغيرها (2) .

1)- ينظر، محمّد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ص: 130.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 132.

رابعاً: النّمذجة المصطلحية للتّرادف

4. 1- **مصطلح ضرب:** ورد هذا المصطلح في المعجم اللّغوي بمعنى: «الضاد والرّاء والباء، أصل واحد ثمّ يستعار له ويحمل عليه، من ذلك ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً، ويستعار منه ويشبه به الضّرب في الأرض تجارةً، وغيرها من السّفر ...»(1).

والقصد من كلمة **الضرب** في المعنى الشّائع: الضرب باليد أو العصا أو السيف ونحو ذلك وغيرها من المعاني، مثل: معنى الخوف والحياء: كضرب فلان بذقنه الأرض، إذا **جبن وخاف**، ومن هذا قول الرّاعي يصف خوف الغربان من بطش الصقر: (طوارب الأذقان من ذي شكيمة، إذا ما هوى كالنيزك المقوقد)، والنيزك هو الرّمح الصغير في معنى قول الرّاعي، وهو **الإسراع**: تقول ضرب فلان في السّير إذا أسرع فيه، وجاء العدو يضرب بشر: إذا أسرع به، ومنه قول الشّاعر:

فَإِنَّ الّذي كُنتُمُ بِهِ تَحذَرُون أَتَـتنَا عُيُـونٌ بِهِ تَضرِبُ

ومعنى تضرب في البيت **تسرع** (2).

---

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (3/ 398)، مادة ضرب، كتاب الضاد .

2)- ينظر، عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980، ص: 240.

وهو **تحديد الوقت وتمييزه**، كما في قولك: ضربت لفلان أجلاً أو موعدا، وهو أيضاً بمعنى **إقامة الشيء** : تقول ضرب الرّجل الخيمة: إذا نصبها، وهو **الخلط**: تقول: ضربت المرأة اللّبن بالعسل: إذا خلطتهما (1)

وجاءت كلمة **الضرب** في القرآن الكريم على ثلاثة معانٍ:

4. 1. 1: فهو ابتغاء الرّزق:كما في قولك: ضرب فلان في الأرض إذا خرج تاجرًا أو غازيًا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المزمل:20]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [النّساء:101] (2) .

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص:241.

2)- ينظر، عيس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص239.

4. 1. 2:وهو الوصف والتّبيين،كما في قولك ضرب العربي مثلاً لكذا إذا وصفه وبَيّنَهُ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر:21]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ [الكهف:45].

4. 1. 3: وهو بعث **النّوم والمنع** من السّماع كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف:11].

4. 2– مصطلح القرآن: ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم سبعين مرةً ، وهو بمعنى: «التنزيل العزيز، وإنّما قدّم على ما هو أبسط منه لشرفه، يسمى كلام الله الذّي أنزله على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كتاباً وقرآناً وفرقاناً ... ويسمى قرآناً لأنّه يجمع السّور فيضمها ... »(1)، كما يقتصرون القرآن على الكتاب الحكيم المنزل على رسولنا الكريم، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء:106]، والحق أن هذا اللّفظ كما يطلق على التّنزيل يطلق أيضاً على المصدر بمعنى القراءة، تقول قرأت الرّسالة أو الكتاب قرأنا أي

1)– ابن منظور، **لسان العرب**: (1/ 128)، مادة قرأ .

قراءة، ومن هذا قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة:17]، أي قراءته، وقوله في الآية التي بعدها: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة:18]، أي اتبع قراءته(1).

4. 3- **معنى الكلمة في الاستعمال القرآني** : ومعنى الكلمة فير اللّغة من مادة (كلم): «الكاف واللّام والميم أصلان: أحدهما يدّل على نطق مفهم والآخر على جراح، فالأول الكلام تقول كلمته أكلمه تكليماً، ... وهو كليمي إذا كلّمك أو كلّمتهُ، ثمّ يتسعون فيسمون اللّفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصّة كلمة والقصيدة كلمة ويجمعون الكلمة كلمات وكلماً »(2)، فا **لكلمة** على معنى واحد هو اللّفظ الذي ينطق به جمعها **كلِم** في الاستعمال اللّغوي.

واستعملها القرآن استعمالاً لغوياً كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ... ﴾ [النّساء:46]، ، والكلمة تطلق على: (**عيسى**) عليه السلام **كلمة الله**، لأنّه لما انتفع به في الدّين كما انتفع بكلامه سمي بها، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

1)- ينظر، عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص272.

2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (5/ 131)، مادة كلم، كتاب الكاف.

[النّساء:171]، وقال: تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: 45]، وقيل سمي بكلمة **الله**، لأنّه خلق بكلمة (كن) من غير أب (1).

4. 4- مصطلح **التّقوى**: وهو في اللّغة بمعنى: «الواو والقاف والياء كلمة واحدة تدّل على دفع شيء عن شيء بغيره، ووقيته أقيته وقياً، والوقاية: ما يقي الشّيء » (2).

هي الكلمة الباقية، لأنّه كلمة التوحيد وكلمة الشهادة أو هي باسم الله الرحمن الرحيم، وفي التنزيل الحكيم قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح:26] (3) .

4. **5- مصطلح المولى** : ويقصرون **المولى** على **الله** جلّ شأنه مستأنسين بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد:11]،

4. 5. 1: والحق أن يطلق أيضا على ابن العم، تقول: هو مولاي، وهم موالي، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على لسان زكرياء : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ

1)- ينظر، عليس أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص286.
2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (6/ 131)، مادة وقى، كتاب القاف .
3)- ينظر، عليس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص286.

﴿ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ [مريم:5]، يقصد بني عمه، كانوا أشرار بني إسرائيل، فخاف ألاّ يحسنوا الخلافة من بعده على أمته(1) .

4. 5. 2: ويطلق أيضًا على الوارث كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء:33]، أي ورثة يلونه (2) .

4. 6- اصطلاح التّفضل: في معناه اللّغوي، هو: «الفاء والضاد واللام، أصل يدل على زيادة في شيء من ذلك الفضل، الزّيادة والخير، والإفضال: الإحسان، ورجل مفضل، ويقال: فضل الشّيء يفضل وربما قالوا فَضِلَ يَفضَلُ...»(3).

قُصِرَ التّفضل على معنى الإحسان والتّطول، وتقديم بعض الفواضل وللعون إلى من هو بحاجة إليهما، والحق أنّ له معنيين غير هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع بلغة الكتاب الحكيم:

4. 6. 1: **أحدهما** دعاء الفضل وهو غير فاضل، كقول: هو يتفضل على قومه إذا كان يدعي الفضل عليهم، ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص230.

2)- ينظر، عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص230.

3)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (4/ 508)، مادة فضل، كتاب الفاء.

مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:24]، أي أن الكفار قالوا إنّ نوحًا هذا ليس إلاّ بشرًا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة ويسودكم(1).

4. 6. 2: **والمعنى الآخر** المخالفة بين طرفي الثّوب تقول: تفضل الرّجل أوتفضلت المرأة إذا توشح أو توشحت بثوب واحد وخالف بين طرفيه على عاتقه(2).

4. 7- اصطلاح الحرام: وهو في المعنى اللّغوي من مادة (حرم): «الحاء والرّاء والميم أصل واحد، وهو المنع والتّشديد، فالحرام ضد الحلال...، وسوط محرّم: إذا لم يُلَيَّن بَعدُ »(3)، وهو تعريف الحرام لغةً، وفي الاستعمال القرآنيّ.

ويقتصرون **الحرام** على معنى ضدّ الحلال، كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النّحل:116]، والواقع أن الحرام له أيضًا معانٍ أخرى، نحو قولهم:

---

1)- ينظر، عبلس أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 154.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 154.

3)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (2/ 45) مادة حرم كتاب الحاء – وابن منظور، **لسان العرب**: (12/ 119)، مادة حرم.

4. 7. 1: أحرم الحاج فهو حرام، جمعه حُرم كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة:96].

4. 7. 2: ويوصف به –مصطلح الحرام– المسجد الحرام والمشعر الحرام وبيت الحرام، كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:149]، و قال المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة: 198]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:97] (1).

4. 7. 3: شهر حرام، ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:194]، ومن الشهور أربعة حرم: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب...(2).

---

1)- ينظر، عباس أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 237.

2)- ينظر، المرجع نفسه ، ص: 237.

4. 8: مصطلح الآية: من معاني الآية في اللّغة أنّها: «العلامة، ... كقولك علامة معلّمة، وقد أيّيت... وقالوا: وأصل آية أأية بوزن أعيه، مهموز همزتين، فخففت الأخيرة فامتدت»(1).

ويقتصرون **الآية** على مقدار معلوم من الكتاب الحكيم مستأنسين بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة:252]، والواقع أن للآية أكثر من معنى:

4. 8. 1: فهي العلامة والأمارة كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم:10] (2).

4. 8. 2: وكذلك هي العبرة والعظة، كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:259](3).

---

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (1/ 168)، مادة أيي: كتاب الهمزة .

2)- ينظر، عليس أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 238.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 238.

المبحث الثّاني: الفروق اللّغويّة وبيان الإعجاز

أولاً: الفروق في اللّغة بين الحقيقة والتّشكل

1. مفهوم الفروق لغةً: جمع ومفردها فرق مكونة من الفاء والرّاء والقاف، وهو خلاف الجمع فرقه يفرقه فرقاً وفرقه، وتفريق ما بين الشّيئين حين يفترقان، والفرق الفصل بين الشّيئين(1).

2. مفهوم الفروق اصطلاحاً: في اصطلاح الدّارسين، فيعبر عن ظاهرة من الظواهر اللّغة التّي شغلت الدّارسين قدماء ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدّقيقة التّي يلتمسها اللّغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيُظن ترادفها لخفاء تلك المعاني إلاّ على متكلمي اللّغة الأقحاح أو الباحثين اللّغويين (2).

وتحدث(**عباس أبو السّعود**) عن مجموعة من الكلمات التّي يُظن أنّها في المعنى واحد، فأثبت طائفة من الألفاظ، هي في حدّ تعبيره: « من وعاها فحل نثره، وجزل شعره، وأطاعته أعنة الكلام، وكان قوله في البلاغة ما قالت خزام، ولم يطل عليه أن يناهز المقدمين ويخاطر المقربين لأنّه يستطيع أن يأتي في معانيه بأخلاط الغالية، ويرقى بديباجة إلى الدّرجة العالية » (3)، وهذا تأكيد إلى الفروق اللّغويّة في النّظم، فمعرفة الفروق يقوي المعاني ويضفي على الكلام الجزالة والبيان، وهذه إحدى صفات القرآن الكريم .

---

1)- ينظر، ابن منظور، **لسان العرب**، (296/10) مادة الفرق.

2)- ينظر، محمّد ياس خضر الدّوري، **دقائق الفروق اللّغوية في البيان القرآني**، إشراف خليل بنيان الحسّون، أطروحة دكتورة كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، العراق:2005، ص:7.

3)- عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 135.

فبوضع الكلمة موضعها، و إعطاء المعنى حقه، تتولّد الفحولة والجزالة، والمعاني الدّقائق، وترى الفصاحة والإشراق، ووضوح المعالم وإحكام الأداء، والرّوح القوي الذي يُطَالع بين فقرات نتاجه ومن ناء عن ذلك لبس الكلام، وجعل عرضه عرضًا لسهام الأقوام(1).

وأورد (**محمّد محمود موسى الزّواهرة**) تعريفاً اصطلاحياً وناقشه، قائلاً : "هو العلم الذي يبحث في الفصل والتّمييز من حيث الدّلالة بين الألفاظ المتقاربة تقارباً شديداً في لهجة واحدة وفق ضوابط ومعايير معينة" (2)، وأورد تفصيلاً لهذا التّعريف، هذا بيانه:

والمراد ((**بالفصل والتمييز**)) إيجاد الفوارق التّي تميّز كلّ لفظٍ عن الآخر بدلالةٍ مستقلة ، وفي هذا القيد إخراج التّرادف المطلق القائم على عدم إيجاد فروق بين الألفاظ، فإن التّرادف عبارة عن وجود كلمات لها دلالة واحدة متطابقة مطابقة تامةً، بحيث تتناوب الألفاظ فيما بينها من غير اختلال في المعنى (3).

والمراد ((**من حيث الدلالة**)) بيان أن الفروق اللّغوية تختص بالمعاني وما تدل عليه كل لفظة دلالة تستقل بها عن غيرها، وعليه فلو أطلق على هذا العلم: الفروق الدّلالية بين الألفاظ بدل من

---

1)- ينظر، عيسى أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980، ص135.

2)- محمّد محمود موسى الزّواهرة، **الفروق اللّغوية عند الرّاغب الأصفهاني** في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير في التّفسير كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف مصطفى إبراهيم المشني، تموز2007، ص: 11.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 11.

الفروق اللّغوية لكان أدّق من قولنا الفروق اللّغوية، وذلك لعموم لفظة(اللّغوية) ولكثرة أجزائها وفروعها(1).

وأمّا عن ((**التّقييد باللّهجة الواحدة**)) فهو إخراج للكلمات التي حصل فيها الترادف والتقارب الشديد بسبب اختلاف اللّهجات، فإنّ الفروق اللّغوية أو الدّلالية يجب أن تكون في الألفاظ التي من لهجة واحدة، وأمّا إذا كانت من لهجة أخرى، فلا يدخل في علم الفروق ولا في الترادف عند من قال به، لأنّه قد يعبر عن شيء في لهجة معيّنة ويعبر عن نفسه في لهجة أخرى باسم آخر (كالإناء الكبير) عن أهل مكة هو (برمة) وأهل البصرة يطلقون عليه (قدرًا) (2)

والمراد بقيد ((**وفق ضوابط ومعايير معينة**)) فالمراد به أنّه علم له قواعده وضوابطه التي نصّ عليها العلماء، أو استنبطت من كلامهم، وليست مسألة مبنية على الذوق أو المزاج بل من أراد أن يقول بالفروق اللّغويّة فلابدّ أن يكون مستندًا لقواعد معنية (3) .

1)- محمّد محمود موسى الزّواهرة، **الفروق اللّغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية**، ص: 11.

2)- ينظر، محمّد محمود موسى الزّواهرة، **الفروق اللّغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية**، ص: 12.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص:12-13.

3. نشأة الفروق اللّغويّة: برزت فكرة الفروق الدّلالية على أيدي علماء العربيّة منذ البدايات الأولى للبحث اللّغويّ عند العرب، ونرى ذلك الحسّ اللّغوي المرهف عند علمائنا الأوائل من أمثال: (**الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، والأخفش، والكسائي، والفراء** ...) وغيرهم حينما نتتبع مؤلفاتهم التّي ألّفوها .

ومن أسباب النّشأة كذلك هو ظهور في اللّغة العربيّة ألفاظ كثيرة متقاربة في معناها حتّى بدت للكثير مِنَ النّاس أنّها مترادفة، فأصبحوا يستخدمونها بمعنى واحد من غير أن يراعوا ما بينها من فروق دقيقة في دلالاتها، فاتسعت دائرة التّرادف في اللّغة، فدفع ذلك طائفة من اللّغويين إلى الاهتمام بدراسة هذه الألفاظ، والسّعي إلى الكشف عمّا بينها من فروق لغوية دقيقة(1)، ومما تمتاز به الفصحى وفرة الألفاظ والعبارات التّي تشابهت مبنى واختلفت معنى، مما يسبب الالتباس على الدّارسين، وتتسع به مسافة الحدس والتّخمين، فتردد الكلمات بين معنيين أو أكثر يجعل كثيرًا من الباحثين في حيرةٍ وضلال فإذا قالوا كان كلامهم متنافر اللّحمة، وبدا بعضه جافًّا حُرم طلاوة الأسلوب ورونقه، وفقد معظم جماله، لأنّه لا يكشف ظاهره عن باطنه، ولا يتجاوب أوله وآخره فيحس قارئه أنّه ضرب من الأحاجي والألغاز(2) .

ولعل "**معجم العين**" (للخليل بن أحمد الفراهيدي ،ت:170هـ) شاهد قوي على وضوح فكرة الفروق الدّلالية بين كلمات العربيّة فقد استطاع أن يخضع اللّغة بكل ما فيها من ثراء هائل وتنوع

---

1)- ينظر، ابتهال كاصد ياسر الزّبيدي، **البحث الدّلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن الحسن الطوسي** ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، بغداد، العراق ، 2003، ص: 106

2)- ينظر، عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980، ص135.

ضخم لمنهج عقلي رياضي صارم، ولكنه لا يهدر الملامح الدّلالية المميزة لكل كلمة من كلمات العربية (1)، فكانت البداية الفعلية في كتاب (**الفروق اللّغوية**) عند (**أبي هلال العسكري**، ت: 395هـ)، وهو كتاب مؤسس لعلم الفروق الدّلالية بين الألفاظ، واعتباره وجهاً مِن وجوه الدّلالة التّي توضّح علاقة الكلمة بمعناها.

وفي الحديث عن النّشأة وظهور فكرة الفروق: قال (**أبو هلال العسكريّ**): «ثمّ إنّي ما رأيت نوعاً من العلوم، وفنًّا من الفنون الأ دب إلاّ وقد صُنِّفت فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلاّ الكلام في الفرق بين معانٍ تقاربت حتّى أشكل الفرق بينهما نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والتّمام، والحسن والجمال...، فإنّي ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها، كتابًا يكفي الطّالب، ويقنع الرّاغب مع كثرة منافعه، فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف على حقائق معانيه والوصول إلى الغرض فيه» (2)، ومن خلال كلام (أبي هلال العسكري) تظهر أهمية الفروق، ومدى وجوب البحث فيه لمعرفة وجوه الكلام والوقوف على المعاني الخاصّة لكلّ كلمة والغرض منها، هذا فيما يخص نشأة الفروق ومدى اهتمام الباحثين العرب به، وقال (أبو هلال العسكري) كذلك عن الفروق في اللّغة: « الشّاهد على أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدّل على معنى الإشارة، وإذا أشير إلى الشّيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة »

1)- ينظر، محمّد محمود الداودي، **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة** ، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص:07.

2)- أبو هلال العسكريّ، **الفروق اللّغويّة**، تح: محمّد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، دط، دس، ص: 21 .

(1)، وهنا نلمس رفض (أبي هلال العسكريّ) للتّرادف والمشترك اللّفظيّ، وإقراره بالفروق بين الأسماء لما تشيره من معانٍ خاصّة .

فالفروق من أعقد مسائل الدّلالة لغموض المعنى بطول أمد اللّغة وابتعادها عن موردها الأوّل، فأضحى اللّغويون يسوّون بين المعنى وأخيه في الدّلالة لصعوبة تحديد معانيها، وضبط المراد منها (2)، وهو من العلوم التّي تبحث في أصول المعنى، ومحاولة إرجاعه إلى أصل وضعه اللّغويّ لئلا يلتبس بما قاربه مِن الألفاظ، وأنّه من الدّقة بمكان، لأنّه يبحث في العلاقات الدّلالية التي تربط بين الألفاظ، وتجعلها في حقل دلالي خاص يتقارب فيها المعنى العام، ويفترق في الدّلالات الخاصة (3) .

ومن بين الأمور التّي أقرّها (**أبو هلال العسكريّ**) بوجود تقارب دلاليّ بين المفردات، لكن هذا التقارب لا يعني التّر ادف والاشتراك، بل يعني أنّ هناك مساحة دلالية للتمايز، وقد تكون مساحة الاشتراك الدّلالي، وقد تتسع وتضيق ، ولكن بدون إلغائها لحساب فكرة التّطابق الذّي يؤدي إلى تبديد الغرض الأساسي مِن وجود هذه المفردات ، وهو تحديد المدلولات تحديدًا دقيقاً وصولاً إلى حقائقها (4).

---

1)- المرجع نفسه، ص: 22.

2)- ينظر، محمّد ياس خضر الدّوري، **دقائق الفروق اللّغوية في البيان القرآني**، ص: 10.

3)- ينظر، المرجع نفسه،ص: 10.

4)- ينظر، محي الدّين محسب، **التّحليل الدّلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكريّ لدراسة في البنية الدّلالية لمعجم العربية**، دار الهدى للنّشر والتّوزيع، المنيا، مصر، دط، 2001، ص: 10.

وفكرة منع التّرادف عند (**أبي هلال العسكريّ**) قائمة في كتابه برمتها وذلك بوصفها اتجاهًا صوب دفع الأدلة المشكلة التي تعوق حركة اللّغة عند أداء وظيفتها الأساسية، وكما تطلع مانعو التّرادف هو أنّ يكون ثمة "دال" واحد "لمدلول" واحد، وهذا ما كرره (**أبو هلال العسكريّ**) في كثير من العبارات التّي تؤكد على ضرورة تميز كلّ دال، ومن أقواله: « إنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني ... وإذا أشير إلى الشّيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللّغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثّاني والثّالث إلى خلاف ما أشير في الأول كان ذلك صوابًا، فهذا يدّل على أنّ كلّ اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كلّ واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلاّ لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه" (1) ، وقال في موضع آخر، « قال بعض النّحويين لا يجوز أن يدل اللّفظ الواحد على معنيين مختلفين حتّى تضاف علامة لكل واحد منهما، فإن لم يكن فيه لذلك علامة أشكل وألبس على المخاطب، وليس من الحكمة وضع الأدلة المشكلة إلاّ أن يدفع إلى ذلك ضرورة أو علة...» (2)، وقال في كذلك: « لا يجوز أن يدّل اللّفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا يجوز أن يكون اللّفظان يدلان على معنى واحد لأنّ في ذلك تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه ، ... ولعل قائلاً يقول: إن امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد ردّ على جميع أهل اللّغة، لأنّهم إذا أرادوا أن يفسروا اللّبّ قالوا: هو العقل أو الجرح وقالوا: هو الكسب، أو السّكب قالوا هو الصّبّ ... نقول:

1)- أبو هلال العسكريّ، **الفروق اللّغويّة**، تح: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة، مدينة نصر، القاهرة، ص: 22.

2)- المرجع نفسه، ص: 23.

إلاّ أنّا نذهب إلى قولنا اللّب وإن كان هو العقل فإنّه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل، ومثل ذلك القول والكلام، فالكلام هو القول فإنّ كل واحد منهما يفيد بخلاف ما يفيد الآخر » (1)،ومن هذه الأقوال التّي تُبيِّن مدى أهمية الفروق في اللّغة ووجودها بين الكلمات التّي يُظن أنّها مترادفة أو مشتركة، فالإشارة إلى الاسم الواحد مرة واحدة تكفي فلا داعي لتكرارها مرتين أو أكثر، فهذا فضلةٌ لا حاجة إليه، وتكثيرٌ للّغة لا غير، وكما أنّ التغيير الذّي يطرأ في العبارات أو الكلمات ينجم عنه الفرق .

وإذا كانت العبارات التي تؤكد نفي الترادف في تراثنا الدّلالي أمرًا شائعا بين الدّارسين يمكن أن يحصل مساره لكل من يرجع إلى بعض الدّراسات القديمة وحتى الحديثة منها فيمكن القول-بحسب رأي (**محي الدّين محسب**)- «إذا كان الأمر كذلك فإنّ أدنى مقارنة بين هذه والتأكيدات والتأكيدات التّي نجدها في الفكر الدّلالي الحديث تصل بنا إلى جوهر هذا الجامع المشترك،...كما أنّ لغويا كبيرًا مثل: (بلومفيلد) يذهب إلى أنّه: مادامت الكلمات مختلفة من النّاحية الصّوتية فلا بدّ أن تختلف معانيها كذلك »(2)، وهذا تأكيدٌ لفكرة الفروق عند (أبي هلال العسكريّ) في الفكر الدّلالي الحديث .

يقرر علم اللّغة الحديث أن وقوع الترادف في اللّغة لا يعني التساوي التام بين معنى مفردتين، وإنّما يكون ذلك بمعنى تقارب الدّلالة، فليس في اللّغة لفظ ينوب عن الآخر أو يقوم مقامه إذا أردنا الدّقة في التعبير، بل هناك مجموعة ألفاظ متقاربة الدّلالة نحو: (كبير، ضخم، عظيم)،(صغير، ضئيل،

---

1)- أبو هلال العسكري، **الفروق اللّغوي**، ص: 24 – 25 .

2)- محي الدّين محسب، **التحليل الدّلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري لدراسة في البنية الدّلالية لمعجم العربية**، ص:15.

حقير)، وفي: (الثناء، الحمد، الشكر والمدح...الخ) (1)،وعلم اللّغة بما يضم من ألفاظ ومعانٍ يذكر برجاحة العقل طالبه، وينعت بصفاء ذهن صاحبه، ويستحق الحمد عند كل العقلاء هاويه، ومن عني بتحصيل معاني الألفاظ وحفظها مع فهم ثاقب، ولب راجح، وقريحة صافية، ولسان عَضْبٍ، فحل نثره، وجزل شعره (2) .

وفي البحث عن الدوافع العميقة التّي واجهت (**أبي هلال العسكري**) وغيره، في هذه النظرة إلى اللّغة في تراثنا اللّغوي، فإنّ ذلك يمكن أن يتضح إذا نظرنا إلى السياق الثقافي العام الذي خلق هذه الدّوافع، فهناك نزعات تأويلية مختلفة ومصالح متباينة: معرفية ومذهبية واجتماعية (3) ، منها:

1) الفرق الذّي يعرف من جهة ما تستعمل عليه الكلمتان كالفرق بين العلم والمعرفة، وذلك أن العلم يتعدّى إلى مفعولين، والمعرفة تتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ ولفظ المعرفة يفيد تميز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلاّ بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم(4).

2) الفرق الذّي يعرف من جهة صفات المعنيين: كالفرق بين الحلم والإمهال وذلك أنّ الحلم لا يكون إلّا حسنًا، والإمهال يكون حسنًا وقبيحًا.

3) الفرق الذّي يعلم من جهة الحروف التّي تعدّى بها الأفعال: كالفرق بين العفو والغفران، عفوت عنه فيقتضي ذلك أن محوت الذّم والعقاب عنه، وغفرت له فيقتضي ذلك أنّك سترت له ذنبه ولم تفضحه به (5).

---

1)- ينظر، محمد محمود الداودي، **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة** ، ص10.

2)- ينظر، عليس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ذار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980،ص: 223.

3)- ينظر، محي الدّين محسب، **التحليل الدّلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكري لدراسة في البنية الدّلالية لمعجم العربية**، ص: 16.

4)- ينظر، أبو هلال العسكري، **الفروق اللّغوية**، ص: 26.

5)- ينظر، أبو هلال العسكري، **الفروق اللّغوية**، ص26-27.

4) الفرق الذّي يعرف من جهة اعتبار النّقيض: كالفرق بين الحفظ والرّعاية ، وذلك أنّ نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرّعاية الإهمال.

5) الفرق الذّي يعرف من جهة الاشتقاق: كالفرق بين السياسة والتدبير وذلك أن السياسة هي: النظر في الدقيق من أمور المسوس مشتقة من السوس.

6) أمّا الفرق الذّي توجبه صيغة اللّفظ: كالفرق بين الاستفهام والسؤال وذلك أنّ الاستفهام لا يكون إلاّ لما يجهله المستفهم، أو يشك فيه، لأنّ المستفهم طالب لأن يفهم(1).

7) الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار أصل اللّفظ في اللّغة وحقيقته فيها: كالفرق بين الحنين والاشتياق، فأصل الحنين في اللّغة صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثمّ كثر ذلك حتى أجري اسم كل واحد منهما على الآخر (2).

واتبع (**الرّاغب الأصفهانيّ**) منهجيةً خاصّةً في تقصي الكلمات :

فقد ذكر المعنى الدّقيق للكلمة، وحاول التّفريق بين دلالتها ودلالة الكلمة المقاربة لها، ثمّ ذكر الكلمات التّي تدور في فلك هذا الجذر، كما لم يغفل عن المعنى الحقيقي ثمّ بعد ذلك ورد المعنى الاعتباري أو المجازي للكلمة، وقد وصفه الباحثون وعلماء العربيّة (3)، و«... لقد سلك الراغب في كتابه منهجا بديعًا ومسلكًا رفيعًا ينم عن علم غزير وعمق كبير، فنجده أوّلاً لا يذكر المادة بمعناها الحقيقي ثمّ يتبعها بما اشتق منها، ثم يذكر المعاني المجازية للمادّة، ويبين مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي ثم يستعرض الآيات القرآنية التي ذكرت فيها هذه اللّفظة ويبين المعنى المراد حسب ما يقتضيه أصل المعنى ودلالة السّياق، ولا يقتصر على هذا وحسب عند استعراض الآيات بل يحاول أن يذكر ما في هذه

---

1)- المرجع نفسه، ص: 26-27.

2)- ينظر، أبو هلال العسكري، **الفروق اللّغوية**، ص: 28.

3)- ينظر، محمّد محمود الرّواهرة، **الفروق اللّغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية**، ص: 42-43-44.

اللّفظة من نكات ومسائل، سواءٌ أكانت نحويّة أم صرفيّة أم عقائدية أم فقهيّة »(1)، وهذه مراحل البحث المصطلحي بدايةً من تقصي ورود الكلمة في القرآن الكريم وإحصائها، وهي أولى المراحل في المنهج المصطلحي، ثمّ من تتبع المادة اللّغويّة للكلمة في المعاجم، وتتبع اشتقاقاتها، واتباعها بالمعاني المجازية للمادة المدروسة، وارتباطها بالمعنى الحقيقي، وهذه هي الدّراسة المفهوميّة في المنهج الاصطلاحي، ثمّ الدّراسة النّصية، وهي بيان معنى الكلمة في السّياق القرآنيّ. وغفل (**الرّاغب الأصفهانيّ**) عن بعض الألفاظ لم يذكرها، ونبه على ذلك (**السّمين الحلبيّ**) في كتابه " **عمدة الحفاظ**" (2).

ووضح (**الرّاغب الأصفهانيّ**) علاقة اللّفظ بالمعنى، وبيّن الأحوال التّي يَرِدان فيها، فعلاقة اللّفظ بالمعنى أحوال تعلق كلّ منهما بالآخر، فعلاقة اللّفظ مع المعنى خمسة أحوالٍ:

الحال الأولى: أن يتفقا في اللّفظ والمعنى، فيسمى اللّفظ المتواطئ نحو الإنسان إذا استعمل في زيد وعمرو.

والحال الثانية: أن يختلفا في اللّفظ والمعنى، ويسمى(المتباين) نحو:رجل وفرس

والحال الثالثة: أن يتفقا في المعنى دون اللّفظ ويسمى (المترادف) نحو: الحسام والصمصام.

---

1)- محمّد محمود التّواهرة، **الفروق اللّغويّة عند الرّاغب الأصفهانيّ في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنيّة**، ص: 43-44.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 44.

و الحال الرّابعة: أن يتفقا في اللّفظ ويختلفا في المعنى، ويسمى(المشترك) والمتفق نحو العين المستعملة في الجارحة ومنبع الماء و الديدبان-أي الطليعة وأول من يغيث- وغيره.

والحال الخامسة: أن يتفقا في بعض اللّفظ وبعض المعنى ويسمى المشتق: نحو: ضارب وضرب(1).

وقدّر (الراغب الأصفهاني) أهمية تحديد المعنى الدّقيق للألفاظ، فنفى القول بالتّرادف، وخاصة بين مفردات القرآن الكريم، فالأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، ولكن لما كانت الألفاظ بتراكيبها المختلفة متناهية، والمعاني بلا نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي جاء تخلف هذا الأصل في بعض الحالات كما في المشترك اللّفظيّ (2).

ورأى (الأصفهاني) أنّ المعنى الواحد يمكن أن يقرب من الإفهام بعبارات مختلفة وذلك لأغراض متفاوتة، فالمعنى الواحد قد يدل عليه بأشياء كثيرة منها:

1-أن يدل عليه باسمه نحو: إنسان أو نسبه نحو آدمي وولد حواء، أو بأحد خصائصه اللاّزمة له نحو المنتصب القامة أو الماشي برجليه.

2-أن يبين الشيء بأوصاف كثيرة قد تبين بأسماء كثيرة متضمنة لأوصاف مختلفة كقولهم في الجرم العلوي: السماء لما اعتبروا ارتفاعها بالإضافة إلى الفرض، والجرباء لاعتبار نجومها، وأنّها كالجرب في الجلد، والخلفاء والملساء باعتبار حالها عند فقدان نجومها، وكقولهم الخضراء لما اعتبروا لونها (3) .

---

1)- ينظر، محمّد محمود الرّواهرة، **الفروق اللّغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية** ص: 46- الرّاغب الأصفهانيّ، **مقدمة جامع التفاسير**، ص: 29 .

2)- ينظر، الرّاغب الأصفهانيّ، **المفردات**، ص: 30 .

3)- ينظر، الرّاغب الأصفهانيّ، **مقدمة جامع التفاسير**، ص: 405.

وذهب (**ابن تيمية، ت: 728هـ**) أنّ الترادف في اللّغة قليل، أمّا في ألفاظ القرآن فإما نادر وإمّا معدوم، وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا أحد أسباب إعجاز القرآن الكريم (1) .

ونفى (**ابن جرير الطبريّ**) التّرادف في القرآن الكريم، والأمر ظاهر في تفسيره لبعض الآيات المتضمنة لمفردات قيل بترادفها عند بعضهم، فقد فرق بين **السّر والنّجوى** في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [التّوبة:78]، بأن السّر هو ما يسرونه في أنفسهم من الكفر باللّه ورسوله والنجوى ما يناجون به بينهم من الطعن بالإسلام وعيبهم لأهله، وهذا خلاف ما يقول به بعضهم من أن السّر والنّجوى لفظان مترادفان بمعنى واحد (2) .

ثانياً: أسباب إنكار التّرادف، والقول بالفروق بين الكلمات : لاحظ علماء اللّغة والباحثون أنّ هناك فرقاً بين الكلمات، حاولوا البحث عن الأدلّة التّي توجب الفرق بينها، وضرب الأمثلة المؤكدة لذلك:

2. 1- أهم الأسباب التّي تؤكد الفروق، هي:

2. 1. 1 أنّ التّرادف لو وقع في اللّغة لعرى الوضع عن الفائدة لأنّ اللّفظ الواحد كافٍ في الإفهام وتحقيق المراد، فلا فائدة إذا من وضع اللّفظ الآخر للدلالة على ما دل عليه اللّفظ الأول،

---

1)- ينظر، ابن تيمية، **مقدمة في أصول التّفسير**، تح: عدنان زوزور، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1972، ص: 50-51.

2)- ينظر، محمّد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ص: 195.

ولأنّه يلزم من اتحاد المسمى تعطيل فائدة أحد اللّفظين لحصولها باللّفظ الآخر، وحدوث هذا عبث وهو على الحكيم غير جائز، ولا شك في أنّ الواضع-أيا كان-حكيم، لأنّ وضع هذه اللّغات المشتملة على اللّطائف الكثيرة والدقائق الغزيرة، وما فيها من كمال وجلال لا يتأتى إلاّ من حكيم له نوع الاطلاع عليها (1).

2. 1. 2 قالوا لو وقع الترادف لزم منه تعريف المعرف، لأنّ اللّفظ الثاني تعريف لما عرف باللّفظ الأول، وهذا محال إذ هو تعريف للمعرف الذي لا يحتاج إلى ذلك(2) .

2. 1. 3: أن المؤونة في حفظ الاسم الواحد أخف من حفظ الاسمين ، والأصل إنّما هو التزام أخف المشتقين لتحصيل أعظم الفائدتين، والقول بالتّرادف يتناقض وهذا الأصل ويختلف مع هذه القاعدة، بالإضافة إلى أنّه إذا اتّحد الاسم دعت حاجة الكل إلى معرفته مع خفة المؤنث في حفظه فعمت فائدة التخاطب به، ولا كذلك إذا تعددت الأسماء، فإن كلّ واحد يكون أمام أمرين، أمّا أن يحفظ مجموع الأسماء أو البعض منها، والأول شاق جدّا، وقلما يتفق ذلك، والثاني وهو حفظ البعض فقط يلزم منه الإخلال بفائدة التخاطب لجواز اختصاص كل واحد بمعرفة اسم لا يعرفه الآخر، وهو ما تفوت به فائدة التخاطب ويصعب معه التفاهم (3).

---

1)- ينظر، محمّد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ص: 139.

2)- ينظر، الأمدي، **الأحكام في أصول الأحكام** : (42/1) .

3)- ينظر، محمّد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ص:139.

2. 1. 4: أن المترادف جاء على خلاف الأصل، إذ الأصل لفظ واحد لكل مسمى فلا ترادف، ولا اشتراك وإنّما تتعدد الأسماء بتعدد المسميات كما هو الواقع، والغالب في اللّغات، وغلبة استعمال الأسماء بإزاء المسميات المتعددة تدّل على أنّه أقرب إلى تحصيل مقصود أصل الوضع من وضعهم، فاستعمال الألفاظ المتعدّدة، فيما هو على خلاف الغالب، خلاف الأصل (1).

2. 1. 5: وفي عطف الكلمة على الكلمة، أو الجملة على الجملة في الاستعمال القرآنيّ، وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وإن اشترك في الحكم الذّي ذكر لهما، وهذه المغايرة على مراتب مختلفة أعلاها التباين بين المتعاطفين، ومن هذه المراتب ما هو دون ذلك كعطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين(2)، ففي قول **الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿1﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿2﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿3﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ [الأعلى 1-4]، وفي قوله: تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿3﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة:3-4]، نحو: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:98]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران:03]، وهذا هو الغالب ويليه أن يكون بينهما لزوم ، وقال

---

1)- ينظر، الأمدي، **الأحكام في أصول الأحكام**: (42/1).

2)- ينظر، محمّد عبد الرحمن شايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم**، ص: 182

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ...وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النّساء:136]، فإنّ من كفر باللّه فقد كفر بهذا كلّه فالمعطوف لازم للمعطوف عليه، وفي التّي قبلها المعطوف عليه لازم، فإنّه من يشاقق الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعد ما تبين له الهدى فقد اتبع غير سبيل المؤمنين(1) .

2. 1. 6: أنّه ما يظن من المترادف إنّما هو في حقيقة الأمر من باب اختلاف الذات والصفات، بأن يكون أحد اللّفظين موضوعاً في الأصل للذات واللّفظ الآخر موضوعًا على أنّه صفة لهذه الذات، كالإنسان والنّاطق أو من باب اختلاف الصّفات كالمنشئ والكاتب أوكون أحد هذه الألفاظ صفة والآخر صفة لهذه الصّفة كالمتكلم والفصيح، أو اختلاف الحالة السابقة كالقعود من القيام والجلوس من الاضطجاع، أو من باب الصّفات المتعددة لذات واحدة، لكن وقع الالتباس لشّدة الاتصال بين المعاني، فضاع بين بعضها، ودق بين بعضها الآخر فظن أنّها موضوعة لمعنى واحد(2)، وهي في حقيقتها ليست كذلك ؛ ولأنّه لا يلزم من جهلنا بالفروق وعدم معرفتنا لها جهل العرب بها، كما لا يصح مِنَّا تجهيلهم بها (3) .

فعلماء اللّغة أولوا العناية الكبيرة بالكلمة، وبالأخص الكلمة القرآنيّة، الأمر الذّي دفعهم إلى وضع أسس علمية لعملية الموازنة فيما بينها، واستعانوا بوسائل عدّة لإثبات أنَّ المعاني تختلف

---

1)- ينظر، محمّد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ص: 182

2)- ينظر، ابن الحاجب الأمدي، **الأحكام في أصول الأحكام**: (42/1).

3)- ينظر، محمد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم** ، ص: 140

باختلاف ألفاظها، وذلك من خلال الرجوع إلى أصلها اللّغوي، وتأمل اشتقاقاتها المختلفة، والنّظر في سياقات الكلام المتعددة، وما بين كلّ ذلك من فوارق دلالية جزئية في الكلمة، وهو عمل دلالي بحت، وهذا ما تؤكده اللّغة العربية التّي تتميز بالتخصيص والتعريف أكثر من غيرها من اللّغات(1).

2. 2– الأمثلة التّي تؤكد الفروق في اللّغة:

2. 2. 1: بأن لا يجوز أن يكون **فعل وأفعل** بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين، فأمّا في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللّفظان والمعنى واحد، كما ظن كثير من اللّغويين والنّحويين، وإنّما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جربت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السّامعون تلك العلل والفروق، فظنوه من ذلك وتأولوا على العرب مالا يجوز في الحكم (2).

2. 2. 2: ومن لا يتحقق المعاني يَظنُّ أنّ ذلك كلّه يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التّي ذكرناها، مثال:"فعلت" يفيد خلاف ما يفيد "أفعلت" في جميع الكلام إلاّ ما كان من ذلك لغتين، فقولك سقيت الرّجل تفيد أنّك أعطيته ما يشربه، وأسقيته تفيد أنّك جعلت له سقيًا أو حظًا من الماء (3).

2. 2. 3: كما فسر لفظتي **لا تُبقِي ولا تذر** في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿27﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ** ﴾ [المدثر:27-28]، بما يوحى أنّ بينهما شيئاً من الفرق خلافًا لمن قال

1)- ينظر، أبو هلال العسكري، **الفروق في اللّغة، ص**: 294.

2)- ينظر، أبو هلال العسكري، **الفروق اللّغوية**، ص24.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص24.

بترادفهما، قال:" ثمّ بين تعالى ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقي من فيها حيًا، ولا تذر من فيها ميتًا، لكنّها تحرقهم كلّما جدد خلقهم (1) .

2. 2. 4: ويرى أن **الشرعة والمنهاج** في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة:48]، يعني أن لكل قوم منكم جعلنا طريقًا إلى الحق يؤمه، وسبيلاً واضحًا يعمل به، فهنالك حق، وهناك وضوح، فلا التباس ولا غموض ولا ضلال (2).

2. 2. 5: وضرب (عباس أبو السّعود) أمثلة في الفروق بين الكلمات، بقوله: «إنّهم لا يفرقون بين **الكِم** بكسر الكاف و **الكُم** بضمها، فالأول هو وعاء الطّلع وغطاء النّور كالكمام والكمامة بكسرهما، وجمع الكيم أكمام وجمع الكمام أكمة كرمام وأزمة... أمّا الآخر المضموم الكاف فهو مدخل اليد ومخرجها من الثوب جمعه أكمام، وكممه كقرط وقراطه، تقول أكمَ الرّجل قميصه إذا جعل له كمية، وشمّر فلان كميه وثوب طويل الأكمام » (3)، فهنا مثال بين **الكِم والكم** والفرق بينهما؛ فالأول بمعنى الغطاء، والثّانيّ مدخل اليد، ولا تداخل بينهما.

---

1)- محمّد عبد الرحمن شايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم**، ص: 195.

2)- ينظر، محمّد بن عبد الرحمن شايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم**، ص:195.

3)- عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 136.

2. 2. 6: والفرق بين **الرَّوع** بفتح الرّاء والرُّوع بضمها، فالرَّوع بالفتح هو الفزع كالارتياع، تقول راعه الشيء روعًا من باب قال إذا أفزعه وأزعجه... أمّا الرُّوع بالضّم فهو القلب والخاطر والخَلَد بفتحتين، تقول وقع ذلك من رُوعي: أي في قلبي(1) .

2. 2. 7: وأمّا الفرق بين كلمتي **اللّغط واللّغو** من حيث الاصطلاح، **فاللّغط** بسكون الغين وفتحها كلام فيه جلبة وأصوات مبهمة لا تفهم، والاسم **اللّغط** بالتحريك، ومن ذلك القول الشّهير لـ (**عليّ**-رضي الله عنه-): «من كثر لغطه كثر غلطه»، أمّا **اللّغو** فهو كلام بشيء لم ترده، لأنّه سقط لا يعتد به، تقول لغا فلان لغوًا، ولغًا بالتنوين، ولغوى وملغاه إذا أخطأ (2) .

2. 2. 8: وفيما يخص الفرق بين **عند ولدن** من حيث الاصطلاح، من مواضع الاتفاق والاختلاف ويخلطون بينهما في الاستعمال، والحق أنهما يتفقان في مواضع، ويختلفان في مواضع أخرى، فأوجه الاتفاق بينهما، فيما يلي:

2. 2. 8. 1- أنّ كلا منهما ظرف مبهم صالح للمكان إذا أضيف إلى مكان وللزمان إذا أضيف إلى زمانٍ، فمن الأول قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[الأنفال:35]،... ومن الآخر، وقف الناس للأمير من **لدن** طلوع الشمس إلى غروبها.

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 136.

2)- ينظر، عليس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980،ص139-140.

2. 2. 8. 2- أنّ كلاً منهما معناه شدة القرب.

2. 2. 8. 3- أنّ كلاً منهما لا يدخل عليه من حروف الجر إلاّ (من) وحدها، كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف:65] (1)، ولا يقال حضرت إلى عندك ولا إلى لدنك، ويختلفان فيمايلي:

2. 2. 8. 1- أنّ **عند** قد تستعمل في الإغراء تقول: عندك الكتاب أي خُذهُ، وفي التحذير قال (**سيبويه**): إنّ العرب قالت: عندك تريد شيئا بين يديه، وبمعنى الظن كما في قولك: أنت عندي صادق أي في ظنّي، وبمعنى الحكم، كما في قولك: هذا رأي عندي أفضل من غيره أي في حكمي، أمّا لدن لا تستعمل في هذه المعاني.

2. 2. 8. 2- أنّ **عند** تستعمل فيما حضر أو غاب، تقول: عندي مال كثير سواء أكان المال حاضرًا أم غائبًا، ولا تقول لدني مال إلاّ إذا كان حاضرًا (2).

2. 2. 8. 3- أنّ **عند** تستعمل في الموجودات وفي المعاني، تقول هذا القول أو هذا الرأي عندي صواب ولا تقول هو لدني صواب... وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 157.

2)- ينظر، عليس أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 157.

﴿عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص:27]، أي من فضلك، أمّا لدن فيقتصر استعمالها على الموجودات.

2. 2. 8. 4- أنّ عند قد تخرج عن الظرفية كأن يقول لك القائل: هذا عندي كذا وكذا، فتقول له: ولك عندُ؟ رفع الدّال منونة، أمّا لدن فلا تتمكن تمكن عند، فلدن لا تخرج عن الظرفية.

2. 2. 8. 5- أنّ لدن قد تأتي بمعنى **هل** الاستفهامية، قال الشاعر:

لَدُن مِن شَبَابٍ يشتَري لِمَشِيبِ وَكَيفَ شَبَابُ المَرءِ بَعدَ دَبِيبِ؟

والقصد في هذا البيت الشّعري، أنّ الشّاعر يتسأل عن: هل من شباب بعد المشيخ أمّا **عند** فلا تستعمل هذا الاستعمال.

2. 2. 8. 6- أنّ لدن مبنية إلاّ في لغة قيس، أمّا **عند** فمعربة أبدًا عند الجميع.

2. 2. 8. 7- أنّ لدن لا تكون إلاّ فضلة، أمّا **عند** فيصح أن تقع في موقع الخبر تقول السفر من **عند** القاهرة ولا تقول من **لدن** القاهرة (1) .

ثالثاً: النّمذجة المصطلحيّة للفروق في اللّغة:

1)- ينظر، عليّ أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 157- 158.

3. 1- مصطلحي **التّرجي والتّمني**، ويمكن تعريف التّرجي في اللّغة بأنّه: « الرّاء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان، يدلّ أحدهما على الأمل والآخر على ناحية الشّيء... يقال رجوت الأمر أرجوه رجاءً ثمّ يتسع في ذلك فربما عبّر عن الخوف بالرّجاء»(1).

وفي الفرق بينهما قد يستعملون أحدهما مكان الآخر، فيقولون: يرجو فلان ألاّ يموت، ولعلّ الشباب يعود، والحق أنّ التمني يقع على ما يجوز أن يكون نحو ليت المسافر يعود وعلى ما لا يجوز أن يكون نحو قول(أبي العتاهية):

ألاَ لَيتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَومًا فَأُخبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المشِيبُ.

وورد **التّمني** في مواقع كثيرة في القرآن الكريم منها، قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [النّبأ:40]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف:42].

أمّا **التّرجي** فلا يكون إلاّ فيما يجوز وقوعه فقط، كما في قوله **جلّ وعلا**: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه:44]، وهناك فرق بين الترجي والإشفاق، فالترجي يكون في المحبوب نحو لعل الله يرحمها، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (2/ 494)، مادة رجى، كتاب الرّاء .

قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:100]، أمّا الإشفاق فيكون في المكروه، كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف:6] (1) ، فتظهر مدى دقة القرآن الكريم في توظيف الكلمات ومعانيها على وجه معجز.

3. 2- مصطلحي السّمع والاستماع:

ولا يفرقون بين مصطلحي **السّمع والاستماع**، مع أن بينهما فرقًا دقيقًا، فالاستمتاع لما يكون مقصوداً؛ لأنّه لا يكون إلاّ بالإصغاء، تقول: استمعته واستمعت له، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء:2]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:204]، أمّا السّمع فيكون بقصد وبدونه والسّماع اسم منه، تقول: سمعت كلام الخطيب إذا فهمت معنى ألفاظه فإن لم تفهم لبعد أو لَغَطَ، فهو سماع صوت لا سماع كلام، لأنّ الكلام ما دّل على معنى تتم به الفائدة، وأنت لم تسمع ذلك، وسمع يتعدى بنفسه، كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة:1]، فتوظيف مصطلح **السّمع** في هذه الآية يلقي في ذّهن القارئ أنّ الله فهم قصد المرأة – والله أعلم العالمين– وهذا بيان على الدّقة المصطلحية في توظيف الكلمات ومعانيها .

1)- ينظر، عليّ أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 143.

ويتعدى هذا المصطلح باللاّم، كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[فصلت:26]، ويتعدى بالباء كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:24] (1).

3. 3- مصطلحي الأمل والرّجاء:

ذكر (**ابن فارس**) أن أصل **الأمل** أصلان، الأول وهو الأهم أنّه :الثبت والانتصار(2)، وذكر في معنى الرّجاء في موقع آخر بأنّه ربّما عبر به عن الخوف، وساق شاهدًا على ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ :﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح:13]، أي لا تخافون له عظمة، أوبمعنى المبالاة و الاكثرات، فيكون معنى الرّجاء في الآية، ما لكم لا تبالون ولا تكترثون ، ويتحصل من أقوال اللّغويين في الكلمتين أن بينهما تقاربا دلاليّا يكاد يبلغ حدّ الترادف، إلاّ أنّ الأمل يتميز بملمح طول الزمن، والرّجاء يستعمل في معانٍ أخرى كالخوف والمبالاة (3).

وفي قول الله عَزَّوَجَلَّ :﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:03]، والمراد **بالأمل** في الآية توقع طول الأعمار واستقامة الأحوال في الدّنيا، وألاّ يلقوا في

1)- ينظر، عيس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 154.

2)- ينظر، ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (1/ 140) مادة أمل، كتاب الهمزة .

3)- ينظر، المرجع نفسه: (2/ 494) مادة رجى، كتاب الرّاء .

يوم القيامة إلاّ خيرًا (1)، وأمّا قول الله عزّوجلّ :﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف:46]، فجاء الأمل في الآية الكريمة في سياق تفضيل العمل الصالح على زينة الحياة الدّنيا ومتاعها، فـ(خَيْرٌ أَمَلًا)، أي يأمل في الدّنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة دون دوي المال والبنين العاري من الباقيات الصّالحات (2)، ويلمح في الآيتين ملمح طول المدّة، فالأمل توقع للخير ثابت في قلب صاحبه لا يتحول، ومن هنا ذم صاحب الأمل في الدّنيا، ومدح صاحب الأمل في الآخرة(3).

وأمّا توظيف مصطلح **الرّجاء** في الاستعمال القرآني، قول **الله** عزّوجلّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[البقرة:218]، وفي قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[النّساء:104]، وقال الله عزّوجلّ أيضاً:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[نوح:13]، فالرّجاء في آيتي [البقرة والنساء] معناه: ترقب الخير مع تغليب ظنّ حصوله ومعنى الرّجاء في آية [نوح]:الخوف.

---

3)- ينظر، الزّمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل**:(3/ 397).

2)- ينظر، أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1، 1993: (6/ 127).

3)- ينظر، معجم داود، **معجم الفروق الدلالية**، ص75.

وجمع (**الرّاغب الأصفهاني**) بين معنيين بأنّ **الرّجاء** الذّي هو ترقب الخير وتوقع حصوله يتلازم مع الخوف وكأنّ من يتوقع الخير ويترقبه يخاف ألاّ ينال رجائه، ونلمح من هذا أنّ **الرجاء** ليس حالة دائمة، بل هو مقترن بأحوالها بعينها من أحوال النّفس، وبخاصة حال الخوف (1)، ومن عزم على سفر إلى بلد بعيد: يقول أملت الوصول ولا يقول طمعت؛ لأنّ الطمع لا يكون إلاّ في قريب، والأمل في البعيد، والرّجاء بينهما لأنّ الرّاجي يخاف ألاّ يحصل مأموله(2).

فخلاصة الكلمتين(**الأمل والرجاء**) في الاستعمال القرآني متقاربة دلاليًا حيث تشترك جميعها في معنى: توقع الخير، ويختص كلّ لفظ منهما بملامح دلاليّة تميّزه، فالأمل يختصّ بملمحين دلاليين؛هما: طول الزمان وبعد المطلوب والرّجاء يتميز بالتلازم مع الخوف، فمما ذكر في المصطلح الأمل يفيد معنىً غير معنى مصطلح الرّجاء، فإن كانا على معنى واحد انتفت الصّفة البلاغية والمعجزة في توظيف المصطلح في محله.

3. 4- مصطلحي الاستطاعة والإطاقة

ولا يفرقون بين **الاستطاعة والإطاقة**، ويستعملونهما لغةً، في الإنسان والحيوان على سواء فيخطئون، والحقّ أن الاستطاعة خاصة بالإنسان، تقول: أنا أستطيع كذا ولا أستطيع كذا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ [الكهف:41]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

1)- ينظر، محمّد محمود داود ، **معجم الفروق الدلالية**، ص: 75.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 75.

:﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾[الأعراف:192]، ولا يجوز أن تقول يستطيع الجمل أن يحمل الأثقال، أمّا **الإطاقة** فعامة بين الإنسان والحيوان، يطيق الجمل حمل الأثقال والسّير في الرّمال، ويطيق الصبي في العاشرة أن يصوم رمضان(1)، ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:184].

3. 5- مصطلح الرّوح: وهو في المعاجم اللّغويّة بمعنى: «الرّاء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدّل على سعةٍ وفسحةٍ واطرادٍ، وأصل ذلك كلّه الرّيح... فالرُّوح روح الإنسان، والرّوح: نسيم الرّيح، ...، ويقال أروح الماء وغيره، تغيرت رائحته»(2).

ولا يفرق العامة من النّاس بين **الرُّوح** بضم الرّاء و**الرَّوح** بفتحها، والرّوح بالتّحريك، فبالضم ما به حياة الأنفس، وإذا انقطع عن الحيّ فارقته الحياة، وقالوا أنّ الرُّوح هو الدّم، ولهذا تنقطع الحياة بنزفه، وهو أيضًا بمعنى **القرآن**، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:52]، وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا، وكذلك هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا

1)- ينظر، عليس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص: 165-166.

2)- ابن فارس **مقاييس اللّغة**: (2/ 454)، مادة روح، كتاب الرّاء .

فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم:17]، تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ 193﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء:193-194]، وأمّا **بالفتح** فمعناه **الرّاحة والرّحمة والرّزق**، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف:87]، وكذلك هو نسيم الرّيح، ومنه قولك: وجدت روح الشّمال، وهو برد نسيمها، وأمّا **بالتحريك**، فمعناه انبساط في صدور القدمين وسعة في الرّجلين دون تداني صدور القدمين وتباعد العقبين، فالذّكر أروح والأنثى روحاء وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أروح (1) .

مناقشة

أجاب القائلون بالتّرادف على أدلة المانعين له، بحجج منها:

أولاً: دعوى خلو التّرادف من الفائدة، ومخالفته لحكمة الوضع يجاب عنها بأنّ التّرادف جائز عقلاً، فإنّه لا يمتنع في العقل أن يضع واحد لفظين أو أكثر لمسمى واحد ثمّ يتفق عليه، أو أن تضع إحدى القبلتين (مثلاً) أحد الاسمين على مسمى وتضع القبيلة الأخرى لهذا المسمى اسمًا آخر من غير شعور كل قبيلة وضع الأخرى ثمّ يشيع الوضعان ويختفي الوضعان ثم هو واقع بالنظر إلى

1)- ينظر، عليّ أبو السّعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، ص:171.

لغتين مختلفتين، فكان جائزًا بالنظر إلى القبلتين (1)، إنّ اعتمد هذا المبدأ القائل بشيوع الكلمتين بين قبيلتين ليس كافياً بالقول التّرادف، فليس هناك قبيلتين فقط من قبائل العرب التّي تتكلم العربيّة فهناك عرب عاربة وعرب مستعربة وعرب بائدة، وعرب قريبة من العجم قد تختلط لغتها بلغة العجم هذا من جهة، وما الفرق بأن يسمى الشيء الواحد بمسميين إن عرف بالاسم الأول المصطلح عليه بين العرب من جهة أخرى.

ثانياً: ودعوى انتفاء الفائدة دعوى مردودة وغير مسلمة بل له فوائد كثيرة منها: التوسع في التعبير وتكثير الطرق المفيدة والمؤدية للمطلوب مما يجعل الهدف أقرب إلى الوصول إليه، لأنه إذا تعتذر أحد الطرق أو نسي لم يلزم منه تعذر الطريق الآخر، خلافًا لاتحاد الطريق، ومن فوائده تيسير النظم والنثر إذ قد يصلح أحد المترادفين للروي دون اللّفظ الآخر، ومنها تيسير أنواع البديع من جناسٍ وطباقٍ وغيرهما إلى غير ذلك من الفوائد (2)، القول بهذا الرّأي مقبول في نظم الشّعر والنثر، أمّا في لغة القرآن الكريم والسّنّة النّبوية الشّريفة، فمردود لما في القرآن الكريم من تعبد في تلاوته، وتحريف لمعانيه من جهة و وتحريف لمعاني السّنّة النّبويّة المفسرة للقرآن الكريم من جهة أخرى، وأمّا توسعه الدّلالي فهو من التّأويل وليس من الاشتراك.

ثالثاً: ودعوى أنّه يلزم من الترادف تعريف المعرف، غير صحيحة ولا دقيقة لأنّ هذه الدّعوى يلزم منها امتناع تعدد العلامات للشيء الواحد، إذ العلامة الثانية تعرّف ما عرفته العلامة

---

1)- ينظر، محمّد عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم** ، ص: 141- 142 .

2)- ينظر، محمد عبد الرحمن الشايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم** ، ص: 142

الأولى، وتعدد العلامات أمر جائز وواقع فبطلت دعواهم(1)، لكن يعتبر هذا الأمر من باب زيادة المسميات ممّا يفقد اللّغة ما تفاخر به العرب وما اعتزوا به من فصاحةٍ .

رابعاً: والقول بأن الترادف يؤدي إلى زيادة مؤونة الحفظ، لا يقوم إلاّ إذا وجب على كل فرد حفظ جميع المترادفات، وليس الأمر كذلك بل هو مخير في حفظ الكلّ أو البعض، مع أنّ في هذا الحفظ فائدة كبيرة(2).

والحقيقة أنّ الكلفة في نفي الترادف أكبر منها في القول به، فالمترادفات عند القائلين بالترادف تعتبر بدائل يكفي أحد الألفاظ فيها للدلالة الكاملة على معنى اللّفظ الآخر، وهذا يعني الاكتفاء بحفظ أحد المترادفات والاستغناء به عن بقيتها، بينما القول بنفي التّرادف يؤدي إلى ضرورة حفظ كلّ الألفاظ لاختصاص كل لفظة بدلالتها الخاصّة بها بحيث لا يشاركها لفظ آخر يفي بالمعنى كاملاً، وفي هذا مشقة بينة هي أكبر من المشقة الناتجة عن القول بالترادف، هذا من ناحية المشقة لكن يبقى افتقار هذه البدائل إلى الدّقة في التحديد والفهم(3)، إن كان كذلك، هناك قول لـ (لأصفهاني) حينما تكلم عن الفروق في اللّغة: «ثمّ إنّي ما رأيت نوعاً من العلوم، وفنّاً من الآداب إلّا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه إلّا الكلام في الفروق بين معاني تقاربي حتّى أشكل

1)- ينظر، الأمدي، **الأحكام في أصول الأحكام**:(35/1).

2)- ينظر، محمّد عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم**، ص142.

3)-ينظر، محمد عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغوية وأثر في تفسير القرآن الكريم** ص143.

الفرق بينها...»(1)، فالقصد عنده أن يجمع أطراف معاني الكلمات، وينظمها كما ينظم أي علم أو فنٍ، ولم يصفه بالكلفة، فكتابه كلّه محاولة لمعرفة الفروق في اللّغة.

وما يقول المانع لذلك: من أنّ المشترك إن كان المقصود منه الإفهام فإن وجد معه البيان، فهو تطويل من غير فائدة، وإن لم يوجد، فقد فات المقصود، وإن لم يكن المقصود منه الإفهام، فهو عبث وهو قبيح فوجب صيانة كلام الله عنه، كما أنّ المشترك نوع من أنواع العموم والعام غير ممتنع في كلام الله تعالى، وبتقدير عدم عمومه، فلا يمتنع أن يكون في الخطاب به فائدة لنيل الثواب بالاستعداد لامتثاله، بتقدير بيانه بظهور دليل يدل على تعيين البعض وإبطال جميع الأقسام سوى الواحد منها (2) .

وأقرها علماء الفروق في اللّغة أنّ كثيراً من الكلمات يصعب تحديد الفرق بينها نظراً للبعد الزّمني وطول أمد الكلمات من الجاهلية إلى ظهور الإسلام، ومن ظهوره إلى يومنا هذا.

فهناك فروق معنوية وإن دقت، فإن بلاغة القرآن الكريم قامت بصفة أساسية على استعمال الفعل من دون أن يستعمل مرادفه، فالقول بالتّساوي دلالاتها من باب التضمين، إماتة للجانب البلاغي في القرآن الكريم الذّي تمثل فيه سر إعجازه، والقول بهذا الترادف الذي من شأنه هدم الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم، قد أصبح قولاً شائعًا عند النّحاة بحجة **التّضمين** (3).

و إن أُرِيدَ استبدال كلمة بكلمة أخرى في الاستعمال القرآنيّ، فالنّتيجة أنّ اللّغة كلّها أعجز مِن أن تأتي بكلمة مثلها أو أحسن منها في المعنى الذّي وظفه القرآن الكريم، لحكمة معجزة ومتجاوزة للموروث والمتداول لدى العرب في القول بالتّرداف والاشتراك، فالقرآن الكريم هو الذّي أتمّ على اللّغة كلّ هذه البراعة .

---

1)- الرّاغب الأصفهانيّ، **الفروق اللّغويّة**، ص: 21 .

2)- ينظر، الأمدي، **الأحكام في أصول الأحكام**: (40/1).

3)- ينظر، عبد الجبار فتحي زيدان، **التضمين في القرآن الكريم**، قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد قرآنية، مجلة أبحاث كلية التّربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، العدد4، مج11، 2012، ص: 267.

الفصل الثّالث

الكلمة وحداثة الإعجاز بين السّياق و التّأويل

المبحث الأول: دور السّياق في تحديد إعجاز الكلمة .

أولاً: السّياق بين التّعريف والأنواع

1. 1- التّعريف اللّغوي للسّياق

1. 2- التّعريف الاصطلاحي للسّياق

1. 3- أنواع السّياق

ثانياً: السّياق بين المنهج والوظائف

ثالثاً: أثر السّياق في بيان الدّلالة

رابعاً: المذجة المصطلحيّة للسّياق

المبحث الثاني: بيان تأويل الكلمة وإعجازها.

أولاً: التّاويل بين الماهية والتّشكل

ثانياً: التّأويل بين الأسباب والتّقسيمات

2. 1- أسباب التّأويل

2. 2- أسبابا التّأويل عند فخر الدّين الرّازيّ

ثالثا، مظاهر التّأويل

رابعاً: النّمذجة المصطلحية لتأويل الكلمة

للكلمة في لغتنا العربية معان واسعة، ولا يتحدّد معناها إلاّ في سياق معين، فتتضح به معالمها الدّلالية، فبين الكلمة والسّياق علاقة تلازمٍ، ويدخل التّأويل أيضاً في بيان معاني الكلمة، فتحذف في كثير من الأحيان لغرض بلاغي، وقد تتضمن معاني غير المعنى الظاهر لتحمل معنى باطناً، فالتّأويل والسّياق من بين أهم الأدوات في بيان دلالة الكلمة، وقد وظفهما القرآن الكريم أيما توظيفٍ يعجز الإنسان عن الإتيان بمثله.

المبحث الأول، أثر السّياق في تحديد إعجاز الكلمة .

أولاً، السّياق بين التّعريف والأنواع:

1. 1- التّعريف اللّغوي للسّياق: تعددت تعريفات السّياق لغةً عند علماء اللّغة :

1. 1. 1: عرّف (**ابن فارس**) السّياق حيث قال: "(سوق) السّين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشّيء، يقال ساقه يسوقه سوقاً، والسّيّقة: ما أستيق من الدّواب، ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقْتُهُ، والسُّوق مشتقّة من هذا، لما يساق إليها من كلّ شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنَّما سمِّيت بذلك؛ لأنّ الماشي يساق عليها" [1].

1. 1. 2: وقال (**ابن منظور**): " انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً: إذا تتابعت ...، وفي حديث أم معبد:" فجاء زوجها يسوق أعنزاً ما تساوق، أي ما تتابع، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً، والأصل في تساوقٍ: تتساوق كأنّها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل، ويختلف بعضها عن بعض، ساق إليها الصداق والمهر سياقاً، وأساقه ..." [2].

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (117/3) ، مادة سوق، (كتاب السّين).

2)- ابن منظور، **لسان العرب**، باب (سوق)

1. 1. 3: وقال (الزّمخشريّ): " ومن المجاز، يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام المساق إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرد ه"[1]، فنخلص على أنّ السّياق لغةً بمعنى:

- حدو الشّيء وتتبعه .
- سوق الشّيء إلى صاحبه؛ أي أخده وتقديمه إليه .
- استيقت الدّواب؛ أي قِيدَت إلى مكانها .
- والسّياق أيضاً من التّتابع والمساوقة .
- ومن معانيها كذلك، ساق الصّداق إلى المرأة .
- الكلام المساق إلى المعنى كذا وكذا .
- وجاء بمعنى سرد الحديث .

1. 2- التّعريف الاصطلاحي للسّياق:

السّياق من القرائن المهمة في فهم النّصوص والكشف عن بلاغته غير أنّه مِن أشكل المصطلحات في تراثنا، وهذا ما جعل الكلام يكثر فيه كثرة ظاهرة في عصرنا عبر عنها بعض المعاصرين، بقوله: يعتبر مفهوم السّياق مِن المفاهيم التّي أسالت الكثير مِن الخ ير في الفكر المعاصر وبالخصوص في علم اللّغة [2].

1)- الزّمخشريّ، **أساس البلاغة**، ص: 314.

2)- ينظر، ضياء الدّين القالش، **القرائن في علم المعاني** ، أطروحة الدكتورة في علوم اللّغة العربية، إشراف: أحمد محمد نتوف، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة دمشق، سورية، 2010-2011، ص:81.

ويقصد بالسّياق التّوالي، ومِن ثمَّ يمكننا النّظر إليه من زاويتين، أولاهما توالي العناصر التّي يتحقق بها السّياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمي السّياق " سياق النّصّ "، والثانية توالي الأحداث التّي هي عناصر الموقف وطابعها العموم والخصوص بين مصطلحين هما:" **دلالة السّياق**" و" **قرينة السّياق**"، فالمستفاد من النّصّ في جميع حالات الإفادة هو دلالة السّياق سواء كانت هذه الدّلالة بواسطة العبارة أم بواسطة الإشارة أو الاقتضاء [1].

ويعطي الرّصف الكلماتي للسّياق دلالة متفردة للكلمات التّي قد تبدو دلالاتها غامضة إذا ما رفع ما يجاورها من كلمات ، والكلمات هي المواد الأولية التّي تتشكل حسب أنظمة مختلفة لتقدم مفهومًا محدّدا والشرط في الكلمات أن تتشكل وتنتظم لكي يرسلها إلى الآخرين، وهذا يقودنا إلى"المعنى الأصلي" و "المعنى السّياقي"[2] ،لندل على حقيقة الشّيء ولا تكون كذلك إلاّ إذا انضمت تلك الألفاظ في سياق معين، وتتلاحم الألفاظ والمعاني عند (عبد القاهر الجرجاني) في أداء الدّلالة المقصودة، لأنّ الألفاظ خدم المعاني والمصرفة في حكمها، والمعاني هي المالكة، فمن نصر اللّفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته وأحاله عن طبيعته، لأن الألفاظ إلاّ سمات المعاني [3] .

1. 2. 1: السّياق عند البلاغيين والنّقاد والأدباء:

ظهر اهتمام البلغاء والأدباء والنقاد العرب بالسّياق أيّما اهتمام خصوص **السّياق اللّغويّ** فما قدموه من دراسات تطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية وحديثهم عن النظم وأساليب الكلام وإمكانيات اللّغة وقدرتها على التعبير وغير ذلك من متعلقات السياق اللّغويّ[4] .

---

1)- ينظر، تمام حسان، **اجتهادات لغوية**، ص: 237.

2)- ينظر، عودة خليل، **التطور الدلالي بين بين لغة الشّعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم دراسة مقارنة**، ص: 69.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 71.

4)- ينظر، هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي عند العرب**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأدب، ط1، 2007، ص277.

وفيما يخص اهتمامهم **بالسّياق الحالي** فيتضح من قولهم "لكل مقام مقال" فهذه المقولة تحدد أهمية مراعاة السّياق(المقام) في بيان دلالة العملية اللّغوية، «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستعين على أقدار الحالات...» [1]، فبداية السّياق الحالي تبدأ من معرفة أقدار المعاني ثمّ معرفة أقدار المستمعين والموازنة بينهما، ثمّ معرفة أقدار الحالات ليكون السّياق سياق الحال، وهذا هو معنى (لكلّ مقام مقال).

1. 2. 2: السّياق عند اللّغويين والنّحويين:

فطن اللّغويون إلى السّياق اللّغوي كما مر بنا لدى علماء التفسير والأصول، وعلماء البلاغة، وقد أضافوا عدّة أمور، هي:

1- العناصر اللّغوية التي تعين على تحديد الدّلالة : كطبيعة الجرس الكلمة، وبنيتها الصّرفيّة والنّحويّة.

2- وقفوا على طبيعة النظام الذي تصاغ فيه الجملة الدّالة وغير ذلك من الأمور المرتبطة بالسياق[2]، منها:

أولاً: تأكيد اللّغويين على أنّ مواقف ومقتضى الحال تركيبًا يتلاءم معه، فلا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتّى يتعلق بعضها ببعضٍ، ويبنى بعضها على بعض".

1)- الجاحظ، **البيان والتّبيين**، تح عبد السّلام هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1997، ص138-139.

2)- ينظر، هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي عند العرب**، ص: 285.

ثانياً: تفريقهم بين الجملة والكلام، واشتراطهم الإفادة وحسن السّكوت في الكلام، والإفادة المقترنة باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتم معناها.

ثالثا: تقسيم اتساق الكلام وتسلسلها على وفق امتداد الفرد ومكانتها في المجتمع.

رابعا: يتوقف النّحاة على حقيقة المتكلم وحاله ويكشفون عن علاقته بطبيعة التركيب اللّغوي [1]، فأقرّ (**ابن الجني**) أن النّدبة أكثر كلام النّساء [2].

والكلمة في السّياق تستوعب زيادة على معناها المعجمي قيمًا دلاليّة محددة، وقيمًا إضافية أخرى، من انتماء إلى قسم من أقسام الكلام واكتساب القدرة على الاشتقاق أو الجمود و الذّكر أو الحذف، ومن جنس ومن تعريف وزمانٍ أو مكانٍ وفاعليةٍ أومفعوليةٍ... وغير ذلك من ثنائيات أقسام الكلام [3].

1. 2. 3: السّياق عند الفقهاء والأصوليين: ويظهر اهتمامهم في السّياق، فيمايلي:

أ- تفطّنهم يعني أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية ولا بدّ من ملاحظة السياقين اللّفظي والحالي للوقوف على طبيعة النّصّ دلاليًا. وظهر مصطلح **السّياق** عند (الإمام الشافعي) رضي الله عنه(ت 204هـ) [4].

ب- درسوا القرائن الحالية المتمثلة بأسباب النّزول والمواقف الملابسة لنصوص الحديث النّبويّ الشّريف.

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 290-291-292.

2)- ينظر، ابن الجني، **اللّمع في العربية**، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، دط، 1988، ص: 86.

3)- ينظر، هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي عند العرب، ص275** .

4)- ينظر، المرجع نفسه، ، ص: 274 .

ج- قسموا كلمات القرآن الكريم إلى: عام وخاص ومشترك، والنّص على أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوصه وغير ذلك من تقسيمات[1].

د- اشترطوا أمورًا عديدة لا ينبغي لمن يريد أن يستخرج أحكاما شرعية أو فقهية من النصوص القرآنية، ومن هذه الشّروط:

- ألاّ يغفل عن بعضه في تفسير بعضه.
- ألاّ يغفل عن السنة النبوية في تفسيره.
- أن يعرف أسباب نزول الآيات.
- أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب [2].

1. 2- أنواع السّياق: و ينقسم السّياق إلى قسمين: قسم خاص بالقرآن الكريم، وقسم خاص بالدّرس اللّغوي، ويستفيد الثّاني من الأول .

1. 2. 1- السّياق القرآنيّ: يمكن حصر السّياق القرآنيّ في أربعة أنواع:

1. 2. 1. 1: النّوع الأول، سياق الآية؛ ويكون النّظر في هذا النّوع إذا كان هناك خلاف في معنى آية، فإننا ننظر في السّياق، فعلى سبيل المثال لا الحصر: مفردة (الإحصان) تطلق على الإسلام، العفاف، الحرية، التزويج، ويتحدد أيّها المعنى بالسياق (فلا يمكن أن نشركهم في آية واحدة)، ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ

1)- ينظر، هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي عند العرب**، ص: 275 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 277.

﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النساء: 25] ، المراد بالإحصان هنا التزويج لدلالة السّياق، وقال (**الشّنقيطيّ**): " إنّ المراد بالإحصان التزويج في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾، وجاء هذا في **تفسير ابن كثير** ، لأنّ السياق يدلّ عليه، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ ﴾ والآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ أي تزوجن، كما فسره ابن عباس وغيره".[1]

1. 2. 1. 2: النوع الثاني، سياق النّصّ: ويتبين في هذا النّوع وجه الصواب من أقوال العلماء، وذلك حين يكون السّياق مبيناً عدم صحة القول ومبيناً صواب غيره، ومثال ذلك قول (**الشنقيطي**): قد قدما في هذا الكتاب المبارك أنّ من أنواع البيان الّتي تضمنتها، أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، يكون في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك القول ...، ومن أمثلة قول بعض أهل العلم، إنّ أزواجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخلن في أهل بيته، في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب 33]، فإنّ قرينة السّياق صريحة في دخولهن لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب 33] ثمّ قال في نفس خطابه لهن: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [

1)- ينظر، تماني بنت سالم بن أحمد، **أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللّفظي في القصص القرآنيّ دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام** ، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسّنّة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السّعودية، إشراف: عبد العزيز عزت، 1428 هـ- 2007، ص: 76 – 77 .

الأحزاب 34] [1]، فقد استند (الشنقيطي) إلى سياق النّصّ، لأنّه كان في سياق الحديث عن أزواج النّبي ﷺ. [2]

1. 2. 1. 3: النّوع الثّالث، سياق السّور : بحث العلماء عن الغرض الرئيسي الذّي تدور عليه السورة وسياقها، ومن الأمثلة الّتي تبين أهمية دراسة سياق السورة ما قدمه **(ابن القيم)** في بحثه عن وجه مناسبة الأمثال التّي وردت في [**سورة التحريم**] لسياقها، فإنّ الله تبارك وتعالى أورد فيها شأن امرأة نوح وامرأة لوط، و" هذه الأمثال من الأسرار البديعة، ما يناسب سياق السورة، فإنّها سيقت في ذكر أزواج النّبي ﷺ، ويردن الدار الآخرة لم ينفعنهن اتصالهن برسول الله ﷺ، كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتصالهما بهما" ([3])، فهذا سياق السّورة الذّي أتت فيه .

1. 2. 1. 4: النّوع الرّابع، سياق القرآن: ويقصد به أمرين اثنين هما:

1) الأغراض والمقاصد الأساسية التّي تدور عليها جميع معاني القرآن الكريم، إلى جانب النّظم الإعجازيّ، والأسلوب البيانيّ الذّي في جميع تعبيراته.

2) الآيات والمواضع التّي تتشابه في موضوعها، مع اختلاف يسير في طريقة سردها، وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة، ويتبين هذا من عدة أوجه:

الوجه الأول: استقراء وحصر مقاصد القرآن الكريم العامة، وبيان المعنى على ضوء ذلك، ومثال ذلك ما جاء في السّنة من اعتبار [سورة الفاتحة] أعظم سورة في كتاب الله، و[سورة الإخلاص] تعدل ثلث القرآن.

---

1)- ينظر، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام**، ص:44 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 45.

3)- ينظر، فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام**، ص: 45 .

الوجه الثاني: استقراء اطراد لفظ في معنى في القرآن الكريم يجعله مرجحا في إدارة ذلك المعنى حال الخلاف، قال ((ابن تيمية)): « إذا كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء، ولفظ الشّارع قد اطرد في معنى لم يجز أن ينقض الأصل فمعروف من كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقول فيه نزاع بين العلماء» [1]، ومثال ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النّور: 3] ورفض (**الزّمخشريّ**) أن يكون معنى النّكاح الوطء، وبيّن المعنى الصّحيح، معتمدا على سياق القرآن" [2].

الوجه الثالث: استقراء أسلوب له أكثر من معنى، لكنّه في القرآن الكريم على معنى، فيكون ذلك مرجحا عند الشّارع، ومثال ذلك قوله م: « كلّ الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير، يراد منها أنّهم إذا أقروا رتب لهم التّوبيخ والإنكار على ذلك الإقرار، لأنّ المقرّ بالرّبوبيّة يلزمه الإقرار بالألوهيّة ضرورة »[3]، فالآية الكريمة تحمل مجموعةً من الأسئلة يجيب عنها سياق القرآن كلّه، والجواب في وجوهٍ، الوجه الأول: أنّ الفاسق الخبيث الزّاني لا يرغب في نكاح الصّوالح من النّساء، وإنّما يرغب في فاسقة من شاكلته وخُلقه،وإمّا المحرم على المؤمنين فصرف الرّغبة الكليّة عن الزّواني، وترك رغبة في الصالحات لانخراطهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزّنا، والوجه الثّاني أنّ التعريف بالألف واللام في قوله (الزّاني) فهو للعهد ([4])، وفي قوله تعالى ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ

---

1)- فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام**، ص: 45، 46 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 45، 46 .

3)- فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام**، ص: 47.

4)- ينظر، النّيسابوريّ، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: (5/ 151- 152).

مُبِينٍ ﴾ [سورة ابراهيم 9] و في قوله عزّوجلّ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة الأنعام 164]، وإنّ زعم بعض العلماء أنّ هذا استفهام إنكار؛ لأنّ استقراء القرآن دلّ على أنّ الاستفهام المتعلق بالرّبوبيّة استفهام تقرير، وليس استفهام إنكار، لأنّهم لا ينكرون الرّبوبيّة" [1]، ففي قول الله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾، جملة حالية مؤكدة للإنكار، أي الحال أنّ كلّ ما سواه مربوب له، فكيف يُتصور أن يكون له شريكٌ في المعبودية [2].

1. 3. 2- أنواع السّياق في الدّرس اللّغوي: يمكن تقسيمه إلى عدة أقسام، هي:

1. 3. 2. 1: السّياق اللّغوي: يقوم على فهم النّصّ ودراسة استعمالات الكلمة داخل نظام الجملة، وعلاقتها بما قبلها وبعدها، فالرّجوع إلى المعجم في الكلمة قد لا يسعف في الجملة نظراً للاستعمالات المتعددة للكلمة الواحدة داخل الجملة [3].

ويمكن التّمثيل له بكلمة "جميل" التّي تقع في سياقات لغوية مختلفة ، فمثلاً الأمثلة التّالية ومدى تناسبها مع كلمة "جميل".

أشخاص: رجل، امرأة، ولد...، إن ارتبطت كلمة جميل بالأشخاص فإنّها تعني النّاحية الخلقية، رجل جميل...

مقادير: ملح، دقيق، هواء...، فإن ارتبطت بالمقادير دلت على الصفاء والنّقاوة..

وتعددت معاني كلمة **اليد** مثلا وكان لها ستة عشر وجهاً، منها:

يد الفأس ونحوها: مقبضها.

---

1)- فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظي في قصة موسى عليه السّلام**، ص: 47.

2)- ينظر، أبو السّعود العمادي، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، دط، دس: (3/ 207) .

3)- ينظر، علي حميد خضيّر، **دلالة السّياق في النّصّ القرآني**، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والتّربية، الأكاديمية العربية، الدّنمارك، إشراف، أد: عبد الإله الصائع، 2014، ص: 41 .

يد الدّهر:مدّ زمانه.

بايعته يدا بيد: أي نقداً

إن بين يد الساعة أهوالاً: أي قدامها. [1]

1. 3. 2. 2: السّياق العاطفي : وهو الانفعالية التّي ترتبط بمستوى التّفاعل والتّأكيد والمبالغة، والذّي يحدد طبيعة استعمال الكلمة داخل الجمل بين دلالتها الموضوعيّة التّي تفيد العموم ودلالتها العاطفية [2]، وفيه تحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، ممّا يقتضي تأكيد أومبالغة أو اعتدلاً، فمثلاً "الكره والبغض" رغم اشتراكهما في أصل المعنى إلاّ أنّهمن خلال السياق العاطفي نجد تبايناً و فرقاً بينهما [3] .

1. 3. 2. 3: السّياق النّحويّ: وهو البنية النّحويّة التّي ترد فيه الكلمة بوصفها وحدة نحوية، فالكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي بل يخضع تركيبها لأنساق تركيبية مضطردة وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التّركيب النّحويّ في لغة ما، ومعنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التّي تردّ فيها، إذ إنّ التّغيير في البنية النّحويّة، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من التّرتيب من شأنه أن يبدل في المعنى حتّى لو حوفظ على الكلمات ذاتها دون زيادة أو نقصان، وإسهام الكلمة المفردة في المعنى الكلي للجملة يتقرر من الموقع الوظيفي الذي تحتله في سياق التركيب الجملي وعلاقتها بالكلمات الأخرى [4] .

الكلمة المفردة التّي تؤدي معنى كاملاً في موقف لغوي ما، ماهي إلاّ جملة ناقصة، أومتحولة في مجرى الأداء اللّغوي عن جملة كاملة، وبذلك فإنّ فهم معناها يستدعي استرجاع موقف لغوي، يمكّنُنَا

---

1)- ينظر، أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص70.

2)- ينظر، علي حميد خضيّر، **دلالة السّياق في النّصّ القرآني**، ص: 44.

3)- ينظر، أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، ص71.

4)- ينظر، عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشّعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم دراسة مقارنة** ، ص75.

من إدراك العناصر اللّغوية المفقودة، فلو تصورنا شخصًا ما في موقف لغوي معين يقول: **الدّراسة** ربما نتصوّر أنّ الكلمة كانت جوابًا لسؤالٍ: **ما يشغلك هذه الأيام؟** [1]

1. 3. 2. 4: سياق الموقف: ويقصد به الموقف الخارجي الذي تردّ فيه الكلمة مثل استعمالات كلمة "الرّحمة" فهي في الموقف العطس تعني التّشميت "يرحمك الله" وموقف الترحم(بعد الموت) "الله يرحمه" بعد الموت، فالأولى تعني طلب الرّحمة في الدّنيا والثانية طلب الرّحمة في الآخرة [2].

1. 3. 2. 5: السّياق الثّقافيّ: فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فكلمة "جذر" لها معنى لدى المزارع ومعنى ثان لدى عالم الرياضيات فكل له تعريف لها بحسب مجاله وتخصصه [3].

1. 3. 2. 6: سياق الحال: أو المقام، فالبنى اللّغوية المتراصفة في السّياق تتحوّل مساراتها في البناء التّركيبي وفق ما يتطلبه حال المخاطب ومقامه، حيث أنّ أركان القاعدة التّخاطبية لأي لغة منطوقة ترتكز على ثلاثة عناصر (المخاطِب والمخاطَب والخطاب)، وهذا الأخير يتحكم به المخاطِب على مستويات متوزعة على أساس المراتب المقامية للمخاطَب كخطاب الأب لها حيثيات خاصة متباينة عن العديد من أساليب الخطاب [4].

1. 3. 2. 7: السّياق المعجميّ: وهو السّياق الذّي ترد فيه الكلمة المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية، ونعني به تلك العلاقة البنيوية الأفقية التّي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقسامًا كلامية عامة، فالجملة قد تكون

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص76.

2)- ينظر، أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص: 71.

3)- ينظر، أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، ص: 71.

4)- ينظر، سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، **جدلية السياق والدّلالة في اللّغة العربية النص القرآني أنموذجا**، مجلة مركز الدّراسات الكوفة، العراق، عدد9، 2008، ص: 35.

صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النّحوي [1]، ولكنّها تعدّ في الوقت نفسه شاذةً من النّاحية الدّلالية:

أ. أسعف الطبيب الحجر.

ب. لم عاد البكاء يسعف .

فابن اللّغة يستطيع أن يميز فورًا الفرق بين الجملتين، الجملة الأولى صحيحة نحويًا، على حين لا يمكن وصف الجملة الثانية بالصّحة النحوية، لكنهما تتسمان بالشذوذ والغرابة، فالمثال الأول يعود إلى شذوذ العلاقة الدّلالية المعجمية بين كلمة حجر والطبيب فالمعقول أن يداوي الطبيب الإنسان أو الحيوان إذا كان بيطريا، إلاّ إذا كانت الجملة في قصة أسطورية خيالية خرافية فيمكن أن نعتبر المثال صوابا من ناحيته الدّلالية المعجمية [2].

ثانياً، السّياق بين المنهج والوظائف:

2. 1- المنهج السّياقي:

صرح (**فيرث**) أن المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فمعظم الوحدات الدّلالية كما زعم **أصحاب النّظرية السّياقية** للمعنى أنّها تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لايمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها [3]، ولدراسة معاني الكلمات من تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها ، فالمنهج السّياقي هو خطوة تمهيدية للمنهج التّحليليّ وعلى حسب ما سرح به (**أولمان**) قائلا: "على

1)- ينظر، عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين بين لغة الشّعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم دراسة مقارنة**، ص76.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص77.

3)- ينظر، أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص: 68-69.

المعجمّي أولاّ أن يلاحظ كل كلمة في سياقها، أي يجب دراسة الكلمة في واقع عملي ثمّ نستخلص من هذه الأحداث الواقعية العامل المشترك العام، ثمّ نسجله على أنّه المعنى" [1]، وأهم مميزات هذا المنهج:

1- يجعل هذا المنهج المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتّحليل الموضوعي، ويعالج الكلمات باعتبارها أحداثًا وأفعالاً وعاداتٍ تقبل الموضوعية.

2- لم يخرج فيه تحليل اللّغوي من اللّغة، وعلى حدّ تعبير **(ليتشه)** أنّ البحث عن تفسيرٍ للظاهرة اللّغوية خارج إطار اللّغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ ولا أبواب [2]، ثمّ إنّ للكلمة معنيين: معنى معجمي ومعنى سياقي

أ) المعنى المعجمي: وهو المعنى الحرفي الذي يشير إلى بعد دلالي مجرد،

ب) والمعنى السّياقي: أنّ الكلمة لا تنجز مهمتها الدّلالية على الوجه الأكمل إلاّ ضمن السّياق الذّي تردّ فيه، وله بعدان:

البعد الأول: الدّاخلي: (مقالي) وهو بعد سياقيّ لغويّ محض يتأسس وفق طبيعة التّركيب أو التّشكيل أو المكون النّحويّ الذّي ترد فيه الكلمة، حيث يعلق بعضها ببعض على وفق الأنظمة، والقواعد والضّوابط المعتمدة في لغةٍ ما [3] .

البعد الثاني: خارجي ، سياق الموقف أو المقام، يحدّد الخلفية غير اللّغوية المحيطة بالعملية اللّغوية، ومن شموليات هذا السّياق:

---

1)- المرجع نفسه، ص: 72 – 73 .

2)- ينظر، أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، ص: 72.

3)- ينظر، هادي نهر، **علم الدّلالة التّطبيقي عند العرب**، ص: 263-264.

- ✓ القرائن الحالية: وأنماط الوقائع المحيطية بالمقال اللّغوي.
- ✓ الأبعاد اللّغوية الثقافية المتعددة: وهو ما يُعرف بالسّياق الثّقافي أو الدّيني أوالسياسي...
- ✓ الحالة النّفسيّة أو العاطفية لأطراف العملية اللّغوية: وهنا نكون مع السياق العاطفي، والدّلالات الإيجابية أو الضمنية.
- ✓ نوع الخطاب الذّي يحمله النّص اللّغوي، كأن يكون خطاباً قضائياً أو فنياً...
- ✓ طبيعة النّصّ وغايته المتوخاة في المشتركين، إقناعاً أو إغراءً أو سخريةً.
- ✓ مكان الكلام، وجنس المكلمين، وجنس من يشهد الموقف الكلامي.
- ✓ الإشارات المصاحبة للعملية الكلامية بالطرف أو الحاجب.
- ✓ الزّمن الذّي تجري فيه العملية اللّغوية مع قناة التواصل الشفهية أو الكتابية...[1].

وقد يفهم من **المعنى السّياقيّ أمران مترابطان بعضهما ببعض**، إذ يكمل بعضهما الآخر:

الأوّل: إن معنى الكلمة يرتبط بالسّياق اللّغويّ، وهو جزء من معنى السّياق الذّي يرد فيه.

الثاني: إنّ السّياق لا يكون إلّا بوجود نصوص، وأنّ معرفة معناه، يقوم على أساس معرفة معاني الألفاظ التّي تربطها علاقات قوّية، ويجمعها بناءً متماسكاً وموحداً [2] .

فالمعنى السّياقي للعبارة متكون من معاني المفردات التّي تتألف منها ، وكيفية استعمال هذه الألفاظ في نصّ العبارة اللّغوية، فالكلمة في معناها المعجمي تحملّ من دلالات ومعاني متعدّدة ويدخل فيها احتمالات كثيرة، ولكن بدخولها السّياق يتوحدّ المعنى ويجتنب التّعدد ؛ لأنّه قائمٌ على أمرين :

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 264-265.

2)- ينظر، سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، **جدلية السّياق والدّلالة في اللّغة العربية** النّصّ القرآنيّ أنموذجاً، ص: 35 - 36.

أولاً: يوجد في السّياق قرائن تعيين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التّي نجدها في المعجم.

ثانيًا: يرتبط السّياق بمقام معين يحدّد المعنى في ضوء القرائن الحالية [1].

فالسّياق هو الفارق في الاشتراكات الدّلالية للكلمة فهو يقوم بترشيد الدّلالة وتوجيهها لِما تحمله الكلمات من زخم دلالي.

تعدّدت وجوه المعاني وتنوعت إلى الحدّ الذّي أشكل معه فهم كثيرة من الدّلالات المتعلقة بمفردة واحدة، ولا بدّ من القول بأنّ هذه التعدّدية الدّلالية، مع وحدة المفردة يعدّ إسهامًا رئيسًا لتغطية كثير من الإشكاليات التخاطبية، وتحل عدّة صعوبات لمواجهة التّطور العصري وتحدياته، لكن إذا تركت هذه الدّلالات مكتنزة في المفردة دون تفصيل لكن وجهاً منها بقيت الصعوبة في مواجهة التطور قائمة دون تذليل، وأحيلت المفردة من حلّ لمشكلة إلى مشكلة بذاتها، إلاّ أنّ هذه المشكلة تنتفي حال دخول المفردة في السّياق، فهو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها، وذلك بحيثية تعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن معنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدًا [2].

2. 2- وظائف السّياق:

2. 2. 1: **تبين المجمل**: أي تفصيل ما أوجز في النّص، ويحتاج إلى بيان من عناصر النّصّ الأخرى، وقد يكون جزءاً من السّياق اللّغويّ نفسه، كأن تذكر بلفظه المباشر في النّص، أوبمعنى يفهم من السّياق الموضوعيّ، وشيئاً من الحقائق التي يتضمنها السياق العام أو السّياق الثقافي للنص، فمثلاً: " **أقيموا الصّلاة**" فالإقامة مجمل تفصيله ليس واردا في موضع" **أقيموا الصّلاة**" نفسه بل في

1)- ينظر، تمام حسان، **اللّغة العربية معناها ومبناها**، ص: 165

2)- ينظر، سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، **جدلية السياق والدّلالة في اللّغة العربية النص القرآني نموذجا**، ص35.

مواضع أخرى من القرآن الكريم، وتفصيلات أخرى لهذه الإقامة، واردة في مواضعها من السّياق العام للنّصّ ماثلا بالنسبة للصّلاة في أحاديث الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [1]

2. 2. 2: تعيين المحتمل: وذلك بترجيح أحد الوجهين أو الوجوه المحتملة للكلام، وأكثر ما تحمله لغة القرآن من وجوه، كما قال علي كرم الله وجهه: قوله المشهور"القرآن حمال أوجه" ، وتعيين المحتمل بواسطة ملاحظة السّياق ، وفهمه هو ما سيجري تطبيقه على الألفاظ محتملة الوجوه التّي يتناولها هذا البحث باعتبارها نماذج يبين فيها هذا الجانب من دور السياق في تحديد الدّلالة أو في إنتاجها، سواءً بالنسبة للقدماء أو المحدثين[2] .

2. 2. 3: القطع بعدم احتمال غير المراد: يفهم من النّصّ-أحيانًا- ما يتعرض مع مسلمات السّياق العام، أو مع حقائق عامة واردة في السّياق الموضوعي الذّي جاء فيه اللّفظ، ففي كلّ هذه الأحوال يستطيع السّياق أن يقطع لنا في دلالة العلامة اللّغوية، وهذا عندما يكون جليًا في أحد التأويلات أنّه غير المراد، ومثال ذلك ق ول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿4﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿5﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿6﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[الماعون:4-7] [3].

يمدّنا السّياق العام بالمحدّد الدّلالي الأول بالإشكال التالي: كيف يكون الويل للمصلين والصلاة أصل من أصول الدّين وعماده؟ فالمعنى بالمصلين في الآية ليس كلّ مصلٍ فمن خلال السياق اللّغوي يتحدد من هم، فقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وصف المفردة المشكلة، فالمصلون هنا هم الذين يسهون عن الصلاة ويهملونها وليسوا الذين يسهون في صلاتهم، وما تزال

1)- ينظر، سلوى محمد العوا، **الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، ص: 64.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص:64.

3)- ينظر، سلوى محمد العوا، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، ص:65 .

الجملة بحاجة إلى محدودات أكثر تفصيلاً لدلالة "ساهون" وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بعدها: ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾، وهنا حدّ آخر للدّلالة تتابعًا للجمل المحددة لدلالة المفردة المشكلة، فخصص ت دلالة [السّهو] عن الصّلاة بأن تكون أعمالهم من الرّياء وتركت دلالة " **يراءون**" على إطلاقها وعمومها ثم ذكر دليل المراءات، وهو الدّليل العملي الذي يستدل به على المراءات، ولا يمكننا الحكم على قلوبهم فدّل بالعمل منعهم الصدقة"ويمنعون الماعون"[1] .

2. 2. 4: تخصيص العام وتقييد المطلق : قسمت الألفاظ إلى خاصٍ وعامٍ ومطلق ومقيدٍ باعتبار جوانب معينة من دلالاتها، ودلالة السياق على تقيد المطلق أو تخصيص العام تعني إخراج اللّفظ عن أصل دلالته وهذا ليس بالأمر الهين إذا ما نظرنا إلى الأهمية الكبرى التي أولاها العلماء لفهم هذه الأنواع والتمييز بينها ، ومن الأمثلة؛ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:186]، وهنا قيد (الدّاع) بـ:"إذا دعان"[2].

ثالثاً، أثر السّياق في بيان الدّلالة:

يؤدي السّياق القرآني دوراً كبيراً في كشف وإيضاح المفردة القرآنية، لأنّ للمفردة دلالات مكتنزة لا تظهر ولا تنكشف إلاّ بالسّياق، فالسّياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها، ذلك بحيثية تعاضد جميع مفردات السّياق كاشفة عن المعنى المراد للمفردة ، ومعرفته تحديدًا [3]، ويمنح للكلمة معناها الذّي عليه، ففعل "رغبت" مثلاً يختلف معناه في سياق المثالين التاليين: "رغبت في كذا" و "رغبت عن كذا" فتكون الكلمة على سبيل الحقيقة والمجاز [4]، وتفطن العلماء والباحثون إلى الأثر

1)- سلوى محمد العوا، **الوجوهوالنظائر في القرآن الكريم**، ص:66 .

2)- المرجع نفسه، ص:67.

3)- ينظر، ناصر عبد الإله كاظم، **دلالات لفظة قضى في السّياق القرآني**، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة،بغداد، العدد السادس، 2007، ص: 75.

4)- ينظر، عبد الواحد حسن الشيخ، **العلاقات الدّلالية والتراث البلاغي**، ص17.

والدّور الذّي يؤديه السّياق في بيان الدّلالة استنادًا إلى وعيهم بجملة من المفاهيم والأفكار، والرّؤى التّي تحيط العلميّة اللّغوية، وهي:

أ- وعيهم بمستويات النّظام اللّغوي صوتياً وصرفياً وتركيبياً و دلالياً.

ب- وعيهم بأنواع الدّلالات على مستويات اللّغوية فلكل مستوى لغوي أثر في توجيه الدّلالة.

جـ- قولهم بالمعاني النّحويّة استنادًا إلى إدراكهم أنّ النّظام النّحوي ليس نظامًا نظريًا مجردًا.

د- أفاض العرب القدامى في الوظيفة الاجتماعية للّغة، ولم يغب عنهم أنّ هذه الوظيفة تتحدد في ظلّ الظروف المقامية التي تحيط باللّغة، ومن أبرزها الظروف الاجتماعية الملابسة للعملية اللّغوية [1]، وتمتد قرينة السّياق على مساحة واسعة تبدأ باللّغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقتها النّحوية ومفرداتها المعجمية وتشمل الدّلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية، كما تشمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية كالعادات والتّقاليد ومأثورات التّراث، وكذلك العناصر الجغرافية والتّاريخية، مما يجعل قرينة السّياق كبرى القرائن، فالفرق بين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللّفظية النّحويّة: كالبنية والإعراب والرّبط والرتبة... ، هو فرق ما بين الاعتداد بحرفية النّصّ، والاعتداد بروح النّصّ، فقرينة السّياق هي التّي تحكم إن كان المعنى المقصود، أصلي أو مجازي، وهي التي تقضي بأن في الكلام عناية أو تورية، وهي التّي تدّل على المقصود حال غياب القرينة اللّفظيّة[2]، ومن الأمثلة التّي تبيّن أثر السّياق في تحديد دلالة الكلمة :

1)- ينظر، هادي نهر، **علم الدلالة التّطبيقي عند العرب**، ص: 266-267-268.

2)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنّص القرآني**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص: 221-222.

3. 1: قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:112]، الخبر في هذه الآية متأخر بعد"الرّحمن"، لأنّ المقام مقام استعانة بالله، ويدّل على ذلك قول المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:109]، فالموقف موقف مواجهة بينه وبينهم فليس المقصود أن يطعهم في الرّحمة، وإنّما المقصود أن يستعين عليهم بالله [1] .

3. 2: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:18]، فالقرنية السّياقية التّي تحول دون عطف الملائكة على الضمير هي علاقة الملابسة بين الحال المفردة وفعل الشّهادة، إذ قال "قائماً" ولم يقل "قائمين" وكذلك تكرار جملة "**لا إله إلاّ هو**" مما يدّل على أنّ المعنى شهد الله، وشهد الملائكة وأولو العلم، وهذا وجه من أوجه الإعجاز [2].

3. 3: واعتماد قرينة السّياق على المعجم ما نجده من ضرورة تقدير الحذف في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ [يونس:77]، أي تقولون للحقّ لما جاءهم هذا سحر؟ فتأتي ضرورة التّقدير من أنّ القول يفتقر إلى مقول ولا تصلح جملة " **أسحر هذا**" أن تكون هذا المقول ؛ لأنّها استفهام ، والاستفهام يدل على

1)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن** ، ص213.

2)- ينظر، المرجع نفسه ، ص: 214.

التّردد وعدم الجزم، وهم في كفرهم أبعد ما يكونون عن التردّد وعدم الجزم، ومن هنا يقدر المحذوف خبرًا م ثبتاً بحيث ينسجم مع اهتمامهم للحق ودعواهم أنّه سحر ، وأساس كلّ ذلك أنّ المعنى المعجمي للّفظ القول يقتضي مقولاً مقدرًا أن لم يكن هذا القول مذكورًا ، وبذلك يتجاوز القرآن الكريم الموروث والمتداول في المعجم اللّغوي [1].

3. 4: وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:214]، إذ يحتمل التّركيب أحد المعنيين: "**متى نصر الله؟**" و"**متى ينصرنا الله؟**"، ولكن الذّين آمنوا ينصرون الله بحكم إيمانهم ويلقون العنت والعذاب لهذا السّبب ويدركون ذلك إدراكًا حسيًا ومن ثمّ يكون المعنى:"**متى ينصرنا الله؟**" ويؤيد ذلك ما تلا ذلك من وعد الله لهم بالنصر بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ " [2].

3. 5: ومن أثر السّياق في بيان معنى الكلمة إعجازاً، قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأعراف:82]، وقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النّمل:56]، وفهاتين الآيتين جاءتا في قوم (لوط)، فقد جاء في آية (الأعراف) بالواو، فقال:"وما كان جواب قومه" وجاء في آية

1)- ينظر، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنّص القرآني**، ص: 214.

2)- تمام حسان، **البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني**، ص: 219.

(النّمل) بالفاء، فقال:"فما كان جواب قومه" مما يدل على أنّ الجواب كان أسرع منه في آية (الأعراف) وسياق كلّ من الآيتين يقتضي ما ذكر، فقد قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ 80﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿ 81﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [الأعراف:80-81-82]، وموضع آخر قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿54﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿ 55﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النّمل:54-55-56].

فالسّياق في المقام الأول هو سياق الإنكار والتّقريع ، وهو أرشد منه في سورة الأعراف **يدّل ذلك أمور منها.**

1-قوله تعالى في (الأعراف):"**إنكم لتأتون الرّجال**" وفي (النّمل):"**أإنكم**" بإدخال همزة الاستفهام الدّالة على الإنكار والتوبيخ.

2-قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ في الأعراف، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ في (النّمل)، والوصف بالجهل فيه زيادة تقريع، لأنّ نسبة الإنسان إلى الإسراف

أهون من نسبته إلى الجهل، فإنّك إذا قلت لشخصٍ:(أنت مسرف في هذا الأمر) كان أهون عليه من قولك (أنت جاهل) [1].

وإن طرحنا السؤال هل هناك تناقض بين القولين والقصة واحدة؟

الإجابة بالنّفي؛ وذلك لأنّ الواو لا تناقض الفاء، فإنّ الواو لمطلق الجمع كما ذكر سابقاً، فقد يكون ما بعدها واقعا في عقب ما قبلها، وقد يكون متأخرًا عنه، وقد يكون متقدما عليه، وأمّا الفاء فتفيد الترتيب، فهي تفيد أحد معاني الواو، فذكر معنى الترتيب والتعقيب في (النمل)؛ لأنّ الموطن يقتضيه، وأطلق ذلك في (الأعراف)؛ لأنّ الموطن لا يقتضي التعقيب، وهذا من عجب الكلام وأدقه [2].

3. 5: وقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:50]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

1)- ينظر، السّامرائيّ، **التّعبير القرآني**، ص: 200 – 201 .

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص-201.

خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿37﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿38﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: 37-38-39]، فقد قال في آية (الحج) "**هامدة**" وفي (آية فصلت) "**خاشعة**" وعند تأمل السّياقين يتبين الوجه التّناسق فيهما.

فجوُّ السّياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج، فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنّها "هامدة" ثمّ تهتز وتربو وتنبث من كل زوج بهيج، وهنا إعجاز قرآني، والجو في السّياق الثّاني هو جو عبادة وخشوع يتسق معه تصوير الأرض بأنّها خاشعة، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت، ثمّ لا يزيد على الاهتزاز والإرباء هنا الإنبات والإخراج كما زاد هناك، لأنّه لا محل لهما في جو العبادة والسجود [1].

3. 6: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة:173]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:145].

فاختار في [سورة البقرة] كلمة (الله)، وفي (آية **الأنعام**) كلمة (**الرّب**)، ومن أسباب هذا الاختيار–والله أعلم– أنّ كلمة (الله) ترددت في [سورة البقرة] مائتين واثنين وثمانين مرةٍ وفي [سورة الأنعام] سبعًا وثمانين مرةٍ، ووردت كلمة (الرّب) في [سورة **البقرة**] سبعًا وأربعين مرة وفي [**سورة الأنعام**] ثلاثا وخمسين مرة، فناسب أن يضع كلمة (الله) في [آية **البقرة**] وكلمة (ربّ) في [آية

1)- ينظر، سيد قطب، **التصوير الفنيّ في القرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط16، 2002، ص: 99.

الأنعام]، فبإحصاء عدد الكلمات يظهر لنا وجه الإعجاز في توظيف الكلمات بحسب السّياق الذّي يقتضي وضع كلّ كلمة في المكان الذّي وضعت فيه، فإنّ [**آية البقرة**] في سياق العبادة، وكلمة (الله) أولى أن توضع في هذا السّياق لأنّه من الألوهية، والألوهية هي العبادة ، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة:172]، ويدل على ذلك أنّه لما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النّحل:114]، قال بعدها: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل:115]، وأمّا سياق [آية الأنعام] ففي الأطعمة، ولفظ (الرّب) ألصق بهذا السّياق، لأنّ الربّ من التّربية والتّنشئة [1].

3. 7: وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النّساء:10]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:189]، وقال

1)- ينظر، السّامرائيّ، **التعبير القرآني**، ص: 239-240.

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [الزّمر:6]، وفي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام:98].

فالملاحظ أن في [سورة الأنعام] وحدها قول المولى تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام:98]، ولم يقل مثل ذلك في سائر سور القرآن، في حين قال: ﴿خلقكم﴾ في المواطن الأخرى، ذلك أنّ الفعل (أنشأ) ورد في (الأنعام) في أربع مواطن، الآيات: 6-98-133-141، ولم يرد في السّور الثلاث الأخرى أصلاً، فاستعمله للتّناسب اللّفظيّ في هذه السّورة دون غيرها[1].

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص243.

رابعاً، النّمذجة المصطلحيّة للسّياق:

4. 1، مصطلح النّعمة:

4. 1. 1: تكرار هذا المصطلح عدة مرات في القرآن ويصحب هذا المصطلح كثير من المشتقات، وفي معناه اللّغوي، فهو: «النون و العين والميم فروع كثيرة، وعندنا على كثرتها راجعة إلى أصل واحدٍ يدلّ على ترفُّهٍ وطيب عيشٍ وصلاح، منه النّعمة: ما أنعم الله تعالى على عبده به من مالٍ وعيشٍ ... والنّعمة المنّة، وكذا النّعماء، والنّعمة التّنعم وطيب العيش، ... والنَّعم الإبل ...»([1])، فهذه من الكعاني التّي جاء بها هذا المصطلح لغةً، وأضاف (ابن منظور) معانر آخرى للنعمة بأن قال: «النّعيم والنعمى والنّعماء والنّعمة: كله الخفض والدّعة والمال، وهو ضد البأساء والبؤسى»([2])،

4. 1. 2: الرّسم السّياقي لكلمة النّعمة

عرض القرآن الكريم في مواضع كثيرة صور النّعمة التّي أفاءها الله على الإنسان، وفي كلّ موضع كان يعرض مجموعة من النّعم متسقة الوحدة:

4. 1. 2. 1: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا

1)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (6/ 446) مادة نعم، كتاب النّون.

2)- ابن منظور، **لسان العرب**: (12/ 579)، مادة نعم.

وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النّحل:80]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النحل:81]، ففي سياق الآية الأولى رُسِمت صورة البيوت والأكنان والظّلال والسّرابيل، وكلّها مما يحتمى به، أو يستظل أو يستتر به، فهذه هي **وحدة الرّسم** القرآني للكلمات إعجازاً ، وعرض من (الأنعام) الجانب الذّي يتفق مع هذه الوحدة، عرض الجلود التّي تتخذ بيوتًا تستخف يوم الظعن، والأصواف و الأوبار والأشعار التّي تتخذ أردية وأثاثًا [1].

4. 1. 2. 2: وفي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[المؤمنون:21]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النّحل:67]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النّحل:68].

وفي السّياق الثّاني (ب) رسم مشهد لاستخراج الأشربة: السّكر الذّي يستخرج من الثّمار، والعسل الذّي يخرج من النّحل، لأنّ هذه هي: وحدة الرّسم عرض من الأنعام الجانب الذّي يرسم الأشربة، عرض اللّبن السّائغ للشّاربين [2].

1)- ينظر، سيد قطب، **التّصوير الفنيّ في القرآن الكريم**، ص120-121.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 120-121.

المبحث الثاني: بيان تأويل الكلمةإعجازها .

أولاً، التّأويل بين الماهية و التّشكل:

1. 1- التّأويل لغة: بتتبع مفردة "التّأويل" في معاجم اللّغة وفي الاستعمال القرآني تبين أنّ لها معانٍ عدّة، منها:

1. **التّفسير والبيان** : ومن ذلك **(ابن منظور)** : **"أوّله وتأوّله: فسّره "** [1]، وفي هذا السّياق، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:07] [2]، فالتّأول والتّأويل: تفسير الكلام الذّي تختلف معانيه، ولا يصح إلاّ ببيان غير لفظه [3]، وفي نفس المعنى قال **(عمار بن ياسر)** في صفين:

نَحنُ ضَرَبنَا كُم عَلَى تَنزِيلِهِ فَاليَومَ نَضرِبُكُم عَلَى تَأوِيلِهِ

ضَرباً يُزِيلُ الهَامَ عَن مقِيلِه وَيَذهَلُ الخَلِيلُ عَن خَلِيلِهِ [4].

2. **بمعنى الرّجوع أو الإيالة:** وهي السّياسة فعلى آخذه من الأول يكون التّأويل بمعناه اللّغوي، إرجاع الكلام إلى ما يحتمله من معان، وعلى أخذه من الإمالة يكون التأويل بمعناه اللّغوي

---

1)- ابن منظور، **لسان العرب**: (مادة أول)

2)- ينظر، إبراهيم محمد الجرمي، **معجم علوم القرآن** ، علوم القرآن، التفسير، التجويد، القراءات، دار القلم، دمشق، ط 1، 2001، ص:77.

3)- ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**: (369/8).

4)- بدر الدّين حاضري، **الإعراب الواضح** مع تطبيقات عروضيّة وبلاغيّة، دار الشّروق العربي، بيروت، لبنان، دط، دس، ص: 185 .

سياسة الكلام ووضعه في موضعه المناسب [1]، وقال (**الخليل بن أحمد الفراهيديّ**): " آل يئل لا يطرد في سعة المعاني اطراد آل يؤول إليه، تقول طبخت النبيذ والدّواء فآل إلى قدر كذا وكذا إلى الثلث أو الرّبع أي رجع"[2] وفي هذا المعنى أضاف (ابن منظور) قائلاً: "أوّل إليه الشيء: رجعه" [3]، فالتّأويل بحسبهم في معنى إرجاع وإيالة الأمر أو الشّيء كوجه من وجوه التّأويل وتعدد معانيه .

3. **العافية والمصير**: ومن ذلك قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:59].

4. **تعبير الرّؤيا**: كما في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف:06]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كذلك: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف:100].

5. **التّدبر والتّقدير**: قال ابن منظور: " أوّل الكلام وتأوله: دبره وقدره "([4])، وهو معنىً آخر من النّاحية اللّغوية تقديراً للأمر وتدبره.

6. **التّحري والطّلب**: وفي هذا المعنى قال (ابن منظور) كذلك:"تأولت في فلان الأجر: إذا تحريته وطلبته [5]، فالتّحري أحد وجوه التّأويل ومعانيه .

---

1)- ينظر، إبراهيم محمّد الجرمي، **معجم علوم القرآن**، علوم القرآن، التّفسير، التّجويد، القراءات، ص:77.

2)- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **العين**: (369/8) مادّة أول.

3)- ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة أول.

4)- المرجع نفسه .

5)- ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة أول.

7. **العاقبة والجزاء:** جاءت مفردة "التأويل" بهذا المعنى تصديقاً لقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النّساء:59]، فقال الشّيرازي معقباً على هذه الآية: "ومعناه مآلاً وعاقبة"([1]).

8. **الجمع والإصلاح:** وفي هذا المعنى قال (ابن منظور): " وآل مآله: أي أصلحه وساسه، والإيالة: الإصلاح والسياسة"([2])، وقال (أبو منصور): "يقال: آلت الشيء وأوّله: إذا جمعته وأصلحته... وقال بعض العرب أول عليك: أي رد عليك ضالتك وجَمَعَها لك " ([3])، فالجمع والإصلاح أوّل التّأويل لغةً .

9. الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ومنها قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأعراف:53]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس:39]، وهذا استعمال آخر للتّأويل في القرآن الكريم.

1. 2- التّأويل اصطلاحاً:

كثرت التّعريفات الاصطلاحية للتّأويل، وتباينت وجهات النّظر فيه، فهو كما قال:

---

1)- محمّد بن عبد الرّحمن الإيجي الشيرازي الشّافعي، **جامع البيان في تفسير القرآن** ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004: (369/1).

2)-الجوهري، الصّحاح: مادّة أول: (1628/4).

3)-ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة أول.

1) قال (**ابن الجوزي**): أنّ التّأويل: "نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللّفظ ([1]).

2) وقال (الشّريف الجرجانيّ) عن التّأويل:" صرف اللّفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذّي يراه موافقا بالكتاب والسّنّة، مثل قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:31]، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً" ([2]).

3) وعرفه (**الغزاليّ**) فقال:"هو أن يتردد اللّفظ بين معنيين فصاعدا من غير ترجيح معنى على معنى"، "وهو اللّفظ الصالح لأحد المعنيين الذي لا يتعين معناه لا بوضع اللّغة، ولا يعرف الاستعمال" ([3]).

4) وعرّف (إبراهيم محمد الجرمي) التّأويل، فقال:" صرف اللّفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله بما لا يخالف نصًّا من كتاب اللّه سبحانه ولا سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو التّأويل صرف اللّفظ عن المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به " [4].

ورأى (الدّماغي) أنّ "التّأويل" في القرآن الكريم بمعنيين فالأول: لقوله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأعراف:53]، يعني ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم، ومِن الثّاني قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

---

1)-ابن الجوزي، **غريب الحديث**، علق عليه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2004، (1/ 37).

2)- الشّريف الجرجانيّ، **التّعريفات**، ص54.

3)-الغزاليّ، **المستصفى في علم الأصول** : (3/37-38).

4)- إبراهيم محمّد الجرميّ، **معجم علوم القرآن** علوم القرآن، التّفسير، التّجويد، القراءات، ص: 78.

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:07]، فالتّأويل هنا يعني التّفسير والتّعيين والتّوضيح [1] .

5) ومن تعريفات التّأويل اصطلاحاً كذلك، أنّه: "تحقيق المراد من الكلام، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله وقوع المخبر به وتحققه في الواقع" [2] .

6) وعرّف **المتأخرون من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة** التأويل، بأنّه: "صرف اللّفظ عن المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، والمتأول مطالب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبين احتمال اللّفظ للمعنى الذي حمله عليه وادعى أنّه المراد.

الأمر الثاني: أن يبين الدّليل الذي أوجب صرف اللّفظ عن معناه الرّاجح إلى معناه المرجوح، وإلاّ كان تأويلاً فاسدًا أو تلاعبا بالنصوص [3].

فنستنتج أن التّأويل في الاصطلاح، أنّه نقل وصرف المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن، ومن الأصلي إلى المعنى المحتمل، و من المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح، تحقيقاً للمراد من توظيف الكلمة في السّياق الذّي وردت فيه، وترجيحاً للمعنى المؤول من المعاني التّي تحملها الكامات بصفة خاصة، والسّياقات اللّغوية بصفة عامة، وفي حال ارتباط التّأويل بالقرآن الكريم والسّنّة النّبويّة يشترط فيه أن يكون غير مخالفٍ لهما نصّاً ومعنىً .

---

1)– ينظر، الدّامغاني، **الوجوه والنّظائر لكتاب الله العزيز** ، تح: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دس، ص:08.

2)– إبراهيم محمّد الجرمي، **معجم علوم القرآن**، علوم القرآن، التفسير، التجويد، القراءات، دار القلم، دمشق، ط1، 2001، ص:78.

3)– ينظر، محمّد حسين الذّهبيّ، **التّفسير والمفسرون**: (1/ 15).

1. 3- **الفرق بين التّأويل والتّفسير:** اختلف العلماء في بيان الفرق بين التّأويل والتّفسير وفي تحديد النّسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة، وكأنّ التّفرقة بين التّفسير والتّأويل أمر معضل استعصى حلّه على كثير من النّاس فاختلف المفسرون القدامى فيما تحمله هاتان اللّفظتان من معان، في مذهبين:

1- **اتحادهما في المعنى**، وهو قول (أبي عبيدة وثعلب) وغيرهم، قال (القرطبي): "والتأويل يكون بمعنى التفسير، كقولك تأويل هذه الكلمة على كذا، ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه، واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه، أي صار، وأولته تأويلاً، أي صيرته، وقد حدّه بعض الفقهاء، فقالوا: هو إبداء احتمال في اللّفظ مقصود بدليل خارج عنه، فالتّفسير بيان اللّفظ كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿... لَا رَيْبَ فِيهِ ...﴾ [البقرة:02]، أي لا شك فيه، وأصله من الفسر، وهو البيان، يقال: فسرت الشيء أفسر فسرًا، والتّأويل بيان المعنى كقوله: "لا شك فيه عند المؤمنين ..."[1]، وهذا المذهب يرى أنّ التّأويل والتّفسير بمعنى واحد، بأن يُصيّر المعنى إلى مصير معين، وإبداء احتمال لفظ مقصود بدليل خارج عنه.

2- **أنّ بينهما فرقًا**، وذهب إلى هذا الرأي (**الرّاغب الأصفهاني**) حيث التمس الفرق والتباين بينهما، وإن كان هناك تداخلاً، فقال:" التفسير أعم من التأويل: وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني...والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي

1)- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن** ، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006 : 4/ 14 - 15.

غيرها" ([1])، وقال في موضع آخر :" التّفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيم يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:33]" ([2])، وذهب أنصار هذا المذهب إلى نفي ما قاله أصحاب المذهب الأول، فقالوا أنّ هناك فرقاً وتمايزاً بينهما ، فالتّفسير خاصٌ بالمفردات والتّأويل خاص بالمعنى .

وذهب (**الزّركشي**) إلى الفرق بينهما بأن قال : "وقيل التّأويل كشف ما انغلق من المعنى، ولهذا قال (البجلي): التّفسير يتعلق بالرّواية، والتّأويل يتعلق بالدّراية، وهما راجعان إلى التلاوة والنّظم المعجز الدّال على الكلام القديم القائم بذات الرّب تعالى، قال (أبو نصر القشيري): ويعتبر في التفسير الاتباع والسّماع، وإنّما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل ومالا يحتمل إلاّ معنى واحدًا حمل عليه، وما احتمل معنيين أو أكثر فإنّ وضع الأشياء مماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق، وإن وضع لمعان مختلفة، فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر، إلاّ أن يقوم الدّليل، وإن استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا أو في أحدهما حقيقة، وفي الآخر مجاز كلفظة (المس) فإن تنافى الجمع، فمجمل يتوقف على البيان من غيره، وإن تنافيا، فقد قال قوم: يحمل على المعنيين، والوجه

---

1)- الرّاغب الأصفهاني، **مقدمة جامع للتفسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة**، تح، أحمد حسن فرحات، دار الدّعوة، الكويت، ط 1، 1984، ص47.

2)- الرّاغب الأصفهانيّ، **المفردات**، ص:636.

عندنا التوقف"[1]، وفي هذا النّصّ المطول، ولأهميته في بيان الفرق بين التّأويل والتّفسير، أتمّ (الزّركشيّ) الفرق بينهما بأن جعل التّأويل كشفاً لما انغلق من المعنى، وبهذه الحالة يعطي دليلا على أنّه خاصٌ بالمعنى، وزاد أنّ التّأويل استنباطٌ لما احتمل من المعاني بالدّليل الذّي قدمه في هذا الاقتباس .

1. 4: شروط التّأويل: هناك شروط عدّة تضبط التأويل وتوجهه، منها :

– أن يصار إليه عند الحاجة الملحة، وذلك بتوفير القرينة إليه.

– أن يوافق التأويل القواعد اللّغوية والنحوية للغة العربية.

–ألاّ يحمل النص أكثر ممّا يتحمل

–أن يكون في الآية دليل يدل على المراد أو يشير إليه، وهذا شرط مهم عند المفسرين.

– يشترط المفسرون أن يكون اللّفظ المراد تأويله يحتمله المعنى المؤول شرعا ولغة، فلا يصح على هذا التأويلات الباطنية التي لا مستند لها في اللّغة والشرع. ([2])

ثانياً، التّأويل بين الأسباب والتّقسيمات:

2. 1– أسباب التأويل: يمكن تقسيم أسباب التّأويل إلى ثلاث ، هي:

---

1)- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص:417.

2)- ينظر، إيمان عمر محمّد جاد الله، **التّأويل وتجلياته وتمثلاته ودوره في النّحو العربيّ** ، قسم اللّغة العربيّة، كلية اللّغات، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، السّودان، أشرف: د. مبارك حسين نجم الدّين، 2012، ص:23.

2. 1. 1: السبب الأول: عدم موافقة القواعد النحوية الأولى، وهي في ثلاث نواح:

أ–الظواهر اللّغوية المختلفة في تفسيرها دلالياً: ومن ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصّافات:147]، ويرى الكوفيون أنّ (أو) هنا تكون بمعنى (بل) أي: بل يزيدون، أو بمعنى (الواو) أي ويزيدون، ويرى البصريون أنّ (أو) هنا قد تكون للتخيير، والمعنى أنّهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك، وقد يكون المعنى الشّك، والمعنى أنّ الرّائي إذا رآهم شك في عددهم لكثرتهم ([1]).

ب–الظواهر اللّغوية التي ترجع إلى لغة ويطبق عليها لغة أخرى: ومن ذلك أنّ هناك من العرب من يرفع خبر ليس نحو: ليس الطيب إلاّ المسك، وقد روى أبو عمرو أنّ ذلك من لغة تميم، وقال(**ابن حيان**): أنّ التأويل لا يجوز إذا كان الكلام لغة قوم أو طائفة من العرب ويبدو أن هذا هو ما جعل بعض النحويين يُغَلِّبُ على **ليس** الحرفية.

ج–الظواهر اللّغوية التي لا تخضع لأحكام القواعد البصرية، ومن ذلك:

– قرر البصريون أنّه لا يجوز تقديم معمول المصدر إلى المصدر إذا كان ظرفًا أو جارًا مع مجروره، ومع ذلك جاءت أمثلة من هذه الظاهرة في القرآن الكريم، نحو قوله عزّوجلّ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

1)– ينظر، عبد الله بن حمد الخثران، **ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج** ، مجلة عالم الكتب، لم يذكر البلد، مج13، العدد4، (محرم–صفر:1433هـ): ص:410.

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النّور:02]، ونحو قوله عزّوجلّ: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصّافات:102](1).

2. 1. 2: السّبب الثّاني: تحديد الشّواهد المعتمدة في التّقعيد:

جمع النّحاة اللّغة من قبائل مختلفة تساوت في الفصاحة، ومن المعروف أنّ لكل قبيلة لغتها الخاصة، من هنا جمعوا أشكالاً مختلفة، ولكنّها ترجع إلى ظاهرة واحدة، وأدى إلى تعدد قواعد الظاهرة الواحدة، ومن ثم كثرت مظاهر التأويل عند النّحاة، ومن ذلك:

- نصب المستثنى في أسلوب الاستثناء المنقطع في حين يرفعه بنو تميم.

- "**ما**" عند أهل الحجاز تحمل على **ليس** فينصبون خبرها، وتحمل عند بني تميم على (إمّا وهل) ومن ثمّ لا يعملونها في شيء(2).

2. 1. 3: السبب الثّالث: اختلافهم في تفسير بعض الصّيغ والتّراكيب: وسبب هذا كلّه يرجع إلى الغموض فيختلف التفسير والتأويل، ومن أمثلة ذلك: **نِعمَ** هل هي اسم أم فعل؟ يتمثل

1)- ينظر، عبد الله بن حمد الخثران، **ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج**، ص: 411.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص:411.

الغموض هنا في أنّ نِعمَ تقبل علامات الاسمية، فيدخل عليها حرف الجر، نحو: ما زيد بنعم الرّجل، ويدخل عليها (يا) للنداء نحو قول العرب: يا نعم المولى ويا نعم النصير([1]).

2. 2- أسباب التّأويل عند فخر الدّين الرّازيّ:

2. 2. 1: **يلجأ كثير من المفسرين إلى التأويل لتصحيح المعنى** ، وهذا ما اعتنى به الرازي في مواطن كثيرة: منها في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:21]، وقال الرازي: في قوله الله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾: " إنّ كلمة لعل للتّرجي والاشتقاق تقول: لعّل زيدا يكرمني، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى:17]، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كذلك: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه 44]، ألا ترى إلى قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿...وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ...﴾ [الشورى:18]، والتّرجي والإشفاق لا يحصلان إلا عند الجهل بالعاقبة، وذلك على **الله** عَزَّوَجَلَّ محال، فلا بدّ فيه من التّأويل ([2]) ، وهو في وجوه عدة:

---

1)- ينظر، عبد الله بن حمد الخثران، **ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج**، ص: 412.

2)- ينظر،أكرم نعيم عطوان الحميداوي، **التأويل النّحويّ عند الفخر الرازي(ت 606هـ) في مفاتيح الغيب** ، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق ،إشراف: أد:فاخر جبر مطر، 2008م-1429هـ، ص17.

أحدهما: أنّ معنى (لعلّ) راجع إلى العباد لا إلى الله، فتقول : ﴿ ...لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه 44] أي اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما في إيمانه ثمّ الله تعالى: عالم بما يؤول إليه أمره ([1]).

ثانيهما: ما قيل أنّ كلمة (لعلّ) بمعنى (كي)، قال (**الزّمخشري**)، ولعلّ لا يكون بمعنى (كي)، ولكن كلمة لعلّ للإطماع، والكريم الرّحيم إذا أطمع فعلى ما يطمع فيه لا محالة تجري أطماعه مجرى وعده المحتوم، فلهذا السبب أوّلت: (لعلّ) في كلام الله تعالى بمعنى (كي).

ثالثهما: أنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فعل بالمكلفين ما لو فعله غيره لاقتضى رجاء حصول المقصود لأنّ الله تعالى لما أعطاهم القدرة على الخير والشّر وخلق لهم العقول الهادية وأزاح أعذارهم فكل من فعل بغيره ذلك فإنّه يرجو من حصول المقصود، فالمراد من لفظة (لعلّ)، فعل لو فعله غيره لكان موجبا للرجاء ([2]) .

2. 2. 2: **التّفنن بالأوجه الإعرابية:** إنّ التّفنن بالأوجه الإعرابية مِن أسباب التّأويل عند علماء النّحو والمفسرين، ومِن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا

1)- ينظر، أكرم نعيم عطوان الحميداوي، **التأويل النّحويّ عند الفخر الرازي(ت 606هـ) في مفاتيح الغيب**، ص: 18.
2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 18.

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [البقرة:83]، اختلفوا في موضع (**تعبدون**) من الإعراب على خمسة أوجه، هي:

القول الأول: قال الكسائي(ت 189هـ) رفعه على :﴿ **لَا تَعْبُدُونَ** ﴾ ،كأنّه قيل أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا إلاّ أنّه لما أسقطت (أن) رفع الفعل كما قال (**طرفة** ت:60 ق.هـ)

أَلَا أَيُّهَذَا الـلّائِميّ أَحضَـرَ الوَغَى وَأَن أَشهدَ اللّذَاتِ، هَل أَنتَ مُخلِدِي؟

أراد المصدر المؤول ، (أن أحضر) ولذلك عطف عليه (أن) بقوله: " أن أشهدَ " [1].

القول الثاني: موضعه رفع على أنّه جواب القسم كأنّه قيل: وإذا أقسمنا عليهم لا يعبدون.

القول الثالث: قول قطرب (ت206هـ) أنّه يكون في موضع الحال، فيكون موضعه نصبًا كأنّه قال: أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلاّ الله ([2]).

القول الرّابع: قول **الفراء** أن موضع (**لا يعبدون**) على النّهي إلاّ أنّه جاء على لفظ الخبر، كقوله تعالى:"لا تضار الوالدة بولدها" بالرفع والمعنى على النّهي والذي يؤكد كونه نهيا أمورًا: أحدهما: قوله (**وأقيموا**) وثانيهما: أن الإخبار في معنى الأمر والنّهي أكد وأبلغ من صريح الأمر والنّهي، لأنّه سُورِعَ إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه.

---

1)- ينظر، أكرم نعيم عطوان الحميداوي، **التأويل النّحويّ عند الفخر الرازي(ت 606هـ) في مفاتيح الغيب**، ، ص:19.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص:19.

القول الخامس: التقدير أن لا تعبدوا تكون(أن) مع الفعل بدلا عن الميثاق: كأنّه قيل أخذنا ميثاق بني إسرائيل بتوحيدها ([1]) ، ويقود الأمر هنا إلى الحديث إلى دور التّأويل في النّحو.

2. 3- دور التّأويل في النّحو العربي: يؤدي التّأويل في النحو العربي دورا هاما فيجعله من وسائل تقعيد القاعدة، كما جعله واحدًا من وسائل تجلية المعنى الخفي وردّ الشاذ إلى القاعدة أو تحليلها أو ردّ الشّاذ إليها أوتجلية غموض الظاهر، ويمكن بيانه فيما يلي:

1-تقدير المحذوف من العوامل وكذلك تقدير ما تقدّم أو ما تأخر من العوامل والمعمولات.

2-تقدير المضمر من العوامل والمعمولات وبيان حكم الإضمار من حيث الوجوب والجواز.

3-توجيه الاحتياجات الشاذة والاحتجاج بها.

4-توفيق ما شذ عن القاعدة، وهو هنا ضرب من ضروب التّعليل الذّي يرتبط بالعامل والمعمول.

5-توجيه الإعراب في قولهم-عند الإعراب- جملة (أضرب سعيدًا) سعيدا هنا مفعول به منصوب لفاعل محذوف وجوبا وتقديره أنت.

---

1)- ينظر، أكرم نعيم عطوان الحميداوي، **التأويل النّحويّ عند الفخر الرازي(ت 606هـ) في مفاتيح الغيب**، ، ص:19.

6-بيان الغموض في بعض التّراكيب النّحويّة، كما في المصدر المؤول الذي يقع فاعلاً أو مبتدأ أو خبرًا أو مفعولاً به، وهنا وسيلة من وسائل بيان الحقيقة التّي تخرج عن القاعدة كما أنّه وجه من أوجه تعزيز وجهات الخلاف [1].

2. 4- تقسيمات التّأويل : يمكن تقسيمه بما يلي:

2. 4. 1: تأويل غير مخالف: قال (الزّركشيّ) معرفاً هذا النوع بأنّ:" التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها، وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالفٍ للكتاب والسّنّة من طريق الاستنباط" [2]، فعدم المخالف في حدّ تعبير، عدم مخالفة القرآن الكريم والسّنّة النّبوية في عملية التّأويل، وقد رخص فيه أهل العلم، وذلك في مثل قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:195]، وبيان تأويله أنّه: «هو الرّجل يحمل في الحرب على مائة رجلٍ. وقيل هو الذي يقنط من رحمة الله، وقيل الذي يمسك عن النفقة، وقيل هو الذي ينفق الخبيث من ماله، وقيل الذي يتصدق بماله كلّه ثمّ يتكفف النّاس ولكل منه مخرج و معنى » [3]، هذا تأويل غير مخالف، وإن تعددت التّأويلا كما ذكر، وفي تأويل هذه الآية كذلك قال (**النّيسابوري**): «بالتفريط بالحقوق، والإفراط في الحظوظ، أو بمرافقة النّفوس ومخالفة النّصوص أو

1)- ينظر، إيمان عمر محمد جاد الله، **التّأويل وتجلياته وتمثلاته ودوره في النّحو العربيّ**، ص: 53 .
2)- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص:417.
3)- المرجع نفسه، ص:417.

الرّكوب إلى الفتور بالحسبان والغرور »([1]) فكلّ هذه الأمور تأدي إلى التّهلكة، فالمفرّط مصير إلى الهلاك، وبذلك فهذه التّأويلات غير مخالفة، وغير ذلك من الشّواهد القرآنيّة التّي تدّل على التّأويل غير المخالف.

2. 4. 2: أمّا التأويل المخالف للآية والشّرع: فمحظور لأنّه تأويل الجاهلين مثل تأويل الرّوافض، لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [الرّحمن:19]، أنّهما (**علي وفاطمة**)، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرّحمن:22]، يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما، وكذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [البقرة:205]، إنه معاوية وغير ذلك من التأويلات المخالفة للآيات والشّرع([2]).

2. 5- الأمور التّي تعين على المعنى عند الإشكال:

2. 5. 1: ردّ الكلمة لضدها، كقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان:24]، أي ولا كفورا والطريقة أن يرد النّهي منه إلى الأمر، فالمعنى أطع هذا أو هذا: أطع أحدهما، وعلى هذا المعنى في النّهي: ولا تطع واحداً منهما.

---

1)- النّيسابوريّ، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تح: الشّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط 1. 1996: (1/ 534).

2)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص:418.

2. 5. 2: ردها إلى نظيرها، كما في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...﴾[النساء:11]، فهذا عام، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ [النساء:11]، قول أحد طرفيه وأرخي الطرف الآخر إلى غير نهاية، لأنّ أول ما فوق الاثنتين الثلاث وآخره لا نهاية له، وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [النساء:11]، محدودة الطرفين فالاثنتان خارجتان من هذا الفصل وأمسك الله عن ذكر الاثنين، وذكر الواحدة والثلاث وما فوقها [1]، وتوضح هذه التّوصيات المشددة بما كان واقعاً في الجاهليّة العربيّة من تضييع لحقوق الضّعاف الأيتام والنّساء، وهذه الرّواسب ظلت باقية في بداية العصر الإسلامي، فقام القرآن الكريم بإزالتها وإنشاء تصورات ومشاعر جديدة وعرفاً جديداً ([2])، فالآية تبين فروض الورثة وتتجاوز الموروث والمتداول في تعاملات الجاهلية لحقوق الوارثين .

2. 5. 3: ما يتصل بها من خبر أو شرط أو إيضاح في معنى آخر، كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر:10]، يحتمل أن

1)-الزّمخشريّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص:444.

2)- ينظر، سيد قطب، **في ظلال القرآن**: (مج1/ ج4 / 576) .

يكون معناها: من كان يريد أن يعزّ أو تكون العزة له لكن قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾، يحتمل أن يكون معناها: من كان يريد أن يعلم لمن العزة فإنّها للّه عَزَّوَجَلَّ [1].

2. 5. 4: دلالة السّياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدّلالة، وهو من أعظم القرائن الدّالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظرته، وانظر إلى قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ [الدّخان:49]، فهذا سياق يدل على أنّه الذّليل الحقير ، مفارقة للمعنى الظاهر([2]).

2. 5. 5: ملاحظة النقل المعنى الأصلي: وذلك أنّه قد يستعار الشيء لمشابهة ثمّ يستعار من المشابه لمشابهة المشابه، ويتباعد عن المسمى الحقيقي بدرجات، فيذهب عن الذهن الجهة المسّوغة لنقله من الأول إلى الآخر، وطريق معرفة ذلك بالتدريج، كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: 28]، والتّقدير لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ([3]).

---

1)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص:444-445،

2)- ينظر، محمّد العبد، **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدّلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، ط2، 2006، ص: 43.

3)- ينظر، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص:445-446.

2. 5. 6: معرفة أسباب النّزول، هو من أعظم المعين على فهم المعنى، وكانت الصّحابة رضي الله عنهم والسّلف يعتمدونه، فمنهم(**عروة بن زبير**) قد فهم من قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:158]، أنّ السّعي ليس بركن، فردّت عليه عائشة ذلك وقالت: لو كان كما قلت لقال: فلا جناح عليه ألاّ يطوف بهما ([1])، وثبت وُرُوده بهذه الصّيغة لما وقع من فزع في قلوب طائفة من النّاس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للأصنام، فلما جاء الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به، فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف، فثبت أنّها أنزلت ردّا على من كان يمتنع من السّعي([2]).

2. 5. 7: السّلامة من التّدافع، كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:122]، فإنّه يحتمل أنّ الطوائف لا تنفر من أماكنها وبواديها جملة، بل بعضهم لتحصيل النّفقة بوفودهم على الرّسول اللهِ (محمّد) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا رجعوا إلى قومهم أعلموهم بما حصل لهم والفائدة في كونهم لا ينفرون جميعا عن بلادهم حصول المصلحة في حفظ من يختلف من بعضهم ممن لا يمكن نفيره، ويحتمل أن تكون الفئة النافرة هي من تسير مع رسول الله

---

1)- ينظر، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 446.

2)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 446-447.

صلى الله عليه وسلم في مغازيه وسراياه والمعنى حينئذٍ: أنّه ما كان لهم أن ينفروا أجمعين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه لتحصيل المصالح المتعلقة ببقاء من يبقى في المدينة، والفئة النافرة مع رسول الله ﷺ تتفقه في الدّين بسبب ما يؤمرون ويسمعون منه ([1]).

ثالثاً، مظاهر التّأويل: يمكن تقسيم مظاهر التّأويل إلى ثلاثة أقسام، هي:

3. 1 – المظهر الأول، التّضمين:

بالبحث عن تعريف **التّضمين لغةً** في معاجم اللغة، تبيّن أنّه: "جعل الشّيء في شيء آخر، ضمّن الشّيء أودعه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر وكل شيء أحرز في شيء ضمنه"([2])، ففي هذا التّعريف اللّغويّ للتّضمين يتضح أنّه إبداع وإحرازٌ للشّيء في شيء أو وعاءٌ يحويه، وأمّا تعريف **التّضمين اصطلاحاً:** "وهو أن يضمن المتكلم كلامه لفظة من بيت أو جملة مفيدة أو جزءًا عروضيا أو ما زاد على ذلك بشرط ألاّ يبلغ المقدار المضّمن نصف بيت يشير إلى ذلك البيت..."[(3)]، فالتّضمين اصطلاحاً أحد مظاهر التّأويل بتضمن كلمةً أو أكثر في الكلام بشرط ألّا تزيد عن حدّ معين؛ كأن لا تزيد عن شطر واحد في البيت الشّعري مثلاً، وتحدث (ابن أبي الإصبع) في هذا الباب عن التّضمين في الكتّاب العزيز في موضعين تضمنا فصلين من (التّوراة والإنجيل)، أحدهما قوله عزّوجلّ

---

1)- ينظر، الزرّكشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 447.

2)- ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة ضمن

3)- ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن**، ص53.

: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:45]، فإنّ هذه الأحكام تضمنها كتابنا من التوراة ، والآخر قوله عزّوجلّ : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:29](1)، وهو-اسم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ونعته وصفة أصحابه رضي الله عنهم-، فإنّ معنى الآية تضمنها كتابنا من الكاتبين الأولين بدليل قوله عزّوجلّ :﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:157]، وفي قوله عزّوجلّ في آخر الآية التي ضمن معناها : ﴿...ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

1)- ينظر، ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن**، ص: 53.

عَظِيمًا ﴾ [الفتح:29] ([1])، والتضمين في تعريف (**الكفوي**) "هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته، وبعبارة أخرى، هو أن يحمل اللّفظ معنى غير الذي يسحقه بغير آلة ظاهرة". [2]

والتّضمين: وهو أن يضمر في الكلام جزءًا، كقول الفقيه: النبيذ مسكر فهو حرامٌ، فإنّه أضمر وكلّ مسكر حرام، فيكون في القياس الاستثنائي، كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:22]، وأن يسند الفعل لشيئين، وهو في الحقيقة لأحدهما، فيقدر للآخر فعل يناسبه كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:09]، أي واعقدوا الإيمان، وأن يقتضي الأمر شيئين، فيقتصر على أحدهما، لأنّه المقصود، كقول **الله** عَزَّوَجَلَّ حكاية عن فرعون: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه:49]، ولم يقل وهارون، لأنّ المقصود هو المحتمل لأعباء الرّسالة([3]).

وأن يذكر شيئان ويعود الضمير إلى أحدهما كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 53.

2)- أبو البقاء الكوفيّ، **معجم الكليات**، ص: 266.

3)- ينظر، أبو البقاء الكوفيّ، **معجم الكليات**، ، ص:386.

إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات:09]، وقد يحذف من الكلام الأول لدلالة الثاني عليه، وقد يعكس، وقد يحتمل اللّفظ الأمرين} ([1]) .

فالتّضمين عند (**الزّركشي**): "هو إعطاء الشّيء معنى شيء آخر، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف، أمّا في الأسماء: فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا، كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف: 105]، وتضمن"**حقيق**" معنى"**حريص**" ليفيد أنّه محقوق بقول الحق وحريص عليه"[2].

أمّا في الأفعال: فأن يتضمن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعًا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف، فيأتي متعدّيا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج إمّا إلى تأويله أو تأويل الفعل، ليصح تعديه به " [3]، وقال (ابن جني):"أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه" [4]

---

1)- ينظر، المرجع نفسه، ص: 386.

2)- الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، ص: 835.

3)- المرجع نفسه، ص: 835.

4)- الجاحظ، **الخصائص**: (309/2) .

فالتّضمين "هو أن يحمّل اللّفظ معنى غير الذّي يستحقه بغير آلة ظاهرة، ويجوز إظهار اللّام مع المعدول، ولا يجوز مع التّضمين" ([1])، والتّضمين يمنح الفعل أو مشتقه معنى فوق معناه والذي تضمنه بالرمز والإيماء من طريق يخفى ومسلك يُدَّقُ غير مصرح بذكره أو مكشوف عن وجهه، ولا مفصح عن غرضه، كأنّما يرسل في العبارة توهجًا من طاقته فيمنحها قوة تعلو باللّغة سموًا، وتزكيها متعة كلّما ازداد البصر فيها تأملاً([2])، والتّضمين في الفعل أقيس وأوسع، وكذلك عادة العرب أن يتحمل معاني الأفعال على الأفعال لما بينهما من الارتباط والاتصال ([3])، ونستنتج أنّ التّضمين:

- الحمل على المعنى غير الظاهر و اشارب معنى فعل لفعل آخر ليعامل معاملته.
- إضمار جزء من الكلام يفهم من المعنى، والسّياق، وأن يقتضي الأمر بشيئين، فيؤول الرّاجح أو يعود عليه الضمير.
- وهو معنى غير بعيد عن الاستنتاج الأول لكنه مقترن بشرط ترتبط الكلمة التّي تحمل التضمين بآلة ظاهرة مثل (اللّام)، فإن ظهرت هذه الآلة تصبح الكلمة من العدول لا التّضمين .

فالتضمين يجعل من المفردة **رعشات** بياناً من نور المادّة اللّغوية، كأنّها ينبوع يتدفق أو جدول ماء يترقرق، ليبدع معان جديدة، ويخلع عليها أثوابا بهيجة، فمن أدام فيه النّظر ثمّ صبر ذاق لذة

1)- ينظر، أبو البقاء الكفوي، **الكليات**، ص:640.

2)- ينظر، محمّد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم** ، مكتبة دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، المدينة المنورة، المملكة السعودية، ط1، 2005: (22/1).

3)- ينظر، المرجع نفسه،: (24/1).

الاستمتاع به، كالشهد من ذاق عرف [1]، فكلمة (**أرسل**) في الوسط الذي ظهرت فيه، والدّور الذّي تؤديه مع مجموعة من حروف المعاني:

1-وردت كلمة أرسل في الآيات التالية {مريم: 83/ القمر: 19/ القمر: 31 و 34/ الأعراف:133} فالإرسال هنا تضمن التّسليط والقهر وإنزال الضّرّ والعذاب حتّى تعدّى بـ (على).

2-{المؤمنون:23/ النمل: 45/ يوسف: 31... وتضمن الإرسال مع الحرف (**إلى**) معنى البعث والتوجيه فقد وجهت إليهن دعوة إلى الوليمة.

3-{الشعراء:17/ الأعراف:134}، تضمن الإرسال هنا معنى الإطلاق من الأسر أو الحجز أو العذاب مع حرف المعية (مع) ليشدّ أزره بالعصبة المؤمنة والصحبة الطيبة[2].

4- وفي قول الله عزّوجلّ: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشّعراء:53].

5- وأمّا في قوله عزّوجلّ: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء:59]، فقد تضمن الإرسال هنا مع الباء معنى الإنذار.

---

1)- ينظر، محمّد نديم فاضل، **التّضمين النّحويّ في القرآن الكريم**، مكتبة دار الزّمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة السعودية، ط1، 2005: (20/1).

2)- ينظر، محمد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، (82/1).

6- وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر:2]، فتضمن الإرسال هنا مع اللاّم معنى الفتح والمنح[1]

.

والغرض من التضمين إفراغ الكلمتين إفراغا كأنّ إحداهما شبكت في الأخرى، فالمعنى لا يأتي مصرحا بذكره، مكشوفًا عن وجهه بل مدلولاً عليه بغيره، يشارفه من طريق يخفى ومسلك يدق، يتلوح بعضه بالإيماء دون الإفصاح، وذلك أحلى وأدمث من أن يكون مكاشفةً ومصارحةً وجهرًا [2].

3. 1. 1: مآخذ التّضمين:

3. 1. 1. 1: جاء التّضمين لحل مشكلة تعدّي مالا يتعدى من الأفعال، ذلك بتضمينه أيّ فعل كان من الأفعال المتعدّية القريبة من معناه، وكذلك لحل مشكلة مجيء الفعل المتعدي لازمًا، ويكون بتضمينه أي فعل كان من الأفعال اللاّزمة القريبة من معناه.

3. 1. 1. 2: نشأ من القول بالتّضمين تحريف المعنى وتغيير الدّلالة.

---

1)- ينظر، محمد ندىم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**: (83/1).

2)- ينظر، المرجع نفسه: (105/1).

3. 1. 1. 3: اضطر النّحاة إلى القول بترادف الألفاظ والتّراكيب ([1]).

وهذه المآخذ التّي تقدم ذكرها قد تكون هينةً إذا اقتصرت على شعر العرب ونثرهم، أمّا في القرآن الكريم فلا بدّ من التّنبيه على قضيتين:

الأولى: أنّ أنواع التّضمين الثلاثة التّي ذكرها الزركشي-الفعل والاسم والحرف- لا يمكن لأن يعول عليها لأنّ المفسرين غالباً ما اختلفوا في تحديد نوع التضمين في الشاهد القرآني نفسه.

الثّانية: أنّ شواهد التضمين في اللّغة والقرآن الكريم كثيرة يصعب إحصاؤها([2])، والدّليل على ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف:105]، الشاهد في قوله" **حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ** " وفي قراءة **عبد الله** "**حقيق بأن لا أقول على الله**" فمن قرأ (على) ولم يضف، والعرب تجعل الباء في موضع على رميت على القوس وبالقوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة([3])، ويعني بقوله((ولم يضف))، لم يضف (على) إلى ياء المتكلم، لكن هناك مما يقول بأن لا تضمين في الآية، ودليله بأنّه لا يصح أن تكون(على) بمعنى الباء ولا حقيق بمعنى حريص بل لكل منهما دلالتها المستقلة من دلالة غيرها، ثمة حقيقة لغوية مفادها:أنّ حروف الجرّ التي تتعدّى بهاالأفعال غالباً ما تصبح معانيها متقاربة، وليست مترادفة، فالعرب تقول: جئت على حال حسنةٍ وجئت بحال حسنةٍ فاستعمال

---

1)- ينظر، عبد الجبار فتحي زيدان، **التضمين في القرآن الكريم**، قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد قرآنية، ص: 266.

2)-ينظر، عبد الجبار فتحي زيدان، **التضمين في القرآن الكريم**، قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد قرآنية،، ص267.

3)- ينظر، الفراء، **معاني القرآن**:(386/1) / محمّد بن عبد الرّحمن الشيرازي الشّافعي، **جامع البيان في تفسير القرآن**، 638/1.

(على) هنا مرة و(الباء) مرة أخرى لا يعني ترادفها وإنّما جاز وضع أحدهما في موضع الآخر؛ لأنّ كليهما يوصل المتكلم العربي إلى المعنى العام الذي يروم التّعبير عنه، سواء توصل إليه بالباء التّي تفيد معنى الإلصاق، أو (على) التّي تفيد معنى الاستعلاء ([1]).

وفي السّؤال عن العذاب كما في قول الله عزّوجلّ: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿1﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ [المعارج:1-2]، قال (الشّيرازيّ) وغيره من المفسرين:"أي دعا داع بعذاب واقع وبالباء لتضمين معنى دعا بمعنى استدعى، وقيل لتضمين معنى استعجل وعن (الحسن) و(قتادة) لما خوفهم الله عزّوجلّ بالعذاب قال بعضهم: سلوا عن العذاب على من يقع؟ فنزلت: فعلى هذا الباء لتضمين معنى اهتم أو الباء بمعنى (عن)([2])، وعبر بعضهم عن(الباء) وهي أثنى عشر وجها بالمصاحبة والموافقة، وذلك كثير بعد السؤال، نحو قوله عزّوجلّ: ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان:59]([3]) .

وهناك من يرى مأخذاً على هذا التضمين، بمايلي:

---

1)- ينظر، عبد الجبار فتحي زيدان، **التضمين في القرآن الكريم**، ص268-269.

2)- ينظر، الشيرازي، **جامع البيان في تفسير القرآن**:(370/4) - والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**:(220/21).

3)- ينظر، الحسن بن قاسم ا لم اوردي، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، تح،: فخر الدّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص41./ أحمد بن عبد النور المقالي(ت: 703هـ) **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللّغة، دمشق، سوريّة، دط، دس، ص144.

1- القول بأن الباء في هذه الآية بمعنى(عن) يعني أنّ كلام **الله** عَزَّوَجَلَّ عبّر عن معنى (عن) بغير للحرف الدّال عليه بالأصالة بل بما ناب عنه.

2- القول بأنّ الباء بمعنى(عن) يعني إبعادها هنا عن معنى الإلصاق والقرآن الكريم ما استعمال الباء إلاّ لإرادة دلالتها في الإلصاق التّي لا تفارقها في كل أحوالها.

3- ليس هناك تناسب بين (عن) وحال السّؤال هذا المستهزئ المنكر، لأنّ استعمال (عن) يكون جوابًا عمّن سأل عن الشّيء ليعرف ما العمل لتجنب العذاب، فلو كان الأمر كذلك لقيل: سأل سائل عن عذاب اللّه عَزَّوَجَلَّ؛ لكن لما كان سؤال السّائل عن شيء ينكره، ويريد مستهزئًا ومتحديًا وقوعه عليه، لم تجئ الآية في أسلوب جوابٍ، بل في أسلوب ردٍّ لهذا الإنكار، فناسب استعمال (الباء) التّي تفيد الإلصاق ليتضمن هذا الرّد بأنّ هذا العذاب سيقع عليه لا محالة ([1]).

والقول بإنابة حرف عن حرف يؤدي إلى الإرباك واختلاط المعاني، وهذا منافٍ لوظيفة اللّغة، فالأصل في الألفاظ اللّغويّة أن يختص كلّ لفظ منها بمعنى معين وهذا الأصل هو الذّي أدى إلى إنكار التّرادف عن بعض العلماء والباحثين، فالأولى استقلالية الألفاظ في دلالتها على معانيها ([2]) .

3. 2- المظهر الثاني، الحذف:

---

1)- ينظر، عبد الجبار فتحي زيدان، **التّضمين في القرآن الكريم**، ص:278-279.

2)- ينظر، هادي أحمد فرحان الشجيري، **التضمين النحوي وأثره في المعنى** ، مجلة الدّراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد 30، ديسمبر2005، ص:310.

يحمل الحذف في نفسه معنى لا يوجد في ذكره، وهذا هو القصد من تعريف (عبد القاهر الجرجاني) للحذف: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة..." [1]، فالحذف أبلغ من الذّكر، فهو يفتح في الذّهن على المعاني، ويزيد الإفادة، فالكلمات لا تستطيع حصر معاني الكلام كلّه في وقت وجيز، فـ" الحذف الذّي يجب على النّحوي النّظر فيه هو ما اقتضته الصناعة النّحوية، وذلك بأن يجدّ خبرًا بدون مبتدأ أو بالعكس أو شرطا بدون جزاءٍ أو بالعكس أو معطوفًا بدون معطوفٍ عليه، أو معمولاً بدون عاملٍ "[2]، فالحذف أهم مظاهر التأويل، وقد يكون المحذوف من الكلام عمدة أو فضلة، فتوسع النحاة في ذلك حتّى أن يهدوه أصلاً من أصولهم، وقاعدة من قواعدهم والحذف عندهم أبلغ من الذّكر، والحذف لا يجوز إلاّ بدليل يدّل عليه.

ويمكن تقسيم الحذف إلى أربعة أقسامٍ، هي: حذف المرفوعات أولاً، وحذف المنصوبات ثانياً، ثمّ حذف المجرورات ثالثاً ، فحذف الأسماء التي يجوز فيها أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة، رابعاً، ومن أدلة الحذف:

---

1)- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص: 146 .

2)- عبد الفتاح أحمد حموز، **التأويل النحوي في القرآن الكريم**: (133/1) .

1-**العقل**: إذ يستحيل صحة الكلام عقلاً إلاّ بتقدير محذوف نحو قوله عزّوجلّ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف:82]، فإنّ الأمكنة لا تتكلّم وإنّما أهلها.

2-**الحكم الشرعي** : نحو قوله تبارك وتعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ...﴾ [النحل:115]، فالذّات لا تتصف بالحل والحرمة، إنّما هما من صفات الأفعال الواقعة على الذوات، فصار معروفا أنّ المحذوف هو(التناول أو الأكل) وقد حذف وأقيمت الميتة مقامه واسند الفعل إليها .([1])

3-**أنّ يدل الفعل على الحذف** : ويدّل عرف الناس على تعيين المحذوف، كقوله تبارك وتعالى:﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [يوسف:32]، فيوسف عليه السلام ليس ظرفا للومهنّ، فدل الفعل على الحذف، والعرف دّل على أنّ المحذوف هو الثاني.

4-**تقدّم ما يدّل على المحذوف** : أو ما في سياقه، كقوله عزّوجلّ:﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصافات:179]([2]) .

3. 2. 1- حذف المرفوعات:

---

1)- ينظر، إيمان شوقي سعدون، **التأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام أنموذجا**، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد76، 2012، ص:52 .

2)- ينظر، إيمان شوقي سعدون، **التأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام أنموذجا**، ص:53.

3. 2. 1. 1: حذف المبتدأ والخبر: وضع النّحاة شروطاً لحذفهما جوازًا ووجوبًا.

ومن حذف المبتدأ في القرآن الكريم، قول الله عزّوجلّ: ﴿... قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة:68]، فارض ارتفع على أنّه خبر لمبتدأ تقديره على فارض، وقد جعل ذلك من الوصف بالمحمل؛ أي لا فارض ولا بكر، والأصل الوصف بالمفرد، ولا الثانية المقحمة لأنّ الاستعمال(لا) تنفي الوصف ثمّ تكرارها لنفي وصف ثانٍ على معنى إثبات وصف واسطة بين الوصفين المنفيين، فلّما جيء بـ(لا) أجري الأعراب على ما بعده لأنّ (لا) غير عاملة شيئا، فبعدما قبل(لا) على عمله فيما بعدما سواء كان وصفا أو حالاً أو خبرًا أو خبرًا لمبتدأ محذوف([1]) والأمثلة كثيرة لا تعدّ ولا تحصى.

3. 2. 1. 2: حذف الخبر:

وفي حذف الخبر في القرآن الكريم، قول الله عزّوجلّ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة:25]، قال (**الزّجاج** ت311هـ): والمعنى هنا: (رب إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي لا يملك إلاّ نفسه)، ورفع من وجهين أحدهما أن نكون نسقا على

1)- ينظر، الطّاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**: ص553/1

موضع (إني) ومعناها: (إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي كذلك) وجائز أن يكون عطفا على ما في قوله: أملك، بالمعنى:(أنّا لا أملك أنا وأخي إلاّ أنفسنا) ([1])

والذّي عليه أكثر المفسرين أنّ (أخي) إمّا معطوف على(نفسي)، وإمّا مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي وأخي لا يملك إلاّ نفسه، فيكون قد عطف جملة غير مؤكدّة على جملة مؤكدّة أو منصوبا عطفا على اسم (أنّ) أي: وإن أخي لا يملك إلاّ نفسه والخبر محذوف، ويكون قد عطف الاسم والخبر على الخبر، نحو:إنّ زيدًا قائم وعمرو شاخص، أي: وإنّ عمراً شاخص، فقرينة حذف الخبر هنا هي العطف([2]) .

3. 2. 1. 3: حذف الفاعل:

حذف الفاعل عند النحاة في الغالب لا يكون إلاّ بتأويل، نحو قول الله عزّوجلّ: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم:45]، ففاعل تبين مضمون كيف فعلنا، كأنّه قال: وتبين لكم كيفيّة فعلنا بهم، وجاز الإسناد في هذا الباب باعتبار التّأويل لذلك حذف الفاعل قليل في القرآن الكريم وكلام العرب ([3]) .

3. 2. 2– حذف المجرورات:

---

1)- ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** ، تح، عبد الجليل عبده شابي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، (2/ 164-165).

2)- ينظر، إيثار شوقي سعدون، **التأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام أنموذجا**، ص:55.

3)- ينظر، المرجع نفسه، ص:55.

ومثاله حذف حرف الجر: مع (أنّ) و(إنّ) نحو قوله عزّوجلّ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات:17]، وقد يجيء الحذف في غير ذلك، نحو قوله عزّوجلّ: ﴿وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ [يونس:05]([1])، والحذف موضوع طويل لا يكفي المقام هنا في الإفاضة فيه، وإنّما نشير من بعض المراجع التّي اهتمت به، منها: المغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، الجنى الدّاني، ومعاني النّحو، وغيرهم من المراجع التّي اهتم بالحذف؛ كحذف المفعول به، وحذف حرف العلّة، وحذف حرف النّداء، وحذف المعطوف أو المعطوف عليه، وحذف الصفة أو الموصوف ...

رابعاً: النّمذجة المصطلحيّة لتأويل الكلمة :

4. 1- **مصطلح شهد**: ورد هذا المصطلح عدة مرات في القرآن الكريم وبمشتقاته، مثل: اشْهَدُوا و الْأَشْهَادُ والشَّاهِدِينَ و الشَّهَادَةَ والشُّهَدَاءُ وأَشَهِدُوا و بِشَهِيدٍ وتَشْهَدَ ...

وفي المعنى اللّغوي، فإنّ: «السّين والهاء والدّال، أصل يدلّ على الحضور ... الشّهود: جمع شاهد، وهو الماء الذّي يخرج على رأس الصّبي إذا ولد » ([2])، فكلمة شهد دلالة على الأصل الواحد ألا وهو الحضور، وتتسع معانيها ، وقال (ابن منظور): «شهد الأمر والمِصر شهادة، فهو شاهد من القوم ...»([3])، وأمّا في الاستعمال القرآني للمصطلح كما قال الله عزّوجلّ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ

---

1)- ينظر، ابن هشام الأنصاري ،**المغني اللّبيب** عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللّطيف محمّد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2002: (487/6).

2)- ابن فارس، **مقاييس اللّغة**: (3/ 221)، مادة شهد، كتاب السّين .

3)- ابن منظور، **لسان العرب**: (3/ 240)، مادة شهد .

كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:185]،ف" **شَهِدَ** " فعل ماضٍ، وقد ذكر له المفسرون معنيين في هذه الآية:

4. 1. 1: **شهد** بمعنى حضر لا شاهد: فالحضور يختلف عن المشاهدة وإذا كانت بمعنى شاهد تكون مفعولا به، وذهب إلى ذلك (**الفراء، والنّحاس، والعكبريّ، والزّمخشريّ، وابن الجوزيّ**)، وتقدير الآية عند هؤلاء " عزوجل :﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ حيث قدروا مفعولا: لشهد فهو (المصر)، وعليه فإنّ حكم الصيام متعلق بالمقيم لا بالمسافر والتقدير شاهد هلال الشهر وهو ضعيف عند العكبريّ ([1])، والتّقدير على الظرفية عند (**الفراء**) (ت207هـ) فقال:"من كان سالما ليس بمريض أو مسافر فليصم"([2])، فاستناداً لما سبق يجوز للمسافر أن يفطر سواء أدركه رمضان، وهو مقيم في بداية الشهر أو أدركه في سفره، والصيام واجب على المقيم دون المسافر، وبهذا فإن حكم الصوم للمسافر مقيد بالمكان إذا اكتسب الحكم دلالة التقييد من دلالة اللّغوية بمعنى حضر.

4. 1. 2: بمعنى شاهد: على تقدير حذف مضاف؛ أي:فمن شهد منكم دخول الشهر، ثمّ قدروا لهذا الفعل حالا محذوفة تتعلق به، فقالوا فمن حضر منكم دخول الشهر وهو مقيم فليصمه، وعلى هذا يجب إتمام الصّيام ولا يجوز له أن يفطر إذا سافر، واستنادا لهذا الوجه فإن حكم الصيام في هذه الآية متعلق بالمسافر لا المقيم، لأنّ المقيم عندهم وجب عليه الصوم دون تأويل، أمّا المسافر

---

1)- ينظر، كمال أحمد فالح المقابلة، **أثر الدّلالة اللّغوية في التأويل عند المفسرين**، المجلة الأردنية في الدّراسات الإسلامية، مجلد 5، العدد (3)، 1430. 2009، ص285.

2)- الفراء، **معاني القرآن** : (113/1).

حسب فهمهم وجب عليه الصوم دون تأويل، أمّا المسافر حسب فهمهم إذا شهد رمضان مقيما ثمّ سافر لزمه الصوم في بقية الشهر وهو مسافر، لأنّ تأويل الدّلالة أخذ على الإطلاق، فأصبح حكم الصّوم للمسافر مطلقا سواءً أكان مقيمًا أم مسافرًا، وهذا مخالف لرأي الجمهور، فجمهور المفسرين أخذ بالرأي الأول، وحجتهم في ذلك أن شهد بمعنى حضر لا شاهد ([1]).

4. 2- تأويل مصطلح أتموا:

4. 2. 1: ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم مرات عديدة، وهو في اللّغة بمعانٍ كثيرة منها الأتم شجرة تشبه شجرة الزيتون ينبت بالسّراة في الجبل، والأتم كذلك هو الموضع، وقيل أنّه اسم وادٍ ([2]).

4. 2. 2: وتأويل مصطلح "**أتموا**": في القرآن الكريم، كما في قوله عزّوجلّ: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا

---

1)- ينظر، كمال أحمد فالح المقابلة، **أثر الدّلالة اللّغوية في التأويل عند المفسرين**، ص:259.

2)- ينظر، ابن منظور، **لسان العرب**: (12/ 4)، مادة أتم .

اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة:196]، الشاهد في هذه الآية كلمة (**أتموا**)، وهي فعل أمر وقد أورد لها المفسرون دلالتين:

4. 2. 2. 1: بمعنى الأمر بالإتمام وجوبا، وعليه تكون العمرة واجبة على المسلمين حكمها حكم الحج وإليه ذهب الشّافعي، فقال: "الآية فيها بيان فرض الحج على من فرض عليه"، وأيدّ القرطبي هذا الوجه حاشدا روايات كثيرة عن السلف من الفقهاء حتى يصل سندها إلى (علي بن أبي طالب)، و(ابن عمر)، و(ابن عباس) رضي الله عنهم، وقد ذكر القرطبي حديثا مرفوعا إلى (زيد بن ثابت) أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم قال: إنّ الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت".

4. 2. 2. 2: بمعنى الأمر بالإتمام جوازًا، قال النحاس: المقصود من ذلك إتمام العمرة لا أن تكون واجبة، وذلك بسبب تقييد حكم العمرة بالإهلال بها فمن نوى العمرة وجب إتمامها أمّا الذي لم ينو العمرة أصلاً فلا فرض عليه فيها، فالواجب هو الفرض كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: 97]، فهذه الآية تدّل على الوجوب والفرض، ولو قال قائل أتمم صلاة الفرض والتّطوع لما وجب من هذا أن يكون التطوع واجبًا، وإنّما المعنى إذا دخلت في صلاة الفرض والتطوّع فأتممها([1]).

1)- ينظر، كمال أحمد فالح المقابلة، **أثر الدّلالة اللّغوية في التّأويل عند المفسرين**، ص: 260 .

وعليه، فالسّياق الذّي ترد فيه الكلمة قد يتعدى إلى سياق مفهومي خاص لا يفهم إلا إذا أُوِّل، ولا يكون القصد إلاّ بقرائن تبيّن أي المعنى الّذي صُرف إليه أو حمل عليه في السّياق فتتكشف المعاني في النّظم المعجز الّذي جاءت فيه الكلمة القرآنيّة، فتنتقل من المعنى المعجمي الظاهر إلى المعنى المؤول مراعاة لمساق الكلام.

خـــاتـــــــمة

بعد التّطواف بفصول ومباحث الرّسالة انتهت مقاربتنا للكلمة القرآنية وبيان إعجازها إلى النّتائج الآتيّة:

1. القرآن الكريم معجزٌ شكلاً ومضموناً، وهذا ما أوضحته الكلمة القرآنيّة، ومدى إعجاز اختيارها وتوظيفها، فكلماته جزلة بمعناها في الاستعمال القرآنيّ، وفي حسن ائتلافها وبراعة ترتيبها، وفي هذا البحث بيّن الباحث ائتلاف المواقع المتعددة للكلمة وتناسبها، ولا يمكن تغيير المواقع ولا المعاني، فتجاوز التّرادف و المشترك اللّفظيّ إلى درجة الاصطلاح، فقد استعمل مصطلحاته في مواقع مختلفة فرقاً لا ترادفا في المعنى.

2. وفي القرآن الكريم نظامٌ ونهج يمنح خصوصية للكلمات يخضع لنسقٍ مفهوميّ، وترتيب توافق وكلماته بما يلائم سياق الائتلاف الكلماتيّ المعجز بنماذج مبرهنة بالأدلّة، فلا تنافر بينها، بل تناسب في معنى الكلمات وتشاكل في نظم معجز.

3. ووجه إعجاز القرآن الكريم أنّه وظف العلاقات الدّلالية بين الكلمات لتأسس سياق قرآنيّ متآلف يرقى إلى درجة الإعجاز، فعنايته المركزة للكلمات تجاوز المعنى المعجمي إلى مقتضى الحال لتشكل تناسقاً وانسجاماً في ربط أجزاء الخطاب القرآنيّ المعجز .

4. إنّ القول بأنّ القرآن الكريم نصّ مفتوح يناسب المتغيّرات الزّمانيّة والمكانيّة، وتحولات الفكر الإنساني يفتح التّأويلات ضمن حدود نصيّة معينة وإيديولوجية تخرجه عن نظامه المتفرد ومنهجه الرّصين المعجز، وعلى الباحثين الانطلاق منه ومن لغته لا من المناهج المعيارية أو المنطقيّة أوالغربيّة أو غيرها، فهو لوحده كفيل لتحقيق المشروع الحضاريّ، أمّا المناهج الحداثية أو ما بعد الحداثة تبقى عقيمة وعاجزة أمامه على الرّغم من نتائجها وتطورها المستمر، وهذا وجه إعجازه الخالـد .

5. ما دام القرآن الكريم قد أسس نمذجته المصطلحيّة، فيمكن القول تأكيداً أنّ هذا الكتّاب قد حقق منجزه الحداثيّ بامتياز المتجاوز للموروث تقليداً، والمؤسس للحداثة المعرفية الحقّة الخاصة به من استمرارية وحضور وإبداع .

6. هذا ما أمكن الوصول إليه، وإن كان الموضوع ما يزال بحاجة إلى دراسات أعمق.

وفي الأخير أحمد الله الذّي وفقني في إتمام بحثي، ولست أزعم أنّي قدمت ما لم يستطعه من سبقني، وإنّما الظّن أني تناولت الموضوع جِداً واجتهاداً متوائماً مع معطيات التّراث من جهة والفكر الحديث من جهة أخرى، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فمنّي، وإن كنت رمت الكمال ولكنّ الكمال لذي العزّة والجلال وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

السّورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	5	63
	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	6	67
البقرة	﴿ الم ﴿1﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾	2 -1	.81 181
	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...	3	134
	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ	4	34
	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا	14	55 .36
	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ...	15	36
	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً ...	26	92
	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...	30	54
	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ...	49	92
	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...	74	79
	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ	164	98 -30
	... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ...	184	145
	وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا ...	195	189
	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ...	196	207

	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ...	215	100
	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	242	16
	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ	258	.97 104
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ...	259	.105 120
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا....	264	46
آل عمران	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ...	7	.176 180
	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ....	12	15
	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...	28	191
	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ...	45	−70 115
	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ...	59	27
	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ...	96	33
	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ..	97	.33 208

	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...	106	60
	وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ	107	60
	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...	190	16
النساء	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي ...	10	173
	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ...	49	27
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ...	59	177-178
	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ...	101	113
	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ...	171	115
السّورة	الآيــة	رقـمـهـا	الـصـفـحة
المائدة	الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ ...	05	102
	لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ ...	28	27
	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ...	45	193
	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ...	48	137
	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا	69	62
	فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	100	55

	قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا	114	100
الأنعام	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ...	17	100
	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...	151	60
الأعراف	قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ...	12	27
	إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا ...	40	44
	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ...	57	30
	أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ ...	62	41
	أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ	68	41
	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ...	80، 82	170
	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا ...	189	173
	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ	200	49
السّورة	الآيـة	رقـمـهـا	الـصـفـحـة
الأنفال	وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ...	61	52
	وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا ...	75	78
التوبة	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ ...	62	77

	أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ...	78	132
	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ	128	44
يونس	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى ...	22	31
	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ ...	31	179
	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ...	39	178
	قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ...	77	169
	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ ...	107	100
هود	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ...	3	45
	وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ ...	36 – 37	54
	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي	44	38. 48. 107
	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ	105– 106	61
	خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ...	107– 108	54
	وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ...	113	27
يوسف	ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ...	52	97

	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ...	85	38
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ...	86	47
	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا	100	177
الرّعد	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ...	2	45
	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	7	95
	... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ	19	55
إبراهيم	قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	9	159
	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ...	11	12
	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...	32-33	98
الحجر	ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	03	142
	وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...	22	30
النّحل	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	16	103
	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا	67	175
	وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ...	68	175
	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ...	80	174

	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ...	90	36
	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ...	115	.173 202
الإسراء	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	9	95
	وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ ...	31	106
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا ...	88	14-10
الكهف	مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ ...	5	78
	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ ...	6	141
	فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا	11	113
	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا	38	74
	وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ...	42	140
	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ ...	45	113
مريم	قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ	21	107
	وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا	52	50
	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ ...	65	28

طه	فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا ...	121	72
	قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...	123	96 .40
	أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ	128	94
الأنبياء	وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ	31	96
	وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ	51-52	103
	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ ...	81	31
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
الحج	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ...	17	62
	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ...	50	72-171
	لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ...	67	95
	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ	78	74
المؤمنون	أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿10﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ...	10-11	63
	وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ	118	100

النّور	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ...	02	184
	الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ...	03	106
	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ ...	31	75
	يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ	44	112
الفرقان	وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ...	48	30
	الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ...	59	200
الشّعراء	فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ	53	197
	نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ ...	193-194	145
النّمل	وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ	54	139
	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ...	55 – 56	170
	أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ ...	65	140
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
القصص	فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ...	18	49
	وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ...	20	59
	فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ ...	24	24

	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ...	27	139
	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ ...	30	50
	وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا ...	44	50
	أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا ...	61	41
العنكبوت	وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ...	50	12
الرّوم	الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ...	1- 5	15
	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ ...	8	16
	وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ...	33- 36	34
	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ...	37	34
	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ ...	46- 48	30
لقمان	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ...	29	45
السّجدة	فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ...	12	108
الأحزاب	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ ...	06	92
	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ...	25	101
	وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ...	31	50

السّورة	الآيــة	رقـمـهـا	الـصفـحة
	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...	35	71
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ...	53	93
سبأ	قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا ...	32	95
فاطر	مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ...	2	198
	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ ...	10	190
	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ...	13	45
	وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ ...	37	28
	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...	42	29
يس	إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ..	8	74
	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى	20	59
الصّافات	فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ ...	102	184
	وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	147	183
ص	قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ	24	43
الزّمر	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ ...	5	.37 .44

	فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً ...	49– 51	35
	أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ...	52	34
	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ	56	98
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
غافر	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ...	39	42
	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ ...	78	12
فصّلت	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ...	26	142
	وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...	34– 35	49
	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ...	36	140
	وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ...	37	58
	فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ ...	38 – 39	172
الشّورى	فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...	11	40
	...وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ...	18	185
	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ ...	49 – 50	64

	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ...	52	67- 96
الزّخرف	وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ	36- 38	33
	وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ	49	95
	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا ...	77	107
الجاثية	وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ...	22	37
	فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ ...	36 - 37	62
محمّد	وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ	20	92
السّورة	الآيــة	رقـمـهـا	الـصـفـحـة
الفتح	لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ...	02	67
	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ...	04	42
	وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ...	22	34
	إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ	26	112
	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...	29	194
الحجرات	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...	09	195

الذّاريات	وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ	41	31
	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	55- 56	64
النّجم	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...	31	35
القمر	تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ	20	9
	كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ	42	28
الرّحمن	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	26	73
	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ	39	176
المجادلة	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ	01	141
الحشر	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ	09	195
	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ...	11	93
الجمعة	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ...	02	44
الطّلاق	رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ...	11	32
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
الملك	قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ...	29	59
الحاقة	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ...	6- 7	98
	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ	44-	39

	46		
المعارج	2 – 1	سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ	200
نوح	13	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	142
	24 – 28	وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ	47
المزّمّل	20	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ	113
المدّثر	27 – 28	وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ	136
القيامة	22	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ...	58
	34 – 35	أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ	92
الإنسان	24	وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا	190
النّبأ	40	إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ	140
التّكوير	06	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ	48
الإنفطار	5 -1	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ ...	48
الأعلى	4 -1	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿1﴾ الَّذِي خَلَقَ ...	134
الغاشية	17	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	104

البلد	أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ...	5- 6 7 -	93
السّورة	الآيـة	رقـمهـا	الـصفـحة
الشّمس	وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا	1- 2	17
اللّيل	وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى	19	66
الماعون	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿4﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ	4- 7	187
الإخلاص	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ...	1- 4	.67 94 .78

قائمة المصادر والمراجع

5. إبراهيم السّامرائي، **في المصطلح القرآني**، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1990 .
6. إبراهيم محمّد الجرميّ، **معجم علوم القرآن** ، علوم القرآن، التفسير، التجويد، القراءات، دار القلم، دمشق، سورية، ط1، 2001.
7. ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن**، تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنّشر، القاهرة، مصر، دط، دس.
8. ابن الجني، **اللّمع في العربية** تح، سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، دط، 1988.
9. ابن **الجوزي، غريب الحديث**، علق عليه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2004.
10. ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنّظائر** ، تح: محمّد عبد الكريم كاظم الرّاضي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1987،
11. ابن تيمية ، **مقدمة في أصول التّفسير** ، تح: عدنان زوزور، جامعة دمشق، سوريا، ط 2، 1972.
12. ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، تح: عبد السّلام هارون ، دار الفكر، **لم يذكر البلد في الكتّاب** ، دط ، 1979.
13. ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن** ، تح: أحمد صقر، مكتبة دار التّراث للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2006 .
14. ابن قدامة، **نقد الشّعر** ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دس.
15. ابن كثير، **عمدة التفسير**، تح: أحمد شاكر، دار الوفاء، دون ذكر البلد، ط2، 2005 .
16. ابن منظور، **لسان العرب**، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت– لبنان، دط، 1988.
17. ابن هشام الأنصاري ، **المغني اللّبيب عن كتب الأعاريب** ، تح: عبد اللّطيف محمّد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2002.
18. أبو البقاء الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة** ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.
19. أبو الحسن محمّد بن على البصريّ، **المعتمد في أصول الفقه** ، تح: محمّد حميد الله ومحمد بكر وحسن خفي، دمشق، دط، 1964.

20. أبو السّعود العمادي، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، دط، دس.

21. أبو جعفر بن الزبير الأندلسي، **ملاك التّأويل** ، تح: محمود كامل أحمد، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان،دط، دس

22. أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، **البرهان في ترتيب سور القرآن** ، تح: محمّد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،ط ،1990م،

23. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

24. أبو نصر الفارابيّ، **العبارة**، تح: محمّد سليم يالم، الهيئة المصريّة العامة للكتّاب، القاهرة، مصر، دط، 1976 .

25. أبو هلال العسكريّ، **الفروق اللّغويّة**، تح: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة، مدينة نصر، مصر، دط، دس .

26. أحمد بن عبد النور المقالي، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللّغة، دمشق، سوريّة، دط، دس.

27. أحمد عفيفي، **نحو النّصّ اتجاه جديد في الدّرس النّحوي**، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1، 1993.

28. أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998 .

29. أحمد مطلوب، عبد **القاهرالجرجاني بلاغته ونقده**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973.

30. أحمد مطلوب، **في المصطلح النّقدي**، المجمع العلمي، بغداد، العراق، دط، 2002.

31. الأزهر الزّناد، **نسيج النّصّ بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّاً** ، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المملكة المغربيّة، ط1، 1991 .

32. الآمدي، **الآحكام في أصول الأحكام** ، علّق عليه: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرّياض، المملكة العربية السّعوديّة، ط1، 2003.

33. بدر الدّين حاضري، **الإعراب الواضح** مع تطبيقات عروضيّة وبلاغيّة، دار الشروق العربي، بيروت لبنان، دط، دس.

34. البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دطن دس

35. تمام حسان، **البيان في روائع القرآن الكريم** دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1993.
36. تمام حسان، **اللّغة العربية معناها ومبناها** ، دار الثّقافة، الدّار البيضاء المملكة المغربية، دط، 1994.
37. تمام حسان، **خواطر في تأمل لغة القرآن الكريم**، عالم الكتب، القاهرة، مصر،دط، 2006.
38. البخاري، **صحيح البخاري**، دار الغد الجديد، مصر،ط1، 2013.
39. التّهاوني، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق لطفي عبد البديع، ، القاهرة، 1963.
40. الجاحظ، **البيان والتّبيين**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط 7، 1998.
41. الجاحظ، **الخصائص**، تح: محمّد على النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرةن مصر، دط، دس.
42. حاكم مالك لعيبي، **التّرادف في اللّغة**، دار الحريّة للطباعة، بغداد، العراق، دط، 1980،
43. الحسن بن قاسم المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني** ، تح،: فخر الدّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
44. الخطابيّ، **بيان إعجاز القرآن (من كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز للرمانيّ والخطابيّ وعبد القاهر الجرجاني)** ، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط 3، 1976.
45. الخطيب الإسكافي، **درة التّنزيل وغرة التّأويل**، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعوديّة، ط1، 1418هـ .
46. الدّماغيّ، **إصلاح الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم** ، تح: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط4، 1983.
47. ذو الرّمة، **ديوان ذي الرّمة** ، قدّم له وشرحه، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
48. الرّازي، **التفسير الكبير**، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دس .
49. الرّاغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط4، 2009 .
50. الرّاغب الأصفهاني، **مقدمة جامع التّفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة** ، تح: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، ط1، 1984 .
51. رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية**، مطبعة المدني، بغداد، العراق، ط3، 1987.

52. الزّبيديّ، **تاج العروس** ، تحقيق مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، دس.
53. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تج، عبد الجليل عبده شابي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1988،
54. الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن** ، تح: أبو الفضل الدّمياطيّ، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2006.
55. الزّمخشريّ، **الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل** ، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1998.
56. سامي محمّد هشام حريز، **نظرات من الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم نظرياً وتطبيقياً**، دار الشّروق، عمان، ط1، 2006.
57. السّرخسيّ، **أصول السّرخسيّ**، تح: أبو الوفاء الأفغانيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
58. سلوى محمّد العوا، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، دار الشّروق، مدينة نصر، مصر، ط1، 1998.
59. سيبويه، **الكتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
60. سيد قطب، **التّصوير الفنيّ في القرآن الكريم** ، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 16، 2002.
61. السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: عبد الرّحمن فهمي الزّواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط1، 2014.
62. السّيوطي، **المزهر في اللّغة** ، تح: محمّد أحمد جاد ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمّد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دط، دس.
63. الشّاهد بوشيخي، **نظرات في المصطلح والمنهج** ، مطبعة أنفو برانت، المغرب، ط 1، 2002، ص: 15.
64. الشّريف الجرجانيّ، **التّعريفات**، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 2009.
65. الشّعراويّ، **معجزة القرآن** ، أخبار اليّوم، مصر، دط، دس.
66. شلتاغ عبود، **أسرار التّشابه الأسلوبي في القرآن الكريم** ، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان ، ط1، 2003.

67. الشّنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، دار علم الفوائد، مكة المكرّمة، ط 1، 1426 هـ.
68. شهاب الدّين الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسّبع المثاني** ، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، دط، دس.
69. صبحي الصّالح، **دراسات في فقه اللّغة**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، 2009.
70. صلاح عبد الفتاح الخالديّ، **إعجاز القرآن البيانيّ ودلائل مصدره الرّبانيّ** ، دار عمار، الأردن، ط1، 2000.
71. الطّاهر ابن عاشور، **تفسير التّحرير والتنوير**، الدار التّونسية للنشر، تونس، دط، 1984.
72. الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة ابن تيميّة، القاهرة مصر، دط، دس.
73. عباس أبو السعود، **شموس العرفان بلغة القرآن**، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1980.
74. عبد الفتاح أحمد حموز، **التّأويل النّحويّ في القرآن الكريم** ، مكتبة الرشد، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1984 .
75. عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السّعوديّة، ط1، 1991.
76. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز** ، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط 5، 2004.
77. عبد الواحد حسن الشّيخ، **العلاقات الدّلالية والتراث البلاغي** ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنيّ، مصر، ط1، 1999 .
78. عبدالفتاح لاشين، **صفاء الكلمة**، دار المريخ للنّشر، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، دط، 1983 .
79. علي القاسم، **علم اللّغة صناعة المعجم** ، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط2، 1411- 1991.
80. عودة خليل أبو عودة، **التطور الدّلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة**، مكتبة المنار، الزّرقاء، الأردن، ط1، 1985.
81. الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، دار العلوم الحديثة، لبنان، دط، دس.
82. فاضل السّامرائي، **أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم**، مكتبة التّابعين، القاهرة، مصر، ط 1، 2008،

83. فاضل السّامرائي، **التّعبير القرآنيّ**، دار عمار، عمان، ط4، 2006.
84. فاضل السّامرائي، **معاني الأبنية**، دار عامر، عمان، ط2، 2007.
85. الفراء، **معاني القرآن**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دس .
86. فريد الأنصاريّ، **المصطلح الأصولي عند الشّاطبيّ** ، معهد الدّراسات المصطلحيّة و المعهد العاليّ للفكر الإسلاميّ، ط1، 2004.
87. فريدة زمرد، **مفهوم التّأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحيّة** ، مركز الدّرسات القرآنيّة والرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ط1، 2013.
88. قدامة بن جعفر، **نقد الشّعر** ، تح: محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دس.
89. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن** ، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
90. الكرمانيّ، **أسرار التّكرار في القرآن** ، تح: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة، مصر الجديدة، مصر، دط، دس.
91. مجمع اللّغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرةن مصر، ط4، 2004.
92. محمّد الخطابي، **لسانيات النّصّ مدخل إلى انسجام الخطاب** ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المملكة الكغربيّة، ط1، 1991.
93. محمّد العبد، **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدّلالة** ، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، ط 2، 2006.
94. محمّد بن عبد الرّحمن الإيجي الشيرازي الشافعي، **جامع البيان في تفسير القرآن** ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
95. محمّد بن عبد الرّحمن الشّايع، **الفروق اللّغويّة وأثرها في تفسير القرآن الكريم** ، مكتبة العبيكان، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1993 .
96. محمّد حسين الذّهبيّ، **التّفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، 2000.
97. محمّد محمود الداودي، **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة**، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2008.
98. محمد نديم فاضل، **التضمين النحوي في القرآن الكريم** ، مكتبة دار الزّمان للنّشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة السعودية، ط1، 2005 .

99. محمّد نور الدّين المنجد ، **الاشتراك اللّفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق** ، المطبعة العلمية، دمشق، سوريا، ط1، 1999

100. محمود السّيّد شيخون، **الإعجاز في نظم القرآن** ، مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة، ط 1، 1978.

101. محمود علي أحمد البعدانيّ، إعجاز **القرآن الكريم عند الإمام ابن عاشور في تفسيره التّحرير والتّنوير" عرض ودراسة"** ، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1435هـ.

102. محي الدّين محسب، **التّحليل الدّلالي في الفروق في اللّغة لأبي هلال العسكريّ لدراسة في البنية الدّلالية لمعجم العربية**، دار الهدى للنّشر والتّوزيع، المنيا، مصر، دط، 2001.

103. مصطفى مسلم، **مباحث في إعجاز القرآن**، دار المسلم ، الرّياض ، المملكة العربية السّعودية ، ط2، 1996.

104. مقاتل بن سليمان البلخي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** ، تح، الدكتور حاتم صالح الضامن، مركز جمعة للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، ط1، 2006.

105. مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربية السّعودية، دط، 2000 .

106. منير محمود المسيريّ، **دلالات التقديم والتّاخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2005 .

107. النّابغة الذبيانيّ، **ديوان النّابغة**، تح: محمّد أبو فضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، دس.

108. النّيسابوريّ، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تح: الشّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1996

109. هادي نهر، **علم الدّلالة التطبيقي عند العرب**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأدب، ط 1، 2007.

الرّسائل الجامعيّة:

110. ابتهال كاصد ياسر الزّبيدي، **البحث الدّلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر بن الحسن الطوسي**، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، بغداد، العراق ، 2003.

111. إقبال وافي نجم، **التّناسب ودوره في الإعجاز** ، رسالة ماجستير في الشّريعة والعلوم الاسلاميّة، كليّة الفقه، جامعة الكوفة، العراق، إشراف: صباح عباس عنوز، 2009.

112. أكرم نعيم عطوان الحميداوي، **التّأويل النّحويّ عند الفخر الرّازي(ت 606هـ) في مفاتيح الغيب**، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، إشراف: أد فاخر جبر مطر، 2008م-1429هـ.

113. إيمان عمر محمد جاد الله، **التّأويل وتجلياته وتمثلاته ودوره في النّحو العربيّ** ، قسم اللّغة العربيّة، كلية اللّغات، جامعة السّودان للعلوم والتّكنولوجيا، السّودان، أشرف: د. مبارك حسين نجم الدّين، 2012.

114. تهاني بنت سالم بن أحمد، **أثر دلالة السّياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللّفظي في القصص القرآنيّ دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوج وهود وصالح وشعيب عليهم السلام** ، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسّنّة، كلية الدّعوة وأصول الدّين، جامعة ام القرى، المملكة العربية السّعودية، إشراف: عبد العزيز عزت، 1428 هـ- 2007 .

115. حسام جايل عبد العاطي، **التّماسك النّصي في الشّعر العربي المعاصر، دراسة نصّيّة نحوية دلاليّة لأدوات الربط، أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً** رسالة ماجستير إشراف: أد محمّد حماسة، قسم النحو والصّرف، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 2005.

116. الزّهرة توهامي ، **الإحالة في ضوء لسانيات النّصّ وعلم التّفسير من خلال تفسير التّحرير والتّنوير**، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعي البويرة، الجزائر، إشراف:د. سالم سعدون، 2011.

117. ضياء الدّين القالش، **القرائن في علم المعاني**، أطروحة الدكتورة في علوم اللّغة العربية، اشراف: أحمد محمد نتوف، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة دمشق، 2010-2011.

118. عبد الجبار فتحي زيدان، **التضمين في القرآن الكريم** ، قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد قرآنية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، مج11، 2012، العدد4، ص267.

119. علي حميد خضيّر، **دلالة السّياق في النّصّ القرآنيّ** ، رسالة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والتّربيّة، الأكاديمية العربيّة، الدّنمارك، إشراف، أد: عبد الإله الصّائع، 2014.

120. فهد بن شتوي بن عبد المعين الشّتوي، **دلالة السّياق وأثرها في توجيه المتشابه اللّفظيّ في قصة موسى عليه السّلام**، ماجستير، إشراف

121. محمّد محمود موسى الزواهرة، **الفروق اللّغوية عند الراغب الأصفهاني** في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير في التفسير كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، إشراف مصطفى ابراهيم المشني، تموز2007 .

122. محمّد ياس خضر الدّوري ، **دقائق الفروق اللّغوية في البيان القرآني**، إشراف خليل بنيان الحسّون، أطروحة دكتورة كلية التّربية (ابن رشد) جامعة بغداد، العراق، 2005 .

123. هارون بن موسى: **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم** ، تح، حاتم صالح الضّامن، وزارة الثّقافة ودائرة الآثار والتّراث، العراق، دط، 1988.

المجلات:

124. إيثار شوقي سعدون، **التّأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام أنموذجا**، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد76، 2012.

125. سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، **جدلية السياق والدّلالة في اللّغة العربية النّصّ القرآني أنموذجا**، مجلة مركز الدّراسات الكوفة، العراق، عدد9، 2008 .

126. عبد الحميد بوترعة، **الإحالة النّصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النّصّ القرآنيّ دراسة تطبيقية على بعض الشّواهد القرآنيّة**، من اشغال الملتقى الوطني الأول حول اللّسانيات والرّواية، يومي 22-23 فيفري2012، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد 16، 2012 .

127. عبد الجبار فتحي زيدان، **التّضمين في القرآن الكريم** ، قراءة جديدة ودراسة تطبيقية لشواهد قرآنية، مجلة أبحاث كلية التّربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، العدد4، مج11، 2012.

128. عبد الله بن حمد الخثران، **ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج** ، مجلة عالم الكتب، لم يذكر البلد، مج13، العدد4،(محرم-صفر:1433هـ).

129. كمال أحمد فالح المقابلة، **أثر الدّلالة اللّغوية في التأويل عند المفسرين** ، المجلة الأردنية في الدّراسات الإسلامية، مجلد 5، العدد (3) 1430.2009.

130. محمّد يوسف الشّربجي، **علم الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم وأثره في التّفسير والكشف عن إعجاز القرآن**، مجلة جامعة دمشق، سورية، المجلد 19 العدد الثاني، 2003 .

131. ناصر عبد الإله كاظم، **دلالات لفظة قضى في السياق القرآني** ، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة،بغداد، العدد السادس، 2007 .

132. هادي أحمد فرحان الشجيري، **التضمين النحوي وأثره في المعنى** ، مجلة الدّراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد30، ديسمبر2005.

فـهـرس الـمـوضـوعـات

المحتـــــــــــوى	رقم الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدّمة	**أ – ت**
مدخل **الإعجاز القرآنيّ والدّراسة المصطلحيّة** الماهية والتّشكل	**4**
أولاً– الإعجاز القرآنيّ	**5**
1.1– الإعجاز لغة واصطلاحاً	**5**
1. 2– إعجاز القرآن الكريم	**7**
1. 3– شروط المعجزة .	**8**
1. 4– وجوه الإعجاز	**10**
ثانياً– الدّراسة المصطلحيّة	**14**
2. 1 المصطلح في التّراث العربيّ	**15**
2. 2 تعريف علم المصطلح	**16**
2. 3 الدّراسة المصطلحية	**17**
2. 4 مراحل الدّراسة المصطلحيّة	**19**
الفصل الأول **ائتلاف الكلمة وعلاقتها بحداثة الإعجاز**	**21**
المبحث الأول: ائتلاف الكلمة وعلاقتها بالإعجاز	**22**
أولاً: ائتلاف الكلمة ومعناها	**22**
ثانياً: ائتلاف الكلمة والكلمة	**34**
المبحث الثّاني: وسائل الائتلاف	**47**
أولاً: المناسبة / التّناسب	**48**

1. درجات و أنواع التّناسب	49
1. 1- التّناسب في الاستعمال الكلماتي	50
1. 2- التّناسب في التّقديم والتّأخير	54
1. 3- التّناسب في التّنكير والتّعريف	63
ثانياً: الإحالة	65
2. 1 إحالة داخل النّصّ	66
2. 2 إحالة خارج النّصّ	66
2. 3 إحالة نصّية	67
ثالثاً: الضمائر	68
رابعاً: الإحالة الإشارية	75
الفصل الثّاني أثر المعنى في تحديد دلالة الكلمة وبيان إعجازها	79
المبحث الأول: أثر الاشتراك والتّرادف في تحديد الدّلالة	80
أولاً: المشترك اللّفظي بين الحقيقة والتّشكل	80
1. 1- تعريف المشترك اللّفظي	80
1. 2- الكتب التّراثية التّي ألّفت في المشترك اللّفظي	83
1. 3- فوائد المشترك اللّفظي	86
ثانياً: النّمذجة المصطلحية للمشترك اللّفظي	87
2. 1- مصطلح أولى	87
2. 2- مصطلح الاستحياء	88
2. 3- مصطلح الأحد	89
2. 4- مصطلح الهدى	90

2. 5- اصطلاح سخر	94
2. 6- مصطلح الخير	95
2. 7- مصطلح الإيمان	97
2. 8- مصطلح الرؤية	99
2. 9- مصطلح النّظر	100
2. 10- مصطلح البصير	101
2. 11- مصطلح قضى	102
ثالثاً: التّرادف بين الحقيقة والتّشكل	104
3. 1- التّرادف لغةً واصطلاحاً	104
3. 2- وحدة الاعتبار شرط التّرادف	107
رابعاً: النّمذجة المصطلحيّة للتّرادف	108
4. 1- مصطلح ضرب	108
4. 2- مصطلح القرآن	109
4. 3- معنى الكلمة في الاستعمال القرآنيّ	111
4. 4- مصطلح التّقوى	112
4. 5- مصطلح المولى	112
4. 6- اصطلاح التّفضل	113
4. 7- اصطلاح الحرام	114
4. 8- مصطلح الآية	115
المبحث الثّاني: الفروق اللّغويّة وبيان الإعجاز	117
أولاً: الفروق في اللّغة بين الحقيقة والتّشكل	117
1. مفهوم الفروق لغةً.	117

2. مفهوم الفروق اصطلاحاً	117
ثانياً:أسباب إنكار التّرادف، والقول بالفروق بين الكلمات	128
2. أهم الأسباب التّي تؤكد الفروق	128
2. الأمثلة التّي تؤكد الفروق في اللّغة	132
ثالثاً: النمذجة المصطلحية للفروق في اللّغة	136
3. 1– مصطلحي التّرجي والتّمني	136
3. 2– مصطلحي السمع والاستماع	137
3. 3– مصطلحي الأمل والرّجاء	138
3. 4– مصطلحي الاستطاعة والإطاقة	140
3. 5– مصطلح الرّوح	141
مناقشة	142
الفصل الثالث الكلمة وحداثة الإعجاز بين السّياق والتّأويل	146
المبحث الأول: أثر السّياق في تحديد إعجاز الكلمة	146
أولاً: السّياق بين التّعريف والأنواع	147
1. 1– التّعريف اللّغوي للسّياق	147
1. 2– التّعريف الاصطلاحي للسّياق	148
1. 2. 1: السّياق عند البلاغيين والنّقاد والأدباء	149
1. 2. 2: السّياق عند اللّغويين والنّحويين	150
1. 2. 3: السّياق عند الفقهاء والأصوليين	151
1. 3– أنواع السّياق	151
1. 3. 1: أنواع السّياق القرآنيّ	152

1. 3 . 1. 1: سياق الآية	152
1. 3. 1. 2: سياق النّصّ	152
1. 3. 1. 3: سياق السّور	153
1. 3. 1. 4: سياق القرآن	153
1. 3. 2: أنواع السّياق في الدّرس اللّغوي	155
1. 3. 2 . 1: السّياق اللّغوي	155
1. 3. 2. 2: السّياق العاطفي	156
1. 3. 2. 3: السّياق النّحوي	156
1. 3. 2. 4: سياق الموقف	157
1. 3. 2. 5: السّياق الثّقافي	157
1. 3. 2. 6: سياق الحال	157
1. 3. 2. 7: السّياق المعجمي	158
ثانياً: السّياق بين المنهج والوظائف	158
2. 1– المنهج السّياقي	158
2. 2– وظائف السّياق	161
2. 2. 1: تبيّن المجمل	161
2. 2. 2: تعيين المحتمل	162
2. 2. 3: القطع بعدم احتمال غير المراد	162
2. 2. 4: تخصيص العام وتقييد المطلق	163
ثالثاً: أثر السّياق في بيان الدّلالة	163
رابعاً: المذجة المصطلحيّة للسّياق	169
المبحث الثّاني: بيان تأويل الكلمة وإعجازها	172

أولاً: التّاويل بين الماهية والتّشكل	172
1.1– التّأويل لغةً	172
1. 2– التّأويل اصطلاحاً	174
1. 3– الفرق بين التّاويل والتّفسير	177
1. 4– شروط التّأويل	179
ثانياً: التّأويل بين الأسباب والتّقسيمات	179
2. 1– أسباب التّأويل	179
2. 2– أسبابا التّأويل عند فخر الدّين الرّازيّ	182
2. 3– دور التّأويل في النّحو العربيّ	184
2. 4– تقسيمات التّأويل	185
2. 4. 1: تأويل غير مخالف	185
2. 4. 2: التّأويل المخالف للآية والشّرع	186
2. 5– الأمور التّي يعين على المعنى عند الإشكال	186
ثالثاً: مظاهر التّأويل	189
3. 1– المظهر الأول: التّضمين	189
3. 1. 1: مآخذ التّضمين	195
3. 2– المظهر الثّاني: الحذف	198
3. 2. 1: حذف المرفوعات	199
3. 2. 1. 1: حذف المبتدأ والخبر	199
3. 2. 1. 2: حذف الخبر	200
3. 2. 1. 3: حذف الفاعل	201
3. 2. 2– حذف المجرورات	201

رابعاً: النّمذجة المصطلحية لتأويل الكلمة	201
4. 1: مصطلح شهد	201
4. 2: تأويل مصطلح أتموا	203
خاتمة	205
فهرس الآيات	208
فهرس الأشعار	226
قائمة المصادر والمراجع	228

ملخص البحث

تهدف هذه الدّراسة إلى بيان الواقع الدّلالي للكلمة القرآنية داخل النّسق المفهومي الذّي جاءت فيه، وكيف أسّست لحداثة إعجازيّة متجاوزةً للموروث تقليدياً نمذجة مصطلحية تحمل خاصية الاستمرار والحضور والإبداع .

الكلمات المفتاحيّة: القرآن الكريم – الإعجاز – المصطلح – الكلمة – الحداثة – الائتلاف – المشترك اللّفظي– التّرادف– الفروق اللّغويّة– السّياق – التّأويل .

Résumé

Le but de Cette étude vise à l'objectivé le sense sémantique du mot Coranique dans la disposition conceptuelle, et comment elle fondait la nouveauté du miracle dépassant la tradition .

Dans un modèle terminologique qui permet la continuité, La présence et la créativité .

Mots clés : Qur'an el Karim - miracle - le terme - le mot – modernité - le synonyme - le homonyme - contexte – Interprétation .

Abstract

This study wants to show the semantic meaning of the word " Qur'an el Karim " in the conceptual arrangement, and how it founds the Modernity of the miracle Surpassing the tradition, in a terminological model which allows the continunity, presence and the creativity .

Keywords : Qur'an el Karim - miracle - term - word - modernity - synonym - the homonym - context – Interpretation.